

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القـرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا



٣٠١٠٢٠٠٠٠١٣٦٠

نموذج رقم (٨) *

اجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية
بعد اجراء التعديلات المطلوبة

الاسم رباعى : منيره عبدالله عبدالعزيز القاسم
الدرجة العلمية : ماجستير
القسم : التربية الاسلاميه والمقارنه
التخصص : تربية اسلاميه
عنوان الاطروحة : تربية المرأة بين المودودى وطه حسين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الاطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ
٢١ / ٥ / ١٤٠٨ هـ بقبول الاطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم .

فان اللجنة توصى باجازة الاطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلى للدرجة العلمية .
المذكورة أعلاه والله الموفق .

أعضاء اللجنة

مناقش من خارج القسم

د . محمد مريسي الحارثي

مناقش من القسم

د . محمود محمد طنطاوى

المشرف

د . نجم الدين عبدالغفور الانديجاني

التوقيع : كمال الدين

رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنه

د . نجم الدين عبدالغفور الانديجاني

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الاطروحة في كل نسخة

جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية التربية
قسم التربية الاسلامية والمقارنة

تربية المرأة بين المودودي وطه حسين

إعداد الطالبة
منيرة عبد الله القاسم

إشراف
د. عبد الرحمن صالح عبد الله
د. نجم الدين عبد الغفور الأنديجاني

رسالة مقدمة الى قسم التربية الاسلامية والمقارنة في
كلية التربية بجامعة أم القرى كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير

الفصل الدراسي الأول

١٤٠٨ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال صلى الله عليه وسلم:

"من ابتلي من هذه البنات بشيء كن

له سترا من النار" (١)

١- البخاري: صحيح البخاري، ج (١)، باب وجوب الزكاة، ص ٢٤٧.

ملخص الدراسة

استهدفت الدراسة التعرف على رأي كل من ابي الأعلى المودودي وطله حسين حول المرأة من خلال دراسة تحليلية لآرائهما حول تعليم المرأة وحجابها، وقضية الاختلاط وعملها، والآداب التي يجب أن تتحلّى بها، نظرًا لما تشكّله هذه الآراء في تمثيل لواقع أكبر اتجاهين سادا في المجتمع حول المرأة، وقد اقتضت الضرورة وزن هذه الآراء بميزان الاسلام.

وقد انتهجت الدراسة أسلوبين: الاول استخدام المنهج التاريخي، ويبرز ذلك في الفصل الأول والثالث عند الحديث عن النشأة التاريخية لكل من المفكرين؛ والحديث عن تطور قضايا المرأة عبر الأزمنة التاريخية. والأسلوب الثاني هو المنهج التحليلي الاستدلالي، حيث حلّلت النصوص التي كتبها كل منهما للتعرف على اتجاهاتهما الفكرية، ويبرز هذا المنهج عند عرض آرائهما في الفصلين الثاني والثالث.

تشكل الدراسة بمجموعها ثمانية فصول، إضافة إلى الفصل التمهيدي الذي تضمن سبب اختيار الموضوع وأهميته وحدود الدراسة وأهدافها. أما الفصل الأول فقد تم خلاله التعرف بكل من المودودي، وطله حسين وذلك بإعطاء نبذة عن نشأتهم وتعليمهم وعملهم، وعلاقة كل منهما بالسياسة، وفكره ثم وفاته. ومن خلال الفصل الثاني تم عرض آراء المودودي حول القضايا الرئيسة الخاصة بالمرأة ومن ذلك تعليم المرأة وضوابطه والاختلاط (مجالاته ونتائج)، وعمل المرأة وآدابها. أما آراء طه حسين حول قضايا المرأة فقد ركز عليها الفصل الثالث من الدراسة.

ومن خلال هذين الفصلين حاولت الدراسة استخلاص رأي الشريعة في تلك القضايا للتعرف على مدى ملائمة واستقامة تلك الآراء مع الاسلام.

أما خاتمة البحث فقد شملت أهم النتائج التي تم التوصل إليها وبعض التوصيات المقترحة التي تؤكد أهمية التربية الاسلامية في تثبيت المفاهيم والقيم التي نادى بها شريعة الاسلام، وتوجيه الأفكار والسلوك بما يتناسب مع تلك المفاهيم والقيم لكل فرد مسلم.

إهداء

إلى الوالد الفاضل الذي غرس في نفسي حب العلم السمي إليه،
والدتي الحنون التي غمرتني بحبها: إليهما معا عرفانا بفضلهما
في تربيته وتأديبه.

إلى زوجي العزيز الذي كان لدعمه وتشجيعه أكبر الأثر في مواصلة
رحلتي التعليمية، وإلى أولادي الأعزاء: عثمان ومناو وعبد الله
الذين كانت بسمتهم يلما يخفف عني وطأة التعب والمعاناة خلال
إعداد هذه الرسالة.

إلى كل من يهمه أمر المرأة تربية وتعلما أهدي هذه الرسالة.

أبدأ أولاً بحمد الله تعالى الذي منحني القدرة والصبر على إنجاز هذا العمل، راجية أن يكون خالصاً لوجهه تعالى، داعية الله عز وجل أن يجعله مصداقاً لنفع وخير.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى سعادة الدكتور المشرف/ عبد الرحمن صالح عبد الله؛ لما قدمه من نصيح وإرشاد خلال فترة إعداد هذه الرسالة، كما أتقدم بالشكر الجزيل لـ الاستاذ الفاضل/ خليل أحمد الحاصدي؛ لما قدمه من مساعدة في توفير بعض المراجع.

وأقدم بخالص التقدير للمناقشين سعادة الدكتور / محمد مريس الحارثي والدكتور / محمود طنطاوي -تفمده الله بوسع رحمته- لما قدماء من توجيهات قيمة أثرت البحث؛ وبمزيد من الشكر والعرفان لسعادة الدكتور المشرف/ نجم الدين الانديجاني لما قام به مشكورا من جهود وتوجيهات مديدة لاتمام هذه الرسالة وخروجها بهذه الصورة.

فلكل من خالص الشكر والتقدير

وجزاہم اللہ خیرا وأحسن لہم المصاب

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الفصل التمهيدي	١
- المقدمة	٢
- سبب اختيار الموضوع وأهميته	٧
- حدود الدراسة	١٠
- أهداف الدراسة	١١
- منهج البحث	١٢
الفصل الأول: تعريف بالمردودي وطه حسين:	١٤
١- تعريف بالمردودي	١٥
أ- نشأته وتعليمه	١٥
ب- عمله	١٨
ج- علاقته بالسياسة	٢٥
د- فكره	٢٨
هـ- وفاته	٢١
٢- تعريف بطه حسين	٢٢
أ- نشأته وتعليمه	٢٢
ب- عمله	٢٧
ج- علاقته بالسياسة	٤٥
د- فكره	٥٠
هـ- وفاته	٦٦

٦٧	الفصل الثاني: تربية المرأة عند المردودي
٦٨	تمهيد
٦٩	اولا: تعليم المرأة
٦٩	أ- مقدمة
٧٢	ب- مستويات التعليم في نظر المردودي
٧٤	ج- ضوابط تعليم المرأة
٧٧	ثانيا: الاختلاط
٧٧	أ- مقدمة
٧٨	ب- مجالات الاختلاط
٨٨	ج- نتائج الاختلاط
٩٤	ثالثا: الحجاب والسفور
١١٠	رابعا: عمل المرأة
١٢٢	خامسا: الآداب التي يجب أن تتحلّى بها المرأة (الحياء - العفة - حسن معاشرّة الزوج)
١٢٩	الفصل الثالث: تربية المرأة عند طه حسين:
١٢٠	اولا: تعليم المرأة
١٢٠	مقدمة
١٢٢	أ- الدعوة الى تعليم المرأة
١٢٧	ب- دور طه حسين في دخول الفتاة الجامعة

١٤٠ ثانيا: الاختلاط

١٥٢ ثالثا: الحجاب والسفور

١٧١ رابعا: عمل المرأة

١٧٧ خامسا: الآداب التي يجب أن تتحلّى بها المرأة

(الحياء - العفة - حسن معاشرّة الزوج)

١٩٠ الخاتمة

وتتضمن أهم نتائج البحث التي تم التوصل إليها

١٩٦ مصادر البحث.

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

كلية التربية

قسم التربية الإسلامية والمقارنة

تربية المرأة بين المودودي وطه حسين

إعداد الطالبة

منيرة عبد الله القاسم

إشراف

د. عبد الرحمن صالح عبد الله

د. نجم الدين عبد الغفور الأنديجاني

رسالة مقدمة الى قسم التربية الإسلامية والمقارنة في

كلية التربية بجامعة أم القرى كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير

الفصل الدراسي الأول

١٤٠٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال صلى الله عليه وسلم:

"من ابتلي من هذه البنات بشيء كـ

له مترا من النصار" (١)

١- البخاري: صحيح البخاري، ج (١)، باب وجوب الزكاة، ص ٢٤٧.

ملخص الدراسة

استهدفت الدراسة التعرف على رأي كل من ابي الأعلى المودودي وطه حسين حول المرأة من خلال دراسة تحليلية لآرائهما حول تعليم المرأة وحجابها، وقضية الاختلاط وعملها، والآداب التي يجب أن تتحلّى بها، نظرا لما تشكله هذه الآراء في تمثيل لواقع اكبر اتجاهين صادا في المجتمع حول المرأة، وقد اقتضت الضرورة وزن هذه الآراء بميزان الاسلام.

وقد انتهجت الدراسة أسلوبين: الاول استخدام المنهج التاريخي، ويبرز ذلك في الفصل الأول والثالث عند الحديث عن النشأة التاريخية لكل من المفكرين؛ والحديث عن تطور قضايا المرأة عبر الأزمنة التاريخية. والأسلوب الثاني هو المنهج التحليلي الاستدلالي، حيث حللت النصوص التي كتبها كل منهما للتعرف على اتجاهاتهما الفكرية، ويبرز هذا المنهج عند عرض آرائهما في الفصلين الثاني والثالث.

تشكل الدراسة بمجموعها ثلاثة فصول، إضافة إلى الفصل التمهيدي الذي تضمن سبب اختيار الموضوع وأهميته وحدود الدراسة وأهدافها. أما الفصل الأول فقد تم خلاله التعريف بكل من المودودي، وطه حسين وذلك بإعطاء نبذة عن نشأتها وتعليمهما وعملهما، وعلاقة كل منهما بالسياسة، وفكره ثم وفاته. ومن خلال الفصل الثاني تم عرض آراء المودودي حول القضايا الرئيسية الخاصة بالمرأة ومن ذلك تعليم المرأة وضوابطه والاختلاط (مجالاته ونتائجه)، وعمل المرأة وآدابها. أما آراء طه حسين حول قضايا المرأة فقد ركز عليها الفصل الثالث من الدراسة،

ومن خلال هذين الفصلين حاولت الدراسة استخلاص رأي الشريعة في تلك القضايا للتعرف على مدى ملاءمة واستقامة تلك الآراء مع الاسلام.

أما خاتمة البحث فقد شملت أهم النتائج التي تم التوصل اليها
وبعض التوصيات المقترحة التي تؤكد أهمية التربية الإسلامية في
تثبيت المفاهيم والقيم التي نادت بها شريعة الاسلام، وتوجيه
الأفكار والسلوك بما يتناسب مع تلك المفاهيم والقيم لكل فرد
مسلم.

إهداء

إلى الوالد الفاضل الذي غرس في نفسي حب الحلم السعي إليه،
ووالدتي الحنون التي غمرتني بحبها: إليهما معا عرفانا بفضلهما
في تربيتي وتأديبي.

إلى زوجي العزيز الذي كان لدعمه وتشجيعه أكبر الأثر في مواصلة
رحلتي التعليمية، وإلى أولادي الأعزاء: عثمان ومنال وعبد الله
الذين كانت بسمتهم بلما يخفف عني وطأة التعب والمعاناة خلال
إعداد هذه الرسالة.

إلى كل من يهمه أمر المرأة تربية وتعلّيمًا أهدي هذه الرسالة.

شكــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــر

أبدأ أولا بحمد الله تعالى الذي منحني القدرة والصبر على
انجاز هذا العمل، راجية أن يكون خالصا لوجهه تعالى، داعية الله
عز وجل أن يجعله مصدرا لنفع وخير.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى سعادة الدكتور المشرف/ عبد
الرحمن صالح عبد الله؛ لما قدمه من نصح وإرشاد خلال فترة إعداد
هذه الرسالة، كما أتقدم بالشكر الجزيل للاستاذ الفاضل/ خليل أحمد
الحامدي؛ لما قدمه من مساعدة في توفير بعض المراجع.

وأتقدم بخالص التقدير للمناقشين سعادة الدكتور/ محمد مريس
الحارثي والدكتور /محمود طنطاوي -تقدمه الله بوسع رحمته- لما
قدماء من توجيهات قيمة أثرت البحث؛ وبمزيد من الشكر والعرفان
لسعادة الدكتور المشرف/ نجم الدين الانديجاني لما قام به مشكورا
من جهود وتوجيهات سديدة لاتمام هذه الرسالة وخروجها بهذه الصورة.

فلكل من خالص الشكر والتقدير

وجزاهم الله خيرا وأحسن لهم الثواب

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
١	الفصل التمهيدي
٢	- المقدمة
٧	- سبب اختيار الموضوع وأهميته
١٠	- حدود الدراسة
١١	- أهداف الدراسة
١٢	- منهج البحث
١٤	الفصل الأول: تعريف بالمودودي وطه حسين:
١٥	١- تعريف بالمودودي
١٥	أ- نشأته وتعليمه
١٨	ب- عمله
٢٥	ج- علاقته بالسياسة
٢٨	د- فكره
٢١	هـ- وفاته
٢٢	٢- تعريف بطه حسين
٢٢	أ- نشأته وتعليمه
٢٧	ب- عمله
٤٥	ج- علاقته بالسياسة
٥٠	د- فكره
٦٦	هـ- وفاته

٦٧	الفصل الثاني: تربية المرأة عند المودودي
٦٨	تمهيد
٦٩	أولاً: تعليم المرأة
٦٩	أ- مقدمة
٧٢	ب- مستويات التعليم في نظر المودودي
٧٤	ج- ضوابط تعليم المرأة
٧٧	ثانياً: الاختلاط
٧٧	أ- مقدمة
٧٨	ب- مجالات الاختلاط
٨٨	ج- نتائج الاختلاط
٩٤	ثالثاً: الحجاب والسفور
١١٠	رابعاً: عمل المرأة
١٢٢	خامساً: الآداب التي يجب أن تتحلّى بها المرأة (الحياء - المفة - حسن معاشرّة الزوج)
١٢٩	الفصل الثالث: تربية المرأة عند طه حسين:
١٢٠	أولاً: تعليم المرأة
١٢٠	مقدمة
١٢٢	أ- الدعوة إلى تعليم المرأة
١٢٧	ب- دور طه حسين في دخول الفتاة الجامعة

١٤٠ ثانياً: الاختلاط

١٥٢ ثالثاً: الحجاب والسفور

١٧١ رابعاً: عمل المرأة

١٧٧ خامساً: الآداب التي يجب أن تتحلّى بها المرأة

(الحياء - العفة - حسن معاشرّة الزوج)

١٩٠ الخاتمة

وتتضمن أهم نتائج البحث التي تم التوصل إليها

١٩٦ مصادر البحث.

الفصل التمهيدي

- ١ - المقدمة.
- ٢ - سبب اختيار الموضوع وأهميته.
- ٣ - حدود الدراسة.
- ٤ - أهداف الدراسة.
- ٥ - منهج البحث.
- ٦ - فصول الدراسة.

(١) المقدمة

لقد تعددت وجهات النظر حول المرأة عبر التاريخ، واختلف وضعها الاجتماعي والقانوني باختلاف المجتمعات، وفيما يلي صور موجزة لمكانة المرأة عبر العصور:

عند اليهود:-----

كانت بعض طوائفهم تعتبر البنت في مرتبة الخادم، ويحق لأبيها بيعها قاصرة، ولايس لها حق الارث، إلا إذا لم يكن لها إخوة ذكور، واليهود يعتبرون المرأة لعنة لأنها أغوت آدم عليه السلام. (١)

عند اليونانيين:-----

كانت المرأة في المجتمع اليوناني أول عهد الحضارة تلزم بيتها وترعاه، إلا أن الأمور تغيرت في أوج حضارة اليونان فاختلطت المرأة بالرجال في الأندية والمجتمعات، وشاعت فاحشة الزنا، وأصبح غير منكر، وأصبحت دور البغايا مراكز للسياسة والآدب، واتخذت التماثيل العارية باسم الأدب والفن، ثم اعترفت ديانتهم بالعلاقة الآثمة بين الرجل والمرأة، وأقاموا لذلك التماثيل المختلفة، ولم يقف الحال عند هذا الحد بل انتشرت فاحشة اللواط بين الرجال، فقد نصبوا تماثالا لرجلين جمع بينهما ذلك الحب المنكر، والذي كان خاتمة المطاف في حضارتهم فانهارت وزالوا. (٢)

١- انظر: مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، ص ١٩.

٢- المرجع السابق، ص ٢١-١٤.

عند الرومانيين:

أما عند الرومان فلم يكن الحجاب مممولا به إلا أن النساء والشباب كانوا مقيدين في نظام الأسرة، وكانت الاخلاق عندهم على مستوى عال، والمعفاف ينظر اليه بيمين الاجلال ولا سيما في شأن النساء، وكانت مباشرة الرجل بالمرأة أمرا غير مباح إلا بعقد، والمرأة الفاضلة في المجتمع هي التي تكون أمّا لأسرة، إلا أن الموازين تبدلت وأصبحت المرأة حرة طليقة لا سلطة عليها بحكم القانون، وسهل أمر الطلاق والزواج لأتفه الاسباب، ثم بدأت تتغير نظرتهم إلى العلاقة بين الرجل والمرأة من غير عقد مشروع، حتى عد الزنا في النهاية من الامور العادية، ولما تراخت عرى الأدب والاخلاق اندفع تيار من العمري والفواحش فأصبحت الممارح مظهرا للمخلعة والتبرج الممقوت، وزينت البيوت بصور ورسوم كلها دعوة مافرة للفجور والدعارة، وراجت مهنة المومسات والداعرات وانجذبت إليها نساء البيوتات، وانتشر استحمام الرجال والنساء في مكان واحد وبمراى من الناس، فما كان من انغماسهم في الشهوات البهيمية ومجاوزتهم الحد إلا أن تمزقت دولتهم وسقطت. (١)

عند المسيحيين:

أما المسيحيون فقد هال رجالهم ما رأوه في المجتمع الروماني من انتشار الفواحش والمنكرات، وما آل إليه المجتمع من انحلال خلقي، فاعتبروا المرأة مسؤولة عن ذلك كله، فقرروا أن الزواج

١- انظر: المودودي: الحجاب، ص ٢٠-٢٤.

دنس يجب الالتماء عنه، وأعلنوا أن المرأة باب الشيطان، وفي القرن الخامس الميلادي عقد اجتماع في مجمع "مالكون" للبحث عن مسألة ما إذا كانت المرأة جسماً له روح أم لا، قرروا على أثره أن المرأة خالية من الروح التي تنجيها من عذاب جهنم ماعداً أم المسيح. (١)

كما عقد الفرنسيون عام ٥٨٦م مؤتمراً للبحث فيما إذا كانت المرأة إنساناً أو غير ذلك، فقرروا أنها إنسان خلقت لخدمة الرجل. واستمر احتقار الغربيين للمرأة وحرمانها من حقوقها طيلة القرون الوسطى، فقد كان القانون الانجليزي حتى عام ١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م يبيع للرجل أن يبيع زوجته، وبعد قيام الثورة الفرنسية عام ١٢٠٥هـ - ١٧٨٩م أعلن تحرير الإنسان من العبودية والمهانة، إلا أن المرأة لم يكن لها نصيب في ذلك إذ نص القانون المدني الفرنسي على أن القاصرين هم: الصبي والمجنون والمرأة، واستمر ذلك حتى عام ١٢٥٧هـ - ١٩٢٨م حيث عدلت هذه النصوص لمصلحة المرأة. (٢)

عند العرب قبل الإسلام:

أما البيئة العربية قبل الإسلام فقد هضمت كثيراً من حقوق المرأة إذ لم يكن يحق لها الإرث، ولم يكن للطلاق حدود، كذلك لم يكن هناك حد معين لتمدد الزوجات، ولم يكن لها في الغالب حق اختيار الزوج، وللولد أن يتزوج زوجة أبيه بعد وفاته، إذ كانت

١- انظر: مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، ص ٢٠٧

٢- انظر: المرجع السابق، ص ٢١.

تعتبر ارثا كبقية أصول أبيه، كما كان العرب يتشاءمون من ولادة
الأنثى ويئدها بمعظم خشية العار أو خشية الفقر، قال تعالى:

{وإذا الموءودة* سئلت بأي ذنب قتلت} (١)

وقال تعالى:

{قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم

وحرموا ما رزقهم الله فتراهم على الله قد

ضلوا وما كانوا مهتدين} (٢)

مكانة المرأة في الاسلام:

في الوقت الذي كانت المرأة مهضومة الحقوق منبوذة المكانة جاء
الاسلام يضع الميزان الحق لكرامة المرأة، ويمطئها حقوقها غير
منقوصة ويصونها من عبث الشهوات وفتنة الاستمتاع الحيواني بها،
فأصبحت بفضل هذا الدين عنصرا قمالا في مجتمعا تنهض به، وتسارت
المرأة مع الرجل في الانسانية، لقوله تعالى:

{يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من

نفس واحدة}... الآية (٣)

ثم إن الاسلام دفع عن المرأة اللعنة التي يلصقها بها رجال
الديانات الاخرى، فأدم وحواء كلاهما يتحمل المسؤولية في خروجهما من
الجنة، قال تعالى:

{فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا

فيه}... الآية (٤)

والمرأة كالرجل أيضا تجازى بأعمالها وتدينها، قال تعالى:

١ - التكوين: ٩، ٨.

٢ - الأنعام: ١٤٠.

٣ - النساء: ١.

٤ - البقرة: ٢٦.

﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل
منكم من ذكر أو أنثى بمضكم من بعض﴾...
الآية (١)

وقد حارب دين الاسلام التشاؤم والحزن لولادتها كما حرم وأدها،
وأمر باكرامها اما واختا وبنتا وزوجة، وفي القرآن الكريم
والاحاديث الشريفة شواهد كثيرة على ذلك، قال تعالى:
﴿ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه
كرها ووضعته كرها﴾... الآية (٢)

كما رغب في تعليمها كالرجل وحث عليه وأعطاهها حقها في الارث،
كما نظم حقوق الزوجين وجعل لها حقوقا كحقوق الرجل مع رئاسة الرجل
لشؤون البيت قال تعالى:

﴿ولهن مثل الذي عليهم بالمعروف وللرجال
عليهن درجة﴾... الآية (٣)

ونظم قضية الطلاق، وحدد تمدد الزوجات، كما جعلها قبل البلوغ
تحت وصاية أوليائها، وهي وصاية تأديب ورعاية ورحمة وتنمية
لأموالها، لا ولاية تملك واستبداد، وجعلها بعد البلوغ كاملة الأهلية
للتزامات المالية كالرجل سواء بسواء. من هنا نتبين أن المرأة
نالت أعلى المراتب اللائقة بها ولطبيعتها وتكوينها في المجال
الانساني والمجال الاجتماعي والحقوقى. (٤)

ومع مرور الايام بدأ المسلمون يتهاونون في إسلامهم، وعن طريق
الغزو الفكري جاءت كثير من الأفكار والآراء حول نظم الحياة

١- آل عمران: ١٩٥.

٢- الاحقاف: ١٥.

٢- البقرة: ٢٢٨.

٤- انظر: مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، ص ٢٥-٢٠.

الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وكان للمرأة وللمرأة منها نصيب وافر، فجاءت المناداة بتحرير المرأة ومساواتها بالرجل، وكان الاسلام قد أسرها أو اضطهدا - والعياذ بالله - إلا أن قصور الفكر والبعد عن كتاب الله وسنة نبيه جعل بعضهم يؤمن ببعض تلك المبادئ، فتعددت وجهات النظر حول المرأة في هذا العصر، حتى كاد هذا التعمد يخلط المفاهيم. ولكي تتضح الصورة في الاذهان كانت هناك ضرورة لدراسة وجهات النظر المعاصرة حول المرأة وتربيتها، وقد اخترت شخصيتين اثرتا في الفكر والثقافة في العصر الحديث، هما الشيخ أبو الأعلى المودودي، والدكتور طه حسين، وإني أنوي مناقشة آراء كل منهما حول تعليم المرأة وعملها وآدابها، وقضية النفور والحجاب والاختلاط، مع تقويم تلك الآراء ونظرة الاسلام لهذه القضايا. أدعو الله سبحانه وتعالى أن يمينني لأسلك طريق الرشاد؛ لكي أنفع أمتي بهذا الجهد المتواضع وهو جهد المقل، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل والحمد لله رب العالمين.

(٢) سبب اختيار الموضوع وأهميته

تعتبر تربية المرأة من الجوانب الهامة في حياة كل أمة، فالمرأة عنصر رئيس في المجتمع، تقوم وتربي على يديها أجيال المستقبل، ولا تقل أهميتها عن الرجل في النهوض والرقى بالأمة، قال صلى الله عليه وسلم:

“إن النساء شقائق الرجال” (١)

١- جامع الترمذي: شرح الاصم ابن العربي المالكي، ج (١)، ص ١٧٢.

فبصلاحها يصلح المجتمع ويستقيم، وبفسادها ينحرف ويفسد، قال صلى الله عليه وسلم:

“فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول

فتنة بني إسرائيل كانت في النساء” (١)

ويتحدث الدكتور مصطفى السباعي عن أهمية المرأة بقوله إن قضية المرأة هي قضية كل مجتمع في القديم والحديث، فهي تشكل نصف المجتمع من حيث العدد، وأجمل ما في المجتمع من المواطنين، وأعقد ما في المجتمع من حيث المشكلات، ومن ثمة كان من الواجب التفكير في قضيتها جدياً على أنها قضية المجتمع أكثر من كونها قضية جنس متم أو مبهج (٢)، ومن هذا المنطلق ومن شعوري بأهمية تربية المرأة فقد رغبت أن أبحث في هذا الموضوع، من خلال عرض ومناقشة آراء كل من المودودي وطه حسين، فالدكتور طه حسين يؤكد على ضرورة الاتصال بأوروبا بقوله:

“لابد أن نسير سيرة الأوروبيين، ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يمسأ، ومن زعم غير ذلك فهو مخادع أو مخدوع” (٣)

١- مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ج (٢)، القسم الثاني، ص ٢٤٥.

٢- مصطفى السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، ص ٩.

٣- طه حسين: المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين، المجلد التاسع، ص ٥٤.

ويقول في موضع آخر:

"إننا في هذا العصر الحديث نريد أن نتصل
بأوروبا اتصالا يزداد قوة من يوم إلى يوم،
حتى نصبح جزءا منها لفظا ومعنى وحقيقة
وشكلا" (١)

فهو بهذا يعم جميع جوانب الحياة ودقائق الأمور، ولا شك أن
المرأة تتأثر بهذا الاتصال؛ لأنها تقع ضمن الدائرة التي يتحدث
عنها، وفي مقالة نشرت بمجلة الهداية في عام ١٢٢٩هـ - ١٩١١م تحت
عنوان "كلمات في المرأة" قال طه حسين عن السفور والحجاب:

"إذا كنا نخشى من السفور شرا فلنعلم قبل
كل شيء أن هذا الشر ليس لازما ذاتيا للسفور
وإنما هو نتيجة لازمة لفساد النفوس، تقع
في السفور وتحت الحجاب على السواء، وليس
لها من دواء إلا أن نتوخى في نهضتنا إصلاح
نفس المرأة والرجل إصلاحا دينيا منذ
النشأة الأولى" (٢)

وكذلك فقد اهتم المودودي بتربية المرأة، ولا شك في أن كتابه
الحجاب أكبر دليل على اهتمامه بتربية المرأة والاهتمام بشؤونها.
وقد رأيت ضرورة المقارنة بين آرائهما لتعرف على الآراء التي
تستقيم مع المبادئ الإسلامية، وتلك التي تنحرف عن الطريق الذي رسمه
الإسلام، ومن شأن هذا أن ينير الطريق للمرأة المسلمة ويمينها في

١- طه حسين: المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين، المجلد
التاسع، ص ٥٤.

٢- السيد تقي الدين: طه حسين آثاره وافكاره، ص ٤٠.

وحيث إن بعض نشاطاته وممارساته عندما كان يتولى تلك المناصب ذات صلة بتربية المرأة فإن الدراسة الحالية معنية بتلك الممارسات؛ لأنها تلقي مزيداً من الضوء على مواقفه التي بثها في كتاباته.

(٤) أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأمور التالية:

أ- التمييز بآراء كل من أبي الأعلى المودودي وطه حسين حول القضايا التالية:

١- تعليم المرأة.

٢- الحجاب والسفور.

٣- الاختلاط.

٤- عمل المرأة.

٥- الآداب التي يجب أن تتحلّى بها المرأة:

(أ) الحياء.

(ب) العفة.

(ج) حسن المعاشرة.

ب- تنمية الاتجاهات الايجابية السليمة نحو كل من هذه القضايا، هذه الاتجاهات التي تنبثق عن التصور الاسلامي لتربية المرأة.

ج- تقويم الفكر التربوي لكل من المودودي وطه حسين في مجال تربية المرأة على ضوء المبادئ الاسلامية.



(٥) منهج البحث

هناك منهجان يلائمان الدراسة الحالية هما المنهج التاريخي والمنهج التحليلي الاستدلالي:

(أ) المنهج التاريخي:

يهتم المنهج التاريخي في المادة بدراسة التغيرات التي تطرأ في الأفكار والاتجاهات لدى الافراد والجماعات عبر أزمان مختلفة، كما يعين المنهج التاريخي على تقصي منابع الأفكار والعوامل المسهمة في تكوينها، ومن هنا تصبح معرفة الوقائع التاريخية على جانب كبير من الأهمية. (١)، ويفيد هذا المنهج الباحثة عند تقصي العوامل التي أسهمت في تكوين آراء كل من المودودي وطه حسين، ويتضح استخدام هذا المنهج في الفصل الأول من الدراسة بشكل خاص، وعند عرض آراء طه حسين في الفصل الثالث.

(ب) المنهج التحليلي الاستدلالي:

يفيد هذا المنهج في تحليل النصوص التي كتبها كل منهما؛ للتعرف على الحقائق والمسلمات التي تقوم عليها المبادرات بهدف التعرف على ينباع هذه الآراء، ثم لابد من تحليل دلالات هذه المبادرات، وهذا يتطلب إدراكها على وجهها الصحيح، وبعد أن تتضح هذه الصورة يسهل على المرء أن يستنتج الاتجاهات التي يريد أن ينميتها كل منهما، وهذا المنهج عرفه الفقهاء المسلمون واعتمدوا

١- انظر: جويار، م. ف: الأدب المقارن، ص ٥.

عليه، فقد كانوا يجمعون النصوص التي تتعلق بقضية معينة، ثم ينظرون فيما جمعوه، ويجتهدون في الفهم وفق طرائق الاجتهاد التي تحددها أصول الفهم والاستنباط^(١)، فدراسة النصوص وتحليلها تفيدنا لأن الأفكار تتضح عند تحليل النص بهدف معرفة عناصره المختلفة^(٢) والمنهج التحليلي الاستنتاجي اعتمدت عليه الباحثة في الفصل الثاني والثالث من فصول البحث.

-
- ١- انظر: عبد الرحمن حبيكة الميداني: ضوابط المعرفة، ص ١٩١-١٩٢.
- ٢- انظر: فان تيجم: الأدب المقارن، ص ٦٦.

الفصل الأول

تعريف بالمودودي وطه حسين

١- تعريف بالمودودي

- أ - نشأته وتعليمه
- ب - عمله
- ج - علاقته بالسياسة
- د - فكره
- ه - وفاته

٢- تعريف بطه حسين

- أ - نشأته وتعليمه
- ب - عمله
- ج - علاقته بالسياسة
- د - فكره
- ه - وفاته

١- تمرير سلف بالموودوي

أ - نشأته وتعليمه:

ولد أبو الأعلى المودودي في الثالث من رجب عام ١٢٢١هـ الموافق الخامس والعشرين من شهر ايلول سبتمبر عام ١٩٠٢م، بمدينة اورنگ آباد الدكن بولاية حيدر آباد الاسلامية في جنوب شرق القارة الهندية. والده هو السيد احمد حسن مودودي من مواليد عام ١٢٦٦هـ / ١٨٥٥م، وقد درس في جامعة "عليكرة" ولكنه لم يتم الدراسة بها لكونها تدرس الثقافة الانجليزية.

نشأ المودودي وتربى في بيئة تقيية، فقد فتح عينيه على الدنيا وقد اصطبغ والداه بصبغة الله فأثرت تربيتهمما له في تكوين شخصيته منذ الصغر (١)، فقد تعلم اللغة الأردية على أصولها، ووالده يقوم الاعوجاج الذي يطرأ على لسانه، ويعلمه الألفاظ المهدبة ليستحدث بها، وكان والده يحكي له القصص في الليل، مثل قصص الأنبياء والتاريخ الاسلامي، والحكايات المفيدة التي تحمل في ثناياها العبرة والموعظة، بالإضافة إلى التركيز على التربية الخلقية واكتساب المعاداة السليمة، وقد كان والده يصحبه معه عند زيارته لاصدقائه من العلماء مما أكسبه الكثير من مجالستهم ومخاطبتهم (٢).

١- انظر: احمد ادريس: أبو الأعلى المودودي صفحات من حياته وجهاده، ص ٢٢.

٢- انظر: اسعد الجيلاني: أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته، ص ٢٤-٢٥.

ومما حقل شخصية المودودي صيله إلى مطالعة الكتب وقراءة المقالات والكتابة والخطابة، فلم يكن يميل إلى اللعب كالأطفال في مثل سنه، ولوالده أثر كبير في جعل تعليمه ذا طابع خاص، حيث كان ينوي أن يجعل من ابنه شيخاً مصمماً، فقد كان والده يركز على تعليمه اللغة العربية مع الفارسية، إضافة إلى الفقه والحديث، وواظب على ذلك لفترة قبل ادخاله المدرسة، ومن خلال المجالس التي كان يحضرها مع والده تم تثبيت العقيدة الإسلامية في ذهنه وصيغ أفكاره بها. إضافة إلى ذلك فقد جلب له والده العديد من المدرسين لتعليمه في المنزل خوفاً عليه من صحة السوء، استمرت فترة التعليم لمنزلي خمس سنوات، حيث أتم التاسعة من عمره قرأ خلالها العديد من الكتب الفقهية والنحوية والأدبية، ثم أرسله والده بعدها إلى المدرسة حيث اجتاز امتحان (مولوي) -المرحلة الثانوية- عام ١٢٢٢هـ - ١٩١٤م بتقدير جيد^(١). انتقل بعدها مع والديه إلى حيدر آباد حيث ضمه والده إلى دار العلوم، إلا أنه لم يبق بها سوى ستة أشهر بصحة والدته. أما والده فقد ثل عند ابنه الأكبر في "بهوبال". وقد أصيب والده بالشلل مما اضطر المودودي إلى الانتقال إلى بهوبال بصحة والدته، وبقي فيها حتى توفي والده. وقد أثرت هذه الظروف على الحالة الاقتصادية والنفسية؛ ذلك لأن المودودي فقد والده ومعلمه ومربيه وصعيته. وصرت أكثر من سنه ونصف حاول خلالها مواجهة المصائب في شجاعة وصبر، فترك الدراسة من أجل الحصول على الرزق، واستطاع بموهبته الغذة في الكتابة منذ حداثة سنه أن يتسلح بها، وجعل من قلمه وسيلة للرزق، وخلال مراحل حياته

١- انظر: احمد ادريس، أبو الاعلى المودودي وصفحات من حياته وجهاده، ص ٢٥.

المختلفة وخلال أعماله المتعددة لم يكن المودودي يترك الفرصة تفوته دون التزود بالشفافة حيثما وجد الوقت، فقد درس خلال حياته العملية الادب العربي والتفسير والمنطق والفلسفة، ودرس اللغة العربية والحديث والتفسير على أيدي شيوخ أجلاء من كتب قيمة، مثل: الصحاح وسنن الترمذي وموطأ الامام مالك، وكتب التفسير مثل: تفسير البيضاوي والهداية في الفقه الحنبلي، وعلم المعاني والبلاغة وغيرها، كما أن عمله في الصحافة جعله يتجه إلى تعلم اللغة الانجليزية بمجهوداته الذاتية، وبعد أن درس أربعة أشهر فقط عند أحد المعلمين استطاع بعدها التمكن من اللغة، وقراءة الكتب المؤلفة في السياسة والاقتصاد والتاريخ والفلسفة. كما طالع العديد من كتب العلوم المختلفة (١).

وقد تزوج المودودي عام ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م من زوجته السيدة محمودة، وهي حاملة على شهادة عليا في اللغة الاردية، ومع أنها ربيبة عز وترف إلا أنها رزيت بالحياة مع زوجها، وتحمل ما فيها من صعب ومشكلات، بل أنها بعد ذلك شاركته في الدعوة إلى الله، إحساسا منها بالدور العظيم الذي يقوم به زوجها في سبيل الله والدعوة إليه. وقد استطاع المودودي أن يختار الزوج الصالحة التي تعينه في حياته، وتربي له أولاده تربية سليمة على أسس متينة مستمدة من روح الاسلام. وهوبذلك يركز على أهمية اختيار الزوج وأم الابناء على أساس التقوى والصالح. وقد رزق المودودي بأول ابنائه في العام الثاني لزوجته منها وسماء عمر الفاروق إعجابا بسيدنا عمر رضي الله عنه (٢).

١- انظر: احمد ادريس، أبو الاعلى المودودي وصفحات من حياته وجهاده، ص ٢٧-٢٨.

٢- انظر: المرجع السابق، ص ٢٧-٢٨.

عمل المورد في مجالات عديدة وهي:

(١) الصحافة:

بدأ نشاط المودودي الأدبي مبكراً، فأول عمل قام به هو في الصحافة ففي عام ١٩٢٦هـ - ١٩١٨م عمل مع أخيه في تحرير جريدة "المدينة" الأسبوعية التي كانت تصدر في مدينة بجنور، حيث كان أخوه مديراً لها، استمر عمله مدة شهرين عاد بعدها إلى دهلي. ثم عمل لعدة أشهر في جريدة تاج الأسبوعية والتي أصبحت فيما بعد يومية وكانت تصدر في جبل بور، تولى المودودي إدارتها فيما بعد وحده لمدة عام تقريبا، بالإضافة إلى عمله في السياسة فقد كان من المشاركين في حركة الخلافة هناك *

وفي نهاية عام ١٢٢٨هـ - ١٩٢٠م حين عاد إلى دلهي - وبعد ذلك بوقت قصير - صدرت جريدة "مسلم" في تلك المدينة ووقع الاختيار على الأديب الشاب المودودي ليكون رئيس تحرير لها، وظل يعمل في هذا المنصب إلى أن أغلقت الجريدة عام ١٢٤١هـ - ١٩٢٢م، فأنصرف بعدها إلى القراءة والمطالعة وظل على هذا الحال مدة عام ونصف.

* حركة الخلافة هي حركة تدعو إلى تحرير الهند من الاستعمار والتسلط، والمحافظة على الخلافة الإسلامية والتركيز عليها، والدفاع عن الأماكن المقدسة وإنقاذها من أيدي الكفار.

وفي مستهل عام ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م عمل في جريدة "الجمعية" الناطقة بلسان جمعية العلماء بالهند، وقد كان يتحمل وحده اعباء اصدار هذه الجريدة وكان يسعى من خلالها إلى تنوير أذهان الناس وتعريفهم بأمور دينهم وقضايا دنياهم، وبقي في عمله هذا خمس سنوات. وقد كتب خلال هذه الفترة كتابين هما: الجهاد في الاسلام ومصدر قوة المسلم.

ثم تولى إدارة "ترجمان القرآن" الشهرية التي كانت تصدر في حيدر آباد وذلك عام ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م وقد خصها لنشر أفكاره وتأسيس حركته، وكان لها تأثير كبير على عقول الناس وقلوبهم، وإزالة التصورات الخاطئة عندهم، حيث بدأ بتقديم تعاليم الدين الأساسية على صفحات مجلته. وقد نشر تلك المقالات بعد ذلك في كتاب باسم الحضارة الاسلامية ومبادئها^(١)، ثم نشر سلسلة من المقالات حول التصورات الخاطئة عن الاسلام، صدرت فيما بعد باسم التفهيمات في ثلاثة اجزاء، ثم أخذ القراء يرسلون إليه استفساراتهم حول مختلف المواضيع والمسائل، وكان يرد على تلك الاستفسارات على صفحات "ترجمان القرآن" نشرت فيما بعد في كتاب يتكون من أربعة أجزاء باسم: رسائل ومسائل. ظل المودودي يكتب في هذه المجلة المقالات الهادفة والجامعة حتى السنوات الأخيرة من حياته.

١- انظر: احمد ادريس: أبو الاعلى المودودي وصفحات من حياته وجهاده، ص ٢٩.

(٢) التأليف:

إن عمل المودودي في الصحافة يسير جنباً إلى جنب مع عمله في التصنيف، فقد كان يجمع مقالاته المتسلسلة الصادرة في جريدته وينشرها مجموعة في كتب، إضافة إلى تأليف الكتب الأخرى التي لم تنشر في جريدته، وقد كتب العديد من المؤلفات ذات المواضيع المختلفة والتي تدور جميعها حول المبادئ الإسلامية، وخلال مراحل حياته المختلفة وظروفه الطارئة لم يتوقف المودودي عن الكتابة من أجل الإسلام، وإقامة الدولة الإسلامية، حتى عندما أودع السجن ظل دائم التفكير في أحوال المسلمين خارج السجن، فكتب بعض الكتب وأتم الأخرى خلال سجنه (١).

وبالإضافة إلى الكتب التي سبق ذكرها فهناك العديد من الكتب المنشورة بعضها كان في الأصل محاضرات ألقيت في مختلف مدن الهند، وأهم كتبه هي:

- ١- الجهاد في سبيل الله.
- ٢- نظرية الإسلام السياسية.
- ٢- منهاج الانقلاب الإسلامي.
- ٤- الحجاب.
- ٥- الحضارة الغربية.
- ٦- مشكلة القومية.
- ٧- المسلمون وحركة تحرير الهند.

١- انظر: أحمد ادريس: أبو الاعلى المودودي وصفحات من حياته وجهاده، ص ٢٩.

٨- مبادئ الاسلام (ترجم إلى ثلاثين لغة في كل أنحاء العالم).

٩- الربا.

١٠- تفهيم القرآن.

١١- المسألة القاديانية.

١٢- المصطلحات الأربعة في القرآن.

١٢- حركة تحديد النسل.

١٤- تفسير سورة النور.

١٥- تفسير سورة الأحزاب.

١٦- تدوين الدستور الاسلامي.

١٧- نظام الحياة في الاسلام.

١٨- حقوق الزوجين.

هذه أهم مؤلفات المودودي والتي تبلغ أكثر من سبعين كتاباً* ويتحدث اسعد الجيلاني عن كتابات المودودي فيقول: "والاستاذ المودودي قدرة عظيمة على تطويع اللغة وامتلاكها للشرح وتوظيفها بطريقة مختصرة، إلا أنها تشمل جميع أركان موضوع الحديث، والاستدلال والاختصار في الحقيقة ميزتان يتميز بها حديثه"، وهناك صفة أخرى تمتاز بها كتابات المودودي كما يقول أحمد إدريس ألا وهي الانسجام

* انظر قائمة مؤلفات المودودي: اسعد الجيلاني: أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته، ص ٤١٧ وما بعدها.

١- انظر: اسعد الجيلاني: أبو الأعلى المودودي: فكره ودعوته، ص

٨-٩.

وعدم التناقض فما جاء في محاضراته أو نشره في مقالاته تتحرك في اطر مستقيمة متوازية لاتتناقض ولا يهدم بعضها بعضاً^(١)، ولعل السبب في ذلك أن جميع كتاباته تنبثق عن العقيدة الاسلامية.

(٢) التعليم:

كان المودودي رحمه الله على درجة كبيرة من الوعي والفهم بسبب العناية التي لقيها من والده في بادئ الأمر، ونتيجة لاطلاع الواسع وملازمة القراءة خلال فترات حياته كلها، كما أن عمله الصحفي وكتاباته ومشاركته في الحياة السياسية لبلاده جعلته ذا ثقافة عالية ووعي سياسي، ومن السبل التي اتبها المودودي لتعليم الناس خطبة الجمعة، فقد كان يشرح للناس أمور دينهم بأسلوب سهل بسيط يفهمه البسطاء من الناس، مما زاد في نشر الوعي الديني بين الناس في شبه القارة الهندية، وقد كانت هذه الخطب تنشر في "ترجمان القرآن" ثم جمعت فيما بعد في كتاب مستقل بعنوان خطبات^(٢). كما كان خلال حياته يتدارس القرآن الكريم ويدرسه ويشرحه ويفسره في أسلوب جزل والفاظ واضحة، كل ذلك اعطاه قدرة عظيمة على إلقاء الخطب والتأثير في نفوس السامعين، مدعماً أفكاره وآراءه دائماً بالحجج الواضحة، وهذا ما جعل القائمين على كلية "حماية الاسلام" بمدينة لاهور يمرضون عليه العمل أستاذاً للمعلوم الاسلامية في كلية الدراسات الاسلامية، وقد قبل المودودي

١- انظر: احمد ادريس: أبو الاعلى المودودي صفحات من حياته وجهاده، ص ٢٥.

٢- انظر: خليل الحامدي: الامام أبو الاعلى المودودي حياته دعوته جهاده، ص ٤٢-٤٣.

ذلك بشرط أن يكون محاضر شرف بدون أي مقابل، وقد استمر في عمله هذا عاما كاملا - ١٢٥٨هـ - يلقي المحاضرات في الكلية عن الاسلام والدعوة إلى الله، ولم يقتصر نشاطه على هذه الكلية فقط ولكنه تنقل بين مدن الهند المختلفة يلقي المحاضرات لتوعية الناس يدعوهم فيها إلى الاسلام ويستحث المسلمين على الجهاد.

(٤) إمارة الجماعة الاسلامية:

في رجب ١٢٦٠هـ - ١٩٤١م اجتمع المودودي في مدينة لاهور وطائفة من الذين تحمسوا لفكرته ودعوته لدراسة فكرة إنشاء جماعة اسلامية تتقيد بالنظام الاسلامي، وانتهى ذلك الاجتماع بقرار تنفيذ الفكرة وابرازها إلى حيز الوجود، وقد اتفق المجتمعون في ذلك اللقاء على أهداف الجماعة وعقيدتها، فهدفها الأول هو إقامة دين الله كاملا سواء فيما يرجع إلى الحياة الفردية أو الحياة الجماعية، أما العقيدة التي انبثقت عنها تلك الاهداف فهي عقيدة "لا اله إلا الله محمد رسول الله"، وقد تم انتخاب المودودي أميرا لتلك الجماعة التي كانت تضم في مرحلة التأسيس خمسة وسبعين عضوا (١)، ومن خلال هذه الجماعة نادى المودودي وجماعته بضرورة إقامة دولة اسلامية. وقد قامت دولة باكستان في ١٢٦٦هـ - ١٩٤٧م، وبعد هذا التاريخ توزعت الجماعة الاسلامية إلى جماعتين: الجماعة الاسلامية بباكستان والجماعة الاسلامية بالهند، وصار لكل منهما نظام إداري منفصل، وظلتا تعمل بكل جد وإخلاص.

١- انظر: خليل الحامدي: الامام أبو الاعلى المودودي حياته دعوته جهاده، ص ٢٢-٢٧.

استمر المودودي في إمارة الجماعة الإسلامية بباكستان، وأول عمل قام به هو توطين قواعد الحركة بتربية أفرادها، وجعل نظام الدعوة محكما قويا يجتمع فيه عنصر الاصاله والتجديد. وقد تفرع من هذه الجماعة الأم فروع كثيرة في الباكستان منها جمعية الطلبة المسلمين، ومنظمة المعلمين، وجمعية الطالبات المسلمات^(١)، وقد كان هم الجماعة الإسلامية برياسة المودودي الجهاد من أجل إقامة دولة إسلامية في باكستان تخضع لحكم الله، وقد تم ذلك بالفعل إلا أن الحكام الذين تولوا الحكم فيما بعد لم يقرروا الدستور الإسلامي، فطيلة الفترة التي سبقت حكم الرئيس الجنرال محمد ضياء الحق حكمها من لا ينتمون إلى الإسلام إلا اسما ومن هؤلاء: لياقت خان، وغلام محمد وهو من أنصار الدستور العلماني، وكذا ذو الفقار علي بوتو، وأخطرهم جميعا الجنرال أيوب خان الذي حكم دولة الباكستان قرابة أحد عشر عاما (١٣٧٨هـ - ١٣٨٩هـ) (١٩٥٨م - ١٩٦٩م) فقد أصدر قانون الأحوال الشخصية الذي يتنافى مع الإسلام، وأثيرت فتنة انكار الحديث النبوي الشريف برضاء، كما عملت حكومة أيوب خان على الوقوف في وجه نشاطات المودودي وجماعته، ومنعه من السفر لحضور المؤتمرات والمشاركة في الدعوة إلى الإسلام^(٢)، وقد افتتح المودودي جهاده بوضع قواعد الدولة على مبادئ الإسلام فقد القى محاضرتين مطولتين في فترتين متتاربتين في كلية الحقوق بمدينة لاهور أمام جمع غفير من رجال القانون تحت عنوان القانون الإسلامي وطرق تنفيذه فسي

-
- ١- انظر: خليل الحامدي: الامام أبو الاعلى المودودي حياته دعوته جهاده، ص ٤٧ وما بعدها.
 - ٢- انظر: احمد ادريس: أبو الاعلى المودودي صفحات من حياته وجهاده، ص ٧٧-٧٢.

باكستان، اتبعتها بعدم بحوث ضمها كتابه الدولة الاسلامية، ومنذ ذلك الوقت وحتى وفاته كان يجاهد من أجل هذه المبادئ ويدافع عنها وينبذ القوانين الرضمية ويحاربها، مما عرضه للؤذى والسجن والمضايقات من أعدائه أعداء الاسلام، ومن خلال الجماعة حارب المودودي الشيوعية والتيارات الاتحادية الأخرى، كما حارب القاديانية ومنكري السنة والخرافيين حتى آخر يوم في حياته^(١).

ج - علاقته بالسياسة:

كان المودودي في حداثة سنه يؤمن بالقومية الوطنية أي القومية الهندية، يقول حول ذلك: "في وقت من الأوقات كنت كعامة المسلمين هنا، أميل إلى التقاليد الجارية، وإلى مسألة الوطن أو النعمة العرقية، وحين أفقت، أحسست أنني كنت أقلد السابقين لي، ولا شيء غير ذلك، وأحسست أنه لافائدة من السير على طريق ما ألفينا عليه آباءنا. وفي النهاية اتجهت إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله، وفهمت الاسلام، وآمنت به، إيماناً نبع عن دراسة عميقة"^(٢)، وحين كان يعمل المودودي مع أخيه الأكبر في جريدة "المدينة" قامت حركة الخلافة عام ١٢٢٧هـ - ١٩١٩م، وكانت تهدف إلى دعم بقاء الخلافة العثمانية فشارك فيها المودودي عن طريق توعية الناس بالخلافة الاسلامية وما يتصل بها من موضوعات، وعندما انتقل للعمل في الجريدة الاسبوعية "تاج" أخذ عن طريقها يشرح للناس من خلال صفحاتها بأسلوب جذاب نظرية الخلافة الاسلامية ويحثهم على

١- انظر: خليل الحامدي: الامام أبو الاعلى المودودي حياته دعوته جهاده، ص ٧١.

٢- انظر: اسعد الجيلاني: أبو الاعلى المودودي فكره ودعوته، ص

مساندة الحركة. ومشاركة منه في العمل السياسي ترجم من الانجليزية إلى العربية كتابين الأول: عن وضع النصارى في تركيا بعنوان النشاطات التبشيرية في تركيا والثاني عن مظالم اليونان الوحشية في سمرنا، وعنوانه مجازر اليونانيين في سمرنا، ولقد تراجع المودودي عن نزعتة القومية بعد أن عرف أنها لن تكون في صالح المسلمين الهنود، وأصبح يدعو لاقامة دولة مسلمة تستمد دستورها من القرآن الكريم، وقد تعرض المودودي لكثير من الأذى لاستمرار مطالبته بالدستور الاسلامي وتطبيق الشريعة الاسلامية، وخلال حكم الرئيس محمد أيوب خان عام ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م دعاه الرئيس لمقابلته قائلاً له بعد أن مدحه وأكرمه: "أيها الشيخ الفاضل أقترح عليك التفرغ للدعوة والتبليغ دون التورط في أحوال السياسة وتدريس الأذيان فيها، لعل بذلك تكون أكثر نفعا لقومك ووطنك" فرد عليه المودودي بكل هدوء قائلاً: "كما تفضلت ياشيخة الرئيس إن السياسة أصبحت أوحالا فدخلت لأظهرها من الأوساخ وأجعلها نظيفة مديدة لا تدنس الأذيان، بل تعود رحمة على الوطن وأهله" (١).

وقد اعتقل المودودي أكثر من مرة وفي أكثر من مناسبة، كل ذلك بسبب مطالبته بالدستور الاسلامي وتطبيقه، وقد اعتقل وسجن أربع مرات، الاعتقال الأول: في عام ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م حين كان يلقي درسا عن القرآن الكريم بتهمة تهديد سلامة وأمن باكستان وزعزعة اخلاص الشعب، وقد لبث في السجن عشرين شهرا (٢)، أتم خلالها المجلد

١- خليل الحامدي: الامام أبو الاعلى المودودي حياته دعوته جهاد، ص ٥٢.

٢- اسعد جيلاني: أبو الاعلى المودودي فكره ودعوته، ص ١٢٢-١٢٣.

الاول من تفسيره للقرآن تفهيم القرآن، وكتب الجزء الثاني من كتابه الشهير الربا، بالاضافة إلى الاعمال الشاقة التي كان يقوم بها في السجن.

الاعتقال الثاني: ألقت الحكومة القبض على المودودي وبعض جماعته عام ١٢٧٢هـ - ١٩٥٢م متهمة المودودي بزيادة الاضطرابات والقاذل بين المسلمين والقاديانيين بسبب تأليفه كتاب المسألة القاديانية، وحكم على المودودي بالاعدام نتيجة تأليفه ذلك الكتاب، وقد تقبل النبا بكل هدوء وثبات، إلا أن المحكمة نفسها أصدرت قرارا جديدا هو تبديل عقوبة الاعدام بعقوبة السجن مدة واحد وعشرين عاما، إلا أنه خرج منه بعد خمسة وعشرين شهرا وذلك حين شكلت وزارة مدنية جديدة (١).

الاعتقال الثالث: اعتقل المودودي للمرة الثالثة عام ١٢٨٢هـ - ١٩٦٤م ومعه أكثر من أربعين عضوا من الجماعة الاسلامية، وصودرت الاموال التي كانت في بيت مال الجماعة وأغلقت مكاتبها وبيوت أعضائها، وصودرت "ترجمان القرآن" وأغلقت مخازن الكتب وسجلات الجماعة. كل هذا بتهمة أن هدف الجماعة الاسلامية هو قلب نظام الحكم. استمرت مدة السجن ثمانية أشهر، أفرج عنهم بعد أن برأتهم المحكمة من جميع التهم التي وجهت اليهم.

الاعتقال الرابع: اعتقل المودودي ولمدة شهرين عام ١٢٨٧هـ - ١٩٦٧م لما قاله عن مسألة تقديم يوم عيد الفطر المبارك، فقد جاء العيد يوم الجمعة، إلا أن الحكومة أعلنت أن يوم العيد هو يوم الخميس لاعتقاد الرئيس أيوب خان بأن مجيئ يوم العيد مع الجمعة

١- اسعد جيلاني: ابو الاعلى المودودي فكره ودعوته، ص ١٢٥.

ينذر بنهاية الحكم، حيث استنكر المودودي هذه الخرافة، وأصدر تصريحاً يؤكد أن العيد يرتبط بثبوت الهلال، فأفطر المسلمون على هذا الأساس، واعتقل المودودي (١).

والحقيقة أن المودودي لم يترك نشاطه السياسي طيلة فترة حياته، بل كان يزداد عزيمة وإصراراً مع مرور الوقت، إلا أن تدهور صحته منعه من ذلك، فلم يترك ممارسة نشاطاته السياسية عملياً إلا عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، حيث انصرف إلى الكتابة والبحث حتى وافاه الأجل رحمة الله عليه.

د- فكمـــــــره:

من أهداف هذه الدراسة: التعرف على آراء المودودي حول بعض قضايا المرأة، إلا أن القاء الضوء على فكره العام له أهمية خاصة، فهو الدليل لمعرفة الإنبايع التي امتقى منها آراء المختلفة. ومن كتاباته المتعددة تبدو للقارئ السمة المميزة لفكره العام وهي تأكيد على أن الدين الإسلامي هو نظام الحياة الكامل الشامل للنواحي الاعتقادية والفكرية والخلقية والعملية (٢)، فمن معاني الدين في القرآن الكريم، الحاكمية والسلطة العليا، ووجوب الأذعان والطاعة لتلك السلطة (٢). وفي الإسلام لا سلطة ولا حاكمية إلا لله سبحانه وتعالى، فليس في هذا الكون أحد غيره يستطيع أن ينفذ في مملكته أمره ونهي، فهو الحاكم وكل من سواه محكوم، ولو كانت سلطة الحكم بيد غيره ولو لأدنى حد فإن الفساد والفوضى سيسود نظام هذا الكون، ولا جتناب الشر لا بد من أن تؤمن بالله ونسلم أنفسنا

١- المرجع السابق: ص ١٤١.

٢- انظر: المودودي: المصطلحات الأربعة، ص ١٢٩.

٣- انظر: المرجع السابق، ص ١٢٠.

إلى حكومته العادلة رعايا خاضعين منقادين لا نعصي له أمراً
مؤمنين بعلمه الواسع وحكمه العادل^(١)، أما الذين يقومون بتنفيذ
القانون الإلهي في الأرض فموقفهم ليس إلا كموقف النواب عن الحاكم
الحقيقي، وهذا هو موقف أولي الأمر في الإسلام بعينه^(٢)، والانحراف
الحاصل اليوم عند المسلمين أساسه كما يرى المودودي يكمن في
جهلهم وسوء فهمهم للمعاني الأساسية للمعقيدة الإسلامية^(٣)، فهو لا
يؤمن بغير عقيدة الإسلام فلا ديمقراطية ولا شيوعية ولا دكتاتورية ولا
غيرها من النظم الدنيوية الأخرى السائدة في العالم اليوم يمكن أن
يلتفت إليها المودودي و يلصقها بالإسلام^(٤)، لذا حارب التيارات
الاحادية والعلمانية، كما حارب القاديانية بشدة وفند مزاعمها
وقاوم منكري السنة وحارب كل فئة ومبدأ يتعارض مع الإسلام ويقف في
وجهه، ومنهم الخرافيين والمتاجرين بالدين لمصالح وأهواء شخصيه.
كل ذلك يلصقه القارئ من بين السطور التي يسطرها قلمه في أغلب
مؤلفاته.

من هذا المنطلق دعا المودودي إلى إقامة حياة الأفراد
والمجتمعات وفق أوامر وتشريعات خالق العالم وسيد وحاكمه، فلا
تمارس الحرية إلا في نطاق الاسم والضوابط المشروعة التي بينها

- ١- انظر: المودودي: بر الأمان، ص ٢٥
- ٢- انظر: المودودي: نظرية الإسلام وهديه، ص ٤٩.
- ٢- انظر: المودودي: المصطلحات الأربعة، ص ٧-٨.
- ٤- انظر: المودودي: نظرية الإسلام السياسية، انظر المقدمة.

لنا بجوهرها وروحها دون إبطالها أو إبدالها^(١)، وهذا يتطلب من المسلمين الكفاح من أجل القضاء على أنظمة الحياة الفاسدة وإقامة قواعد الحياة الانسانية بشتى نظمها على شرع الله الذي فيه خير ونجاة الانسانية وخلصها^(٢)، ومن ذلك إقامة الدولة المسلمة، فالمودودي كان يدعو إلى ذلك حتى أواخر حياته، فالدولة الاسلامية تتسم بالشمول فهي محيطية بالحياة الانسانية بأسرها وتطبع كل فروع الحياة الانسانية بطابع نظريتها الخلقية الخاصة وبرنامجهما الاصلاحى الخاص، ولا يتولى أمر هذه الدولة إلا الذين آمنوا بدستورها^(٣)، لذا فان إحراز الزعامة الدينية -المؤمنة- لا يتحقق في نظر المودودي إلا باتباع طريق الله والأخذ بيد سائر الشعوب في هذا الطريق، ولا شك أن ترك القيادة لزعامة لا ربانية يجعلها تصبغ الفكر والأخلاق والحضارة وكل مظاهر النشاط البشرى بصيغتها، وبالتالي لن تجد الربانية وطننا لها في هذا العالم^(٤)، لان العقيدة الاسلامية لها أخلاق وقيم مخصوصة لا يجوز لمن يؤمنون بها أن يستمدوا أخلاق ومبادئ أمة من الأمم مهما كانت^(٥)، لذا نادى المودودي بضرورة تكوين الفرد المسلم والاسرة المسلمة والمجتمع

١- انظر: المودودي: الاسلام والمدنية الحديثة، ص ٢٥-٢٦.

٢- انظر: المرجع السابق، ص ٢٥.

٣- انظر: المودودي: نظرية الاسلام وهدية، ص ٤٦-٤٧.

٤- انظر: المودودي: المنهج الجديد للتربية والتعليم، ص ١٤-١٥.

٥- انظر: المودودي: دور الطلبة في بناء مستقبل العالم الاسلامي،

ص ١٦-١٧.

المسلم ثم الدولة المسلمة، فلا شك أن الدولة المسلمة التي تحتكم بشرع الله وتنفذ قوانينه ومبادئه في جميع جوانب الحياة يكون من رعاياها في النهاية المعلم المسلم والتاجر المسلم والطالب المسلم والقاضي المسلم والطبيب المسلم والفتاة المسلمة والأم المسلمة... وهكذا، حيث تجمع بين هذه الفئات سمات مشتركة لا توجد في غيرهم من الشعوب غير الإسلامية، فالمسلمون باختلاف أجناسهم وطبقاتهم ووظائفهم تجمعهم كلمة واحدة هي "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، رسم بها الإسلام المبادئ والقيم والأخلاق والسلوكيات التي يجب أن يتحلّى بها كل مسلم ومسلمة، فلا عجب في النهاية إذا وجدنا أن المودودي يكتب عن المرأة ويوضح رأيه المنبثق من الإسلام في قضاياها الأساسية، كما يتحدث عن مبادئ الإسلام، والاقتصاد الإسلامي أو السياسة أو غيرها.

هـ- وفاته:-----

في عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م وبعد كفاح طويل في سبيل الله طلب المودودي من أعضاء الجماعة الإسلامية إعفاءه من منصبه كأمير للجماعة الإسلامية بسبب تدهور حالته الصحية، وبذلك ترك ممارسة النشاط السياسي عملياً حيث تفرغ للبحث والكتابة^(١). وقد لقي ربه في عام ١٣٩٩هـ - سبتمبر ١٩٧٩م. رحمة الله عليه.^(٢)

-
- ١- انظر: أسعد الجيلاني: أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته، ص ٤٢٩.
 - ٢- انظر: خليل الحامدي: الأصنام أبو الأعلى المودودي حياته- دعوته- جهاده، ص ٧١.

٢- التعريف بطله حسين*

أ - نشأته وتعليمه:

ولد طه حسين عام ١٢٠٨هـ - ١٨٨٩م في قرية الكيلو - اقليم المنيا - (١) وله من الاخوة والاخوات ثلاث عشرة، وكان هو سابعهم. أما والده حسين علي سلامة فقد كان يعمل في شركة كوم امبو حتى سنة ١٢٥١هـ - ١٩٣٢م، توفي في المنيا عام ١٢٦١هـ - ١٩٤٢م، أما والدته فقد توفيت بعد والده بتسعة أعوام (٢). أمضى طه حسين طفولته بين هؤلاء الاخوة في مسكن حكومي ووضع مادي ضعيف، وقد أصيب بالرمد وهو في الخامسة من عمره، ولم يعالج علاجاً حاسماً وهذا ما أدى إلى فقدان بصره، وكانت والدته واخته الكبرى ترعيانه وتمططان عليه بعد ذلك. وقد كان أول تعليم تلقاه طه حسين في الكتاب، حيث حفظ القرآن في عامه التاسع (٣). ولما بلغ الثالثة عشرة من

* دَوَّن طه حسين سيرة حياته في كتابه الأيام من ثلاثة اجزاء وهو مرجع رئيس لانه يمرض حياة طه حسين كما يرويها بنفسه، ومعظم المعلومات في هذا الجزء من هذا الكتاب، بالإضافة إلى الاستعانة ببعض المراجع التي ذكرت بعض التفاصيل الأخرى التي لم ترد في كتاب الأيام.

١- انظر: انور الجندي: طه حسين حياته وفكره في ميزان الاسلام، ص ١٧.

٢- انظر: السيد تقي الدين، طه حسين آثاره وأفكاره، ص ٦.

٣- انظر: طه حسين: الأيام، ج (١)، ص ٢٧.

عمره أي عام ١٢٢٠هـ - ١٩٠٢م أرسله والده مع أخيه الأكبر (محمد) للدراسة وتلقي العلوم في الأزهر، وقبل ذلك بعام كان قد قدم له أخوه كتاب ألفية ابن مالك، وكتاب مجموع المتون للاطلاع عليها قبل الدراسة في الأزهر. بقي طه حسين في الأزهر حتى عام ١٢٢٦هـ - ١٩٠٨م منتقلا بين حلقات الدروس من حديث وفقه وتوحيد ومنطق ونحو، وكان يميل كثيرا إلى دروس الأدب وحلقاته، خاصة حلقة الشيخ سيد المرصفي في الأدب، وقد كانت هذه الحلقة أكثر ما يربطه بالأزهر. لكن طه حسن لم يعجب بالدراسة في الأزهر، لذا كان كثيرا ما يهاجم شيوخ الأزهر ويتحدث عن سوء مناهج التعليم فيه^(١)، ولحل السبب في ذلك عدم نجاحه في الاختبار حيث كان قد تقدم لامتحان إمام لجنة الأزهر لنيل الدرجة العالمية عام ١٢٢٦هـ - ١٩٠٨م فلم يوفق في الامتحان، وقد ذكر طه حسين قصة تخلفه وعدم توفيقه في الامتحان في كتابه الأيام ووصفها بأنها صكيدة مدبرة من قبل لجنة الامتحان من أجل إسقاطه عمدا وتمجيظه^(٢)، إلا أن بعض نقاده يرى أن تخلفه في الامتحان لم يكن بهذه الصورة، يقول الجندي: ظل الخلاف يتسع بين طه حسين ومشايخه حتى أغلق الباب بينه وبينهم واحدا واحدا، ولقد ساء ظنه بالأزهر وشيوخه، الذين عرضوا عنه لسوء بادرته وجفوته بهم ولعل هذه الجفوة هي التي دفعت أساتذته إلى إخراجهم من امتحان العالمية حين عجز عن الإجابة على سؤال يسير^(٣).

١- انظر: طه حسين: الأيام، ج (١)، ص ١٦٠ وما بعدها.

٢- انظر: المرجع السابق، ج (٢)، ص ١٢-١٤.

٣- انور الجندي: طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، ص ١٨.

ولم يكتف طه حسين بذلك بل أنه كتب مقالا عنيفا هاجم فيه الازهر كله وشيوخ الازهر خاصة، وطالب بحرية الرأي، وقدم مقاله هذا إلى مدير "الجريدة" احمد لطفي السيد الذي اخذ منه بكل سرور وعطف وامره بالانصراف. وكانت هذه بدايته مع مجتمع جديد، غير مجتمع الازهر فقد توثقت صلة طه حسين بعد ذلك بلطفي السيد مدير "الجريدة"، كما اتصل بالشيخ عبد العزيز جاويز مدير صحيفة الحزب الوطني وبدأ بالكتابة بمقالات ناقدة خصوصا تلك التي تتصل بالازهر وشيوخه، يقول عن نفسه: لم يكذب الفتي ياخذ في الكتابة حتى عُرف بطول اللسان والاقدام على السوان من النقد، وحين يعرض لشئون الازهر فهناك كان يخرج حتى عن طور الاعتدال ويغلو في العبث بالشيوخ (١).

وخلال تلك الفترة اتصل طه حسين بالجامعة المصرية أول انشائها* وأعجب بها وأثرت في نفسه وغيّرت من حياته وقطعت

١- طه حسين: الايام، ج (٢)، ص ١٠.

* بدأت فكرة انشاء جامعة أهلية عام ١٢٢٤هـ - ١٩٠٦م، وبعد ذلك بمائتين انشئت الجامعة المصرية الأهلية مستقلة عن الدولة حتى عام ١٢٢٦هـ - ١٩١٧م حيث فكرت الحكومة في انشاء جامعة حكومية عن طريق ضم المدارس العالية القائمة وقتئذ في ادارة واحدة، تكون هي الجامعة، وفي عام ١٢٤١هـ - ١٩٢٢م تم الاتفاق بين الحكومة والجامعة الأهلية على ادماج الجامعة الأهلية في الجامعة الجديدة على أن تكون الجامعة القديمة نواة لكلية الآداب، وفي ١٢٤٢هـ - ١٩٢٥م صدر مرسوم بقانون انشاء الجامعة الحكومية باسم: الجامعة المصرية وكانت من اربع كليات: الآداب والعلوم (=)

الصلة بينه وبين الازهر، مما جعل والده يسخط عليه وامه تحزن عليه رغم أنه كان يختصها بالحب والحنان -كما يعبر عن ذلك- وبعد العام الأول لانتسابه للجامعة، تعرف على المديدين الاساتذة الستشرقين في الجامعة، وقد أعجب بهم وتأثر بهم مثل: كارلو نالينو الايطالي، وسنتلونا وميلوني، والاستاذ ليتمان الالماني وكان يتصل بهؤلاء الاساتذة اتصالاً متيناً يوشك أن يخرجهم من بيئته الأزهرية^(١). واستمر طه حسين أيضاً في تلك الفترة في الكتابة لتلك الصحيفتين بتشجيع من صاحبيهما، وعبد العزيز جاويش هو أول من طرح فكرة السفر لأوروبا طه حسين حين قال له: لا بد أن نضع شيئاً لرسالك إلى فرنسا عامين أو ثلاثة أعوام^(٢)، وكان يشجعه أيضاً على إنشاء الشعر الذي عرقه بالناس في الاحتفالات التي كانت تقام بمناسبة رأس السنة الهجرية في تلك الايام.

(=) والطب مع الصيدلة والحقوق، وفكرة الجامعة المصرية نشأت على طراز الجامعة كما تفهم في اوروبا، وهي أن تقصر نفسها على الدراسات الانسانية الاكاديمية بوجه عام، ثم طورت هذا المفهوم بعض الشيء بحيث جعلته يتسع للدراسات العملية التي ما تزال تتسم بشيء من الدراسة النظرية التي تصيغها بصيغة اكاديمية إلى حد ما. انظر: نظرات في التعليم الجامعي، بحوث لفريق من كبار الجامعيين الامريكيين، اشراف تشارلس فرانكلن ص ٧٠-٧١.

١- انظر: طه حسين، الأيام، ج (٢)، ص ٢٤-٢٥.

٢- انظر: المرجع السابق، ص ٢١.

أما لطفي السيد فد عرفه على العديد من الشخصيات الادبية والسياسية وغيرها وأشركه في احتفالات الجامعة التكريمية.

ظل طه حسين في الجامعة المصرية القديمة من عام ١٢٢٦هـ- ١٩٠٨م إلى عام ١٢٢٢هـ- ١٩١٤م حين تقدم برسالته عن ذكرى أبي العلاء المعري، وكانت اول رسائل الدكتوراه في الجامعة المصرية، سافر بعدها إلى أوروبا حيث التحق بجامعة مونبييلة بفرنسا فدرس الادب الفرنسي واللغتين الفرنسية واليونانية وتعرف خلال تلك الفترة على المرأة الفرنسية سوزان والتي أصبحت فيما بعد زوجا له، فقد كانت تقرأ له الكتب الفرنسية، وتحدث إليه حين كان طالبا في الجامعة. عاد طه بعدها إلى القاهرة في عام ١٢٢٦هـ- ١٩١٦م وأقام فيها فترة قصيرة، ثم عاود دراسته بعد ذلك في جامعة السوربون في فرنسا وجاز امتحان اليسانس عام ١٢٢٧هـ- ١٩١٧م، وتزوج في نهاية العام من رفيقته الفرنسية سوزان، والتي كانت تساعد في إعداد رسالة الدكتوراه وكان يشرف على رسالته إميل دوركايم المتخصص في علم الاجتماع وأستاذة الشرق الفرنسي كازانوفسكا. وكانت الرسالة تبحث في فلسفة ابن خلدون الاجتماعية^(١). وقد انتهت من كتابة الرسالة في ١٢٢٦هـ- ١٩١٨م ورزق في العام نفسه بابنته امينة. وقد عاد طه حسين إلى القاهرة في ١٢٢٨هـ- ١٩١٩م بصحبة زوجته وابنته.

١- انظر: طه حسين، الأيام، ج(٢)، ص ١٢١.

ب: عمل:۔

مارس طه حسين خلال حياته العديد من الاعمال هي الصحافة والتدريس والتأليف، وسأعرض هنا أبرز الممارسات التي قام بها:

(۱) الشدريس:

بعد أن عاد طه حسين من فرنسا بعد حصوله على شهادة
الدكتوراة تولى تدريس مادة التاريخ القديم (اليوناني
والروماني) في الجامعة الاهلية، وبعد أن أصبحت الجامعة رسمية
-حكومية- عام ١٢٤٢هـ ١٩٢٥م تولى تدريس مادة الأدب العربي، وخلال
تلك الفترة أصدر كتابه في الشعر الجاهلي عام ١٢٤٤هـ- ١٩٢٦م
والذي أحدث ضجة كبيرة لما يحتويه من عبارات وأفكار أثارت حمية
الفيوريين على الدين.

استمر طه حسين في الجامعة حتى ١٩٥٠هـ - ١٩٢٢م حيث أحيل إلى التقاعد إثر مناقشة أحاديث الشمر الجاهلي في مجلس النواب. وقد اعترض العديد من أعضاء المجلس على أسلوبه إذ كان يدعو طلبة إلى نقد القرآن الكريم بوصفه كتاباً أدبياً^(١)، فلزم بيته مع استمراره في الكتابة في جريدة "السياسة" اليومية. وأعيد إلى الجامعة مرة أخرى في عام ١٩٥٢هـ - ١٩٢٤م بعد أن تغيرت الأحوال السياسية*

١- انظر: انور الجندي: طه حسين حياته وفكره في ميزان الاسلام، ص ٦٢.

* انضم طه حسين إلى حزب الوفد المعارض لحزب الأحرار الدستوريين عندما وقفوا في صفه حين أخرج من الجامعة، وحينما أعيد إلى الجامعة كان لوفد الفضل في ذلك. سيأتي توضيح ذلك عند الحديث عن النواحي السياسية في حياة طه حسين .

فقد عين استاذا في كلية الآداب ثم عين عميدا لها بعد ذلك بعامين، واستمر في هذا المنصب حتى ١٢٥٨هـ - ١٩٢٩م، وفي اواخر هذا العام انتدب مراقبا للثقافة في وزارة المعارف، واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٢٦١هـ - ١٩٤٢م، مع بقائه في القاء دروسه في كلية الآداب، ثم عينه وزير المعارف مستشارا فنيا للوزارة، وفي اواخر عام ١٢٦١هـ - ١٩٤٢م انتدب مديرا لجامعة الاسكندرية، وكان اول مدير لها. واستمر في هذين المنصبين حتى عام ١٢٦٢هـ - ١٩٤٤م، حيث احيل إلى التقاعد عام ١٢٦٧هـ - ١٩٤٨م ثم عين وزيرا للمعارف عام ١٢٧١هـ - ١٩٥٠م وظل في هذا المنصب قرابة عامين اعتزل بعدها الخدمة الرسمية، إلا أنه ظل متصلا بأكثر من عمل في مقدمة ذلك عمله مديرا للثقافة بالجامعة العربية، وعضوا ورئيسا للمجمع اللغوي، ثم عضوا في المجلس الأعلى للأدب والفنون. وقد امضى طه حسين سنواته الأخيرة في هذين العاملين مجمع اللغة واللجنة الثقافية (١).

(٢) الصحافة:

بدأ نشاط طه حسين في الكتابة في الصحف في عهد مبكر، كانت بدايتها عندما كان يدرس في الأزهر عندما كتب مقالاته التي هاجم فيها الأزهر وشيوخه، ويطالب بحرية الرأي، حيث قدمه لمدير "الجريدة" أحمد لطفي السيد الذي أخذ بكل سرور وعطف وأمره بالانصراف، كانت هذه بدايته مع مجتمع جديد غير الأزهر كما قلنا، وكثرت لقاءاته مع أحمد لطفي السيد، كما اتصل بالشهيد عبدالعزيز جاويش مدير صحيفة الحزب الوطني، وبدأ الكتابة بمقالات ناقدة

١- انور الجندي: طه حسين حياته وفكره في ميزان الاسلام، ص ١٤٦.

خصوصا تلك التي تتصل بالازهر وشيوخه وكان يسرف في ذلك كل الاسراف، يقول له حسين عن ذلك: "كان صاحبنا موزعا بين مذهبين من مذاهب الكتابة في ذلك الوقت، أحدهما مذهب الاعتدال والقصد، ذلك الذي كان الاستاذ لطفي السيد يدعو إليه ويزينه في قلبه. والآخر مذهب القلو والاسراف ذلك الذي كان الشيخ عبد العزيز جاويش يغريه به ويحرضه عليه تحريضا" (١).

كما علمه الشيخ عبد العزيز جاويش الكتابة في المجلات، وحين أنشأ مجلة "الهداية" طلب من له حسين أن يشاركه في تحريرها، وكانت الهداية مسرحا للجدال الحنيف الذي دار بين طه حسين وبين خصومه (٢)، وقد كتب في جريدتي "السواء" و "العلم" قبل سفره إلى فرنسا عدة مقالات بعنوان: نظرات في النظرات ينتقد فيها النظرات للمنفلوطين. كما كتب في جريدة "الشعب" وكانت كلها تحت اشراف عبد العزيز جاويش.

وبعد عودته من فرنسا كتب في جريدة "السياسة" ما بين ١٢٤١هـ - ١٩٢٢م و ١٢٤٥هـ - ١٩٢٦م ومما كتبه مقالات "حديث الأربعاء" الأسبوعية وبعض مقالات "حديث الأربعاء" كتبها عام ١٢٥٤هـ - ١٩٢٥م في جريدة "الجهاد"، وبعد عام ١٢٤٦هـ - ١٩٢٦م صار طه حسين رئيسا لتحرير جريدة "الاتحاد" لسان حزب الاتحاد الذي أنشأه الملك فؤاد عند حزب الوفد (٣). كما كتب مقالات يومية تقريبا في جريدة "كوكب

١- انظر: طه حسين: الأيام، ج (٢)، ص ١٠.

٢- انظر: المرجع السابق، ص ٢٤.

٣- انظر: عبد المجيد المحتسب، طه حسين مفكرا، ص ١٢.

الشرق" خلال عاصي ١٢٥١هـ - ١٢٥٢هـ (١٩٢٢م - ١٩٢٢م) * وقد كتب بعد حصوله على الدكتوراة في جريدة "السفور" الاسبوعية لصاحبه عبد الحميد حمدي. وكتب أيضاً في جريدة "الوادي" عام ١٢٥٢هـ - ١٩٢٤م. وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ظهر في الميدان الفكري والأدبي مجلة شهرية باسم "الكاتب المصري" تولى تحريرها طه حسين، وعاشت هذه المجلة قرابة ثلاث سنوات من ١٢٦٦هـ - إلى ١٢٦٩هـ (١٩٤٥م - ١٩٤٨م) وكان مول هذه المجلة هم يهود مصر^(١)، ولطه حسين عدة مقالات في جريدة "البلاغ" دونها عام ١٢٦٦هـ - ١٩٤٧م، نشرت فيما بعد في كتاب بين بين. وفي السنوات الأخيرة بعد عام ١٢٧٢هـ - ١٩٥٢م كتب في الصحف اليومية الصادرة في القاهرة مثل الاهرام والاعخبار والجمهورية. ومعظم مقالات طه حسين تلك خصوصاً الأولى منها كانت سياسية، كما كتب في مجال التعليم ومشكلات المدرسين والجامعة - من وجهة نظره - وتضمنت بعض مقالاته رحلاته إلى فرنسا ومشاهداته هناك. كما تابع خلال الصحف حملاته على الأزهر الشريف وشيوخه ومناهج تعليمه، وكتب عما أسماه باصلاح النحو ومشكلة الاعراب، والدعوة إلى تعليم اللغات الأجنبية والتبادل الثقافي، وشارك في الحديث عن القومية والديمقراطية والعروبة وإحياء التراث العربي^(٢)، كما كتب بعض المقالات عن المرأة والاسرة وغيرها من الموضوعات.

* جمع محمد سيد كيلاني معظم هذه المقالات في كتاب مثل: حديث المساء، شارع قوله، وغرابيل، وتجديد.

١- انظر: عبد المجيد المحتسب، طه حسين مفكراً، ص ٢٢٠.

٢- انظر: انور الجندي: طه حسين حياته وفكره في ميزان الاسلام،

ص ١٤٧-١٤٨.

وكان لكتابات طه حسين في ذلك الوقت صدى كبير، حيث كانت تتسم بالجرأة وطول اللسان^(١)، وطرح قضايا خطيرة لم يجرؤ أحد قبله على التصدي لها.

(٢) التأليف:

الواقع أن التأليف كان جزءا من حياة طه حسين فقد كانت بداياتها رسالته ذكرى أبي العلاء التي نال بها درجة الدكتوراة في مصر عام ١٢٢٢هـ - ١٩١٤م، ورسالته عن ابن خلدون التي نال بها درجة الدكتوراة من جامعة السربون عام ١٩١٧م بالفرنسية تحت اشراف استاذ علم الاجتماع اميل دوركايم واستاذ المستشرق الفرنسي كازانوف.

وقد تضمنت مؤلفاته بعد ذلك مختلف الموضوعات فقد كتب في الادب العربي والغربي والنقد والتربية، والتاريخ والقصص والروايات وغير ذلك، كما قام بترجمة العديد من المؤلفات الغربية إلى العربية، ومن أشهر مؤلفاته:

- ١- في الشعر الجاهلي: أصدره طه حسين عام ١٢٤٤هـ - ١٩٢٦م، وقد بنى دراسته فيه على منهج ديكارت، انتهى فيه إلى نظرية عامة هي نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي، وقد أحدث هذا الكتاب ضجة كبيرة في الاوساط العلمية والثقافية والدينية؛ لما احتواه من عبارات تسي إلى الاسلام وتشكك فيه، مما أثار ثائرة النقاد

١- انظر: طه حسين: الأيام، ج (٢)، ص ١١.

وخاصة مصطفى صادق الرافعي* ورجال الازهر حيث سودر الكتاب واعيد نشره ثانية في العام التالي بمسمى في الادب الجاهلي بعد حذف بعض الفصول وإضافة فصول أخرى.

٢- حديث الاربعاء: من ثلاثة أجزاء والكتاب في الأصل مقالات كتب طه حسين الجزئين الاول والثاني في جريدة السياسة بنفس العنوان، أما الثالث فقد كتبه في جريدة الجهاد، وقد تعرضت مقالاته هذه إلى النقد الشديد، لأنه انتهى في كتابه هذا إلى أن القرن الثاني الهجري كان عصر شك وإهوان ومجون.

٢- مستقبل الثقافة في مصر، وضع فيه طه حسين تصورا لمستقبل مصر الثقافي، وقد تعرض هذا الكتاب أيضاً للنقد الشديد لما احتواه من آراء جريئة ودعوات باطلة تمس الدين واللقمة والثقافة الاسلامية، والحضارة العربية والاسلامية.

٤- الأيام: من ثلاثة أجزاء وفيها يروي طه حسين سيرته الذاتية منذ طفولته إلى سنوات متأخرة من عمره، وقد نشر الكتاب قبل ذلك مسلسلاً في مجلة الهلال. وقد ترجم هذا الكتاب إلى الانجليزية والفرنسية والصينية والروسية والألمانية والفارسية. (١)

* انظر كتابه تحت راية القرآن، كما نقد الكتاب كذلك كل من لطفي جمعة ومحمد الخضر حسين ومحمد فريد وجدي ومحمد الخضري و د. محمد الغمراوي وغيرهم، انظر: محمود مهدي الاستانبولي: طه حسين في ميزان العلماء والادباء.

١- انظر: سهير القلماوي: ذكرى طه حسين، ص ١٥١.

٥- نقد واصلاح: يحتوي مقالات في الادب والفكر وتحليل لبعض الروايات والكتب الادبية المعردية والغربية، كما يحوي مقالات ناقش خلالها موضوعات مختلفة مثل، ترجمة القرآن الكريم، والقضاء، والتعليم الديني واصلاح الأزهر.

٦- من حديث الشمر والنشر: وهي سلسلة من محاضراته في نشأة النشر العربي وفي طائفة من الشمرء المباسيين القاها بعد عودته لمادة كلية الآداب نهاية عام ١٢٥٢هـ - ١٩٢٤م.

٧- من بعيد: وهي مقالات كتبها طه حسين في باريس وبلجيكا وفيينا.

كما كتب مجموعة من الروايات مثل:

٨- المعذبون في الارض: قصة صور فيها واقع المضربين في عهد سياسية معينة، وبين ما يمانونه من عذاب.

٩- دعاء الكروان.

١٠- أحلام شهرزاد.

١١- شجرة البؤس.

١٢- القصر المسحور: مجموعة رسائل أدبية اشترك في تأليفها مع توفيق الحكيم عند لقائه به في قرية من قرى جبال الالب خلال صيف ١٢٥٦هـ - ١٩٢٧م تخيل فيها شهرزاد، وافضى كل منهما امامها بآرائه في الادب والحياة.

وله أيضاً بعض المؤلفات التاريخية الاسلامية، مثل:

١٢- الوعد الحق: صور فيه ظهور الاسلام.

١٤- على هامش السيرة: ثلاثة أجزاء.

١٥- الفتنة الكبرى: من جزئين، يتحدث عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

١٦- مرآة الاسلام.

كما دعا طه حسين إلى ضرورة الترجمة ونقل الفكر الغربي إلى اللغة العربية، وأكد على ذلك حين كان مديراً للجنة الثقافية بجامعة الدول العربية. وقد أخذ عليه اهتمامه بنقل كتب الآداب والفلسفة والتاريخ والتربية وغيرها والتي تؤدي إلى إفساد أذواق الشباب وتدمير كياناتهم وتحويل شخصيتهم^(١)، ومن أشهر كتبه المترجمة:

لحظات وصوت باريس: وهذان الكتابان عبارة عن طائفة من نظراته التحليلية لبعض القصص والمسرحيات الفرنسية. قصص تمثيلية: وضعها أشهر الكتاب الفرنسيين أمثال: بول هرفيو وفرانسوا دي كوريل وهنري ترنستين.

كما قام بترجمة كتاب غوستاف لوبون عن علم النفس التربوي روح التربية من الفرنسية إلى العربية، وهذا الكتاب يبحث في التعليم الفرنسي ومشاكله. وقد كان لهذا الكتاب أثر عميق عند طه حسين ويظهر ذلك في كتابه مستقبل الثقافة في مصر^(٢). كما قام بترجمة كتاب أرسطو طاليس نظام الاثنين عن اليونانية. وقد درس لطلبته في الجامعة هذا الكتاب.

١- انظر: محمد محمد حسين: حصوننا مهددة من داخلها، ص ١٢٢.

٢- انظر: السيد تقي الدين: طه حسين آثاره وافكاره، ص ١٦٨.

كما ترجم "أديب" لاندريه جيد الفرنسي، و "القدر" قصة لفولتير.

هذا وقد جمعت "دار الكتاب اللبناني" جميع مؤلفات طه حسين ضمن واحد وعشرين مجلدا مقسمة حسب الموضوعات التي كتب فيها كالتربية والنقد والتاريخ والفلسفة والقصص والسيرة. (١)

ج - علاقته بالسياسة:

بدأ طه حسين بالاشتغال في السياسة منذ وقت مبكر، وقد كان عمله في الصحافة وخارج الصحافة ذا علاقة بالحياة السياسية في مصر، التي كانت في ذلك الوقت تشهد الصراع بين عدة أحزاب سياسية (٢).

ففي مطلع القرن العشرين كان هناك عدة أحزاب سياسية أهمها: الحزب الوطني الذي أنشأ مصطفى كامل بالتفاهم مع عباس الثاني للوقوف في وجه اللورد كرومر - مندوب بريطانيا في مصر - والسلطة المحتلة، وكان يدعو إلى التعاون مع الخلافة العثمانية. والتف حول هذا الحزب غالبية الشعب المصري. أما الحزب الثاني فهو حزب الأمة الذي شكله كبار الاقطاعيين بمصر بإشارة من اللورد كرومر عام ١٩٢٥هـ - ١٩٠٧م برئاسة محمود سليمان باشا، وكان يدعو هذا الحزب إلى التعاون مع السلطة المحتلة بحجة الاستفادة من

١ - قائمة مطبوعات دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص ٧٢-٧٣-٧٤-٧٥.

٢ - انظر: غازي التوبة: الفكر الاسلامي المعاصر، ص ٨٤-٨٥.
وانظر: محمد محمد حسين: الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر، ص ٩٠-٢٢٢-٢٢٣.

تمدنها ومن الحضارة الغربية. وقد عرف هذا الحزب بعد الحرب العالمية الاولى باسم حزب الوفد بزعامة سعد زغلول. وكان هذان الحزبان يشكلان الاغلبية من شعب مصر، أما الحزب الثالث فهو الحزب الوطني الحر، وكان يدعو صراحة إلى التعاون مع الانجليز - وقد باع نفسه للاستعمار- وكان هذا الحزب يمتلك صحيفتي المقطم والمقتطف، وقد تعاون طه حسين مع حزب الأمة في مطلع حياته السياسية، فكتب في صحيفة "الجريدة" التي كان يرأسها احمد لطفي السيد، كما كتب في مجلة "الهداية" التي كان يشرف عليها عبر العزيز جاويش، أحد اركان الحزب الوطني والذي اصطدم به فيما بعد بسبب آرائه التي يؤيد فيها سفور المرأة، وفيما بعد أصبح أكثر ميلا لحزب الاحرار الدستوريين الذي نشأ من بقايا حزب الأمة، وقد أسسه عدلي يكن وعمل على نشره احمد لطفي السيد من خلال جريدة "السياسة" منذ صدورها عام ١٢٤١هـ - ١٩٢٢م*.

ويبدو أن زوج طه حسين: سوزان كانت تشاركه حياته السياسية، تقول "مع قدوم ١٩٢١ بدأت بالمشاركة في حياة مصر السياسية التي احتلت حيزا كبيرا في حياة طه"، وكان طه انذاك يؤمن بحكمة سياسة الاحرار الدستوريين فقد كان له في

١- سوزان طه حسين: معك، ص ٢٢.

* توقف اصدار "الجريدة" عام ١٢٢٢هـ - ١٩١٤م ولم تستمر بعد الحرب العالمية وخلفتها في عهد الاستقلال جريدة السياسة اليومية واختها السياسة الاسبوعية. انظر: عمر الدسوقي: في الادب الحديث، ج (٢)، ص ٧٠-٧٢.

حزب الاحرار الدستوريين اصدقاء اعزاء من بينهم ثروت باشا، وآل عبد الرزاق، وكان ذلك يؤثريه ولا شك. وكان يكتب في صحيفة الحزب وكان يعمل عن قناعة وبضراوة كانتا تميزاه في كل ما يكتب^(١). ومعظم كتابات طه حسين في هذه الفترة هي شتم سعد زغلول* والسخرية به، وكانت معظم مقالاته تحمل عناوين قصيرة وجافة مثل:

١- انظر: سوزان طه حسين: معك، ص ٢٢.

* سعد زغلول (١٢٧٧هـ - ١٢٤٦هـ) - (١٨٦٠م - ١٩٢٧م) سياسي وطني وزعيم الثورة الوطنية الديمقراطية بمصر في ١٢٢٨هـ - ١٩١٩م، وهو من تلامذة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده عمل في وزارة الداخلية وأسهم في الثورة العربية فصل من عمله عام ١٢٩٩هـ ١٨٨٢م بعد الاحتلال الانكليزي، عمل بالمحاماة وعين قاضيا ثم مستشارا، درس الفرنسية ونال شهادة الحقوق، وتزوج من ابنة مصطفى فهمي رئيس الوزراء آنذاك، عين وزيرا للمعارف عام ١٢٢٤هـ - ١٩٠٦م، أنشأ مدرسة القضاء الشرعي وأسهم في انشاء الجامعة المصرية، اختلف مع الخديوي وساءت علاقته بالانجليز فاستقال ورأس حزب الوفد، نفي إلى مالطا عام ١٢٢٨هـ - ١٩١٦م مع بعض أعضاء حزب الوفد، أطلق سراحهم بعد ذلك، سافر إلى باريس ثم إلى لندن، اكتسح الوفد انتخابات ١٢٤٢هـ - ١٩٢٢م وشكل وزارته البرلمانية في العام الذي تلاه. انتخب رئيسا لمجلس النواب الجديد في ١٢٤٤هـ - ١٩٢٥م فحل المجلس في اليوم نفسه، انتقل مع الاحرار الدستوريين ضد الملك في ١٢٤٥هـ - ١٩٢٦م، انتخب رئيسا لمجلس النواب الائتلافي حتى وفاته في ١٢٤٦هـ - ١٩٢٧م. انظر: د. عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج (٢) ص ١٦٢-١٦٢.

طاعية، ودجالون، ضفاف، بغاة (١)، انتقل بعدها إلى جريدة حزب الاتحاد الذي أنشأه الملك فؤاد عام ١٢٤٤هـ - ١٩٢٥م، ثم يطلب أن تركه وعاد إلى الاحرار الدستوريين، والذي كان مسيطرا على الحكم حينما ألف كتابه "في الشمر الجاهلي"، وبعد أن اصطدم بوزارة اسماعيل صدقي عام ١٩٢٢م. وطرد من الجامعة وجد الدعم من حزب الوفد المعارض في هذا الصدام، مما قرب بينهما وجعله ينضم إلى هذا الحزب الذي كان يرأسه مصطفى النحاس، وكتب في جريدة كوكب الشرق، بدءاً بمقال بعنوان "عهد" (٢)، عام ١٢٥٢هـ - ١٩٢٢م يمتدح فيه حزب الوفد وينتقد فيه الحكومة وسياساتها التمليلية، وبعد أن أصبح وفدياً أخذ في مهاجمة "السياسة" وحزب الاحرار الدستوريين، وكانت كتاباته تتسم بالسخرية والتهكم (٣)، وأخرج صحيفة "الوادي" وحول قلمه إلى ما يشبه موطأ يلهب به لحم اسماعيل صدقي الذي ابتعد عن الجامعة (٤)، وقد توثق ارتباطه حسين بحزب الوفد منذ عام ١٢٥٥هـ - ١٩٢٦م وبلغ ذروته عام ١٢٧٠هـ - ١٩٥٠م حيث تسلم منصب وزير المعارف، وقد حقق العديد من مشروعاته نتيجة صداقته لأعضاء حزب الوفد (٥).

-
- ١- انظر: انور الجندي: طه حسين حياته وفكره في ميزان الاسلام، ص ١٢٨-١٢٠.
 - ٢- انظر: طه حسين: حديث المساء، ص ١٩ وما بعدها.
 - ٣- انظر: سوزان طه حسين: معك، ص ١٠٧.
 - ٤- انظر: شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، ص ٢٨١.
 - ٥- انظر: سوزان طه حسين: مرجع سابق، ص ١٨٨.

ويوضح أنور الجندى أن موقف طه حسين من الملك كان موقف الخضوع والعبودية الذليلة إذ كان يكتب المقالات يمتدح فيها الملك وسياسته ويبالغ في ذلك كثيرا، وبعد سقوط الملكية حاول طه حسين أن يدافع عن نفسه، وما قاله: "من الذي يستطيع أن ينكر أنني تصورت الملك كما ينبغي أن يكون، وقلت فيه ما كان ينبغي أن يقال، فلم يتجه من كلامي إلى فاروق في قليل أو كثير وإنما اتجه كلامي إلى هذا الملك الذي صرته لنفسه وللناس" (١).

ما سبق نجد أن طه حسين لم يكن مستقرا سياسيا، فقد تنقل بين أحزاب مختلفة متناقضة، وهذا يدل على عدم ثباته في الرأي ويتحدث أنور الجندى عن طه حسين فيقول مانصه: "أن طه حسين كان يتخذ من الأحزاب أوعية ووسائل وظلال واقية لاداعة آرائه وأفكاره ومحيا من ضربات القوى المتيقظة لسمومه" (٢)، ويعلق زكي مبارك على تقلب طه حسين بين الأحزاب وأثر ذلك في أدبه فيقول: "طه حسين لم يقرأ في حياته كتابا كاملا وإنما قرأ فقرات من هنا وهناك إلى أن اتصل بالمرحوم ثروت باشا فوضعه في الجامعة المصرية وظل طوال عمره غالا من الظلال في عالم السياسة ولم يترك أحدا إلا خدمه ودبج في تقريظه ألوانا من الرسائل الطوال ولا ريب أن الاتجاه السياسي صوره من الاتجاه العقلي، والرجل الذي يتردد بين المذاهب السياسية، ولا يبعد عليه أن يمشي فريسة الحيرة بين المذاهب الأدبية. اتفق الرجل الصالح جدا أن يخدم قبل الحرب

١- أنور الجندى: طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، ص ١٤٢.

٢- المرجع السابق، ص ١٢٥.

ثلاثة أحزاب وان يخدم بعد الحرب أربعة أحزاب وحظه من الثبات في المذاهب الأدبية يشبه حظه من الثبات على المذاهب السياسية وقد بذل الدكتور جهودا عظيمة في إخفاء حقيقته الأدبية^(١)، كما علق أيضاً الدكتور محمد غلاب في مجلة نهضة الفكر عن تكوين طه حسين السياسي وتقلبه بين الأحزاب المصرية وشبهه بشعور غواني باريس الذي تعطيه السيدة في كل يوم لون الفستان الذي تلبسه^(٢).

د- فكره:

إن آراء طه حسين حول المرأة امتداد أو جزء من فكره العام، لكن طبيعة الدراسة تقتضي الاختصار على ذكر أهم الأفكار التي آمن بها طه حسين ودعا إليها من خلال كتاباته وممارساته دون الخوض في التفاصيل الدقيقة، ومن أهم الآراء التي آمن بها طه حسين:

١- الولاء للحضارة الغربية: إن من أهم آراء طه حسين التي نادى بها وكافح من أجلها هو الإيمان بالحضارة الغربية والعمل لنشر ثقافتها، فهو يصر على أن العقل المصري ليس إلا عقلا أوربيا خالصا، يقول: "لا ينبغي أن يفهم المصري أن بينه وبين الأوربي فرقا عقليا قويا أو ضعيفا (بل) كانت مصر دائما جزءا من أوربا، في كل

١- انظر: جابر رزق: طه حسين .. الجريمة والادانة، ص ٥٩.

٢- انظر: المرجع السابق، ص ٥٧.

ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية على اختلاف مروعها
والوانها^(١). وفي موضع آخر يقول: "نريد أن نتصل بأوروبا اتصالاً
يزداد قوة من يوم إلى يوم حتى نصبح جزءاً منها لفظاً ومعنى وحقيقة
وشكلاً"^(٢)، والاتصال بأوروبا في نظر طه حسين هو اتصال كامل ينتهي
أخيراً بالاندماج والانصهار في بوتقة الغرب، وهذه الدعوة إلى
التغريب تتعارض تعارضاً تاماً مع الاعتقاد بأن المسلمين لهم
كيانهم وشخصيتهم وفكرهم المتميز، فالشخصية الإسلامية تختلف
كثيراً عن الشخصية الأوروبية. وهذا الإعجاب بالفكر الأوروبي جعله
يدعو إلى تقليد الأوروبيين وإلى ضرورة الأخذ بمنهجهم حتى في المجالات
التي واجهوا فيها الفشل، فهو يريد أن يكون المصريون شركاء
للغربيين في حضارتهم. يقول ما نصه:

"يجب أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم
أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها
ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب، ومن زعم
لنا غير ذلك فهو خادع أو مخدوع"^(٣)، ومع أن الإنسان المسلم لا
يعارض الدعوة إلى الاستفادة من حضارات الأمم الأخرى إلا أنه ينفر
بكل تأكيد من تلك الجوانب التي تتعارض مع العقيدة الإسلامية،

١- طه حسين: المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين،
المجلد التاسع، ص ٢٥-٢٦.

٢- المرجع السابق: نفس المجلد ص ٤٤.

٣- المرجع السابق: نفس المجلد ص ٤٥.

ودعوة طه حسين إلى ضرورة أخذ ما يكره وما يحب تتعارض مع الفكر السليم. أن رأيه القائل بإعلاء الحضارة الغربية رأي غير مديد فالحضارة الاوربية قامت على دعائم واهية. ثم إن المصريين مسلمون أولا وأخيرا، ولا بد أن تقوم حضارة مصر وغيرها من البلاد الاسلامية على أسس ودعائم متينة بناها الاسلام ونادى بها، فالحضارة الاسلامية تقوم على الايمان بالله وصدقته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى، أما الحضارة الغربية فاساسها فاسد هزيل، فقد قامت على أساس فصل الدين عن الحياة أو السياسة بعد صراع مرير بين رجال الدين وعلى رأسهم البابا وبين رجال السلطة والمفكرين من جهة أخرى (١).

ويبدو أن طه حسين لجأ إلى التاريخ ليجده سندا يدعم به رأيه في ضرورة الاتصال بالغرب. لذا نجد يقول بأن اتصال المصريين بالغرب حقيقة لا ينكرها أحد، وما دام الامر كذلك فإن الاتصال مع أوربا ثانية في هذا العصر أمر حتمي لاغنى عنه، بل أنه يقول أكثر من ذلك، فأوربا خضعت عبر تاريخها لظروف معينة، ويريد طه حسين لمصر أن تخضع لذات الظروف التي خضعت لها أوربا (٢).

ويمكن أن يرد على هذا الرأي بأن نقول إن اتصال مصر عبر التاريخ بالاسلام أقوى من اتصالها بأوربا. فبعد دخول مصر في دين الله أصبحت مركزا هاما من مراكز الحضارة الاسلامية، ولا يجوز لأي

١- انظر: عبد المجيد المحتسب، طه حسين، ص ٨٠-٨١.

٢- انظر: طه حسين: المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين، المجلد التاسع، ص ١٥٦.

مؤرخ منصف أن يلغي هذا التاريخ الطويل أو يتناساه وحتى لو سلمنا جدلا بوجود نوع من الصلات القوية بين مصر وبين أوروبا فإن هذا لا يعني خضوع مصر للعوامل التي خضعت لها غيرها. فتاريخ كل أمة يتأثر بمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية. ولو صحت مقولة طه حسين لكان تشابه بين الاقطار الأوروبية ذاتها. لكننا جميعا نعلم أنه رغم وجود تشابه بين تلك الاقطار إلا أن ظروف كل منها تختلف عن ظروف الأخرى، ومن الأدلة على ذلك تباين أنظمة الحكم في تلك الاقطار، وهذا التباين يزداد ازديادا كبيرا عندما ننتقل لمقارنة قطر أوربي بقطر إسلامي. مثل مصر على سبيل المثال. ومن هنا يتضح أن آراء طه حسين لا تصمد أمام أي نقد علمي.

هذا وقد ترتب على إيمانه بسمو الحضارة الغربية مجموعة من المعتقدات والممارسات نجملها فيما يلي:

(أ) الترويج للثقافة الفرنسية:

نادى طه حسين بالأخذ بأسباب الحضارة الغربية والأوروبية إلا أنه خص فرنسا بالكثير، فقد امتدح فرنسا وشمب فرنسا وعلم وأدب فرنسا وكل ما يتعلق بفرنسا في مواضيع كثيرة من كتاباته كما كان يجتمع مع اصدقاء الثقافة الفرنسية كل يوم جمعة اثناء الشتاء في فندق الكونتنتال^(١)، ويعطّل محمود عبد العليم هذا الاعجاب بفرنسا في العبارة التالية طه حسين شاب طردته أكبر

١- انظر: طه حسين: فصول في الأدب والنقد، ص ٤١٦.

جامعة دينية في بلده، فتلقفته جامعات فرنسا، وأوسعت له من وارث ظلها، فأحس في ظلها بترحاب لم يحظ بشي منه في بلده، وتقلب في احضان نعمة لم يذق مثلها في منشئه، ولم تكتف فرنسا بذلك كله بل حبتة أيضاً قطعة من نفسها حتى يكون حيث كان ومعه روح فرنسا تسيطر على بيته ونفسه وقلبه وعقله، تلك هي زوجته^(١)، والواقع أنه لم يدع مجالاً إلا ذكر فيه باريس ومجدها، فقد كتب فصلاً عن الممثلة الفرنسية سارة برنار - وهي يهودية الاصل - وعن إعجاب الباريسيين بها وحزنهم على موتها^(٢)، كما قام بتعريب وتحليل بعض القصص والروايات لكتاب فرنسيين وقام بعرض بعض القصص التمثيلية التي مثلت على ملاعب باريس. وترجم بعض الكتب التربوية لمربين فرنسيين مثل كتاب روح التربية لغوستاف لوبون. هذا وقد تأثر طه حسين بأفكار وآراء الغرب من فرنسيين وغيرهم وتبنى آراء بعضهم مثل "ديكارت" الذي نهج نهجه في البحث عندما كتب كتابه "في الأدب الجاهلي"^(٣)، إلا أنه بعد سنوات كتب فصلاً تحت عنوان "ديكارت" يقف فيه موقفاً مختلفاً من موقفه في كتابه الاول، ففي هذا الفصل يرى أن لديكارت نوعين من الفلسفة أحدهما سخيئ ضعيف هو الذي اعتمد عليه في كتابه في الشعر الجاهلي والآخر قيم ممتنع خصب لذيذ يلتهم في كتب علماء التصوف، لم يعلن عنه طه حسين^(٤).

١- محمود عبد العلیم: الاخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ، ج (١)، ص ٢٢٩.

٢- انظر: طه حسين: من بعيد، ص ٢١-٢٢.

٣- انظر: طه حسين: في الأدب الجاهلي، ص ٦٧، ٦٨.

٤- انظر: طه حسين: من بعيد، ص ٢١-٢٢.

وقد ترجم قصة المفكر الفرنسي الاديب فولتير: "التندر" إلى اللغة العربية، والمعروف أن فولتير كان يحارب الكنيسة ورجالها، ومن هنا يبدو لنا التشابه بين فولتير في محاربة رجال الكنيسة وبين طه حسين في محاربته لرجال الأزهر، كما ترجم قصة "السباب الضيق" لصديقه الحميم اندريه جيد الفرنسي، وقدم لها، وكانت الصداقة تربط بين عائلة طه حسين وبين جيد، والمطالع لمذكرات زوجه يستطيع أن يلتبس ذلك^(١). كما أنه كان يعجب بعلماء فرنسا ويشغف بعلومهم كما حدث مع استاذ علم الاجتماع دور كايم الذي اشرف على رسالته عن ابن خلدون في فرنسا.

(ب) تبني أفكار المستشرقين وآرائهم:

كانت بداية طه حسين مع المستشرقين في الجامعة، فقد أعجب بهم إعجاباً شديداً، فبعد مضي العام الأول لانضمامه للجامعة وجد نفسه مشدوداً لها، وقد استأثرت بعقله وجهده كله وأشغلته عما سواها خاصة الاساتذة الأجانب أمثال كارلو نالينو المستشرق الايطالي استاذ تاريخ الادب والشعر الامري، وسنتلانا استاذ الفلسفة الاسلامية وتاريخ الترجمة، والاستاذ ليمان المستشرق الألماني وميلوني وغيرهم^(٢) وقد اتصل طه حسين بأساتذته هؤلاء اتصالاً متيناً خاصة وأنه قد وجد منهم الحب والرفق والعطف وقد

١- انظر: سوزان طه حسين: معك: ص ١٥٧-١٥٩.

٢- انظر: طه حسين: الأيام، ج (٢)، ص ٢٤.

قربوه منهم، ومنهم من دعاه لزيارته في فندقه^(١)، فبدأية طه حسين مع المستشرقين كانت مبكرة وتعلقه بهم كان شديداً أما عن كازانوفاً فقد كان له وضع خاص عند طه حسين فقد عرفه في جامعة فرنسا وأعجب بطريقته في ترجمة القرآن الكريم، وتأثر به جداً حتى أنه يرى أن هذا المستشرق أقدر على فهم القرآن الكريم وأسراره وتفسيره من علماء المسلمين وعلماء الأزهر، وكازانوفاً له ميزة خاصة تمجبه طه حسين فهو رغم مسيحيته الشديدة إلا أنه يرى أن الدين يجب أن يستبعد عند الدخول إلى غرفة الدرس ولا يذكر منه إلا تلك النصوص التي تخضع للبحث اللغوي كما تخضع المادة للبحث في بالمعامل وهكذا يخضع آيات القرآن الكريم للبحث^(٢)، فهذا رأي طه حسين في أحد أساتذته المستشرقين يقنع تماماً بما يقوله وما يفعله، ولكازانوفاً فضل كبير على طه حسين فقد كان يساعده في الإشراف على رسالته للدكتوراة من فرنسا، فهو الذي يقرأ فصول رسالته عن ابن خلدون أولاً بأول قبل عرضها على الاستاذ المشرف دوركايم^(٣)، وقد كان على علاقة مع المستشرق ماسينيون فقد كانا صديقين لأكثر من خمسة وأربعين عاماً، وكان ماسينيون يتابع باهتمام كل ما يقوم به طه حسين من عمل أو يخطط للقيام به، كما كانا يتبادلان الرسائل الودية^(٤)،

١- انظر: طه حسين: الأيام، ج (٢)، ص ٢٤.

٢- انظر: انور الجندي: طه حسين حياته وفكره في ميزان الاساد، ص ٢٦-٢٨.

٣- انظر: طه حسين: مرجع سابق، ص ١٢١.

٤- انظر: سوزان طه حسين، معك، ص ١٠١-٢٥٢-٢٥٤.

أما المستشرق نالينو فقد بلغ من وده لطفه حسين أن تنازل له عن رئاسة القسم في الجلسة الأولى في أحد مؤتمرات المستشرقين الذي عقد في روما، ولم يكن من الطبيعي حدوث هذا الأمر على الإطلاق^(١)، أما أستاذ المستشرق الألماني ليمان فقد كان يكن لطفه حسين ودا وصحة ويعد ابنه له، فقد أسعد المشاركة في تخريج إحدى طالبات الماجستير - وهي سهير القلماوي - ويعدّها حفيدة له، لأن طه حسين يعتبرها ابنة له - وطه حسين في نظر ليمان ابن له^(٢). والواقع أن المستشرقين أنفسهم كانوا يبادلون طه حسين الحب والود فقد قدم له سفير إيطاليا هدية المستشرقين الإيطاليين بمناسبة عيد ميلاده السبعين، وكانت عبارة عن كتاب يتحدث عنه^(٣).

والحقيقة أن عداقة طه حسين بالمستشرقين لم تتوقف عند تدريسهم إياه بل تعدته إلى مصادقتهم فترات طويلة من حياته تبادل خلالها معهم الآراء ووجهات النظر، وحضر معهم الاجتماعات ومؤتمرات المستشرقين، بل أنه امتدحهم ودافع عنهم في كتاباته، وبالتالي فقد ترك ذلك أثراً قوياً على فكره، فقد تبني العديد من آرائهم التي كانت دائماً ضد الإسلام ومبادئه وخط تاريخ الإسلام والمسلمين، ضد اللغة العربية لغة القرآن الكريم، ودون الخوض

١- انظر: سوزان طه حسين، معك، ص ١٢٢.

٢- انظر: طه حسين، الأيام، ج (٢)، ص ٥٥.

٣- انظر: سوزان طه حسين، مرجع سابق، ص ٢٥١.

في التفاصيل التي لا مجال لذكرها هنا، فعلى سبيل المثال نرى طه حسين يؤمن بتأثر الفقه الاسلامي بالفقه الروماني^(١)، كما أنه شكك في حقيقة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام^(٢). وكتابه في الادب الجاهلي شمل العديد من الفقرات التي تطعن في السلام وتشوه تاريخ المسلمين استمدها من آراء وأفكار المستشرقين والمفكرين الغرب. ومن ذلك ما ذكره عن العداوة بين المهاجرين والانصار، وما قاله عن سورة الجن، والتهكم من شخص الرسول صلى الله عليه وسلم واسرته الكريمة، وتشكيكه في القرآن والدين، والادعاء بأن النبي عليه الصادة والسلام والمسلمين هم الذين جاءوا بالقرآن الكريم ومن ذلك قوله: "من الذي يستطيع أن ينكر أن كثيرا من القصص القرآني كان معروفا بمضه عند اليهود وبعضه عند النصارى، وبعضه عند العرب انفسهم؟ وكان من اليسير أن يعرفه النبي... الخ"^(٣) تلك هي آراء طه حسين عن الامام والنبي والقرآن، وهذا هو الذي أدى إلى توجيه النقد الصريح لهذا الكتاب عرضه على مجلس النواب في مصر عام ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م^(٤).

-
- ١- انظر: طه حسين: المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين، المجلد التاسع، ص ٢٩. وطه حسين: من بعيد ص ١١٧-١١٨.
 - ٢- انظر: محاضر مجلس النواب: جريدة الوقائع المصرية، ١١/٢١-١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م، ص ٢٤٩.
 - ٣- انظر: طه حسين: في الأدب الجاهلي، ص ١٤٥.
 - ٤- انظر: محاضر مجلس النواب، المرجع السابق، من ص ٢٤٨ إلى ص ٢٥٠.

(ج) الترويج للثقافة اليونانية:

عندما عاد طه حسين من فرنسا عم ١٢٢٨هـ - ١٩١٩م تولى التدريس في الجامعة، وعُين استاذا للتاريخ اليوناني والروماني القديم، واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٢٤٤هـ - ١٩٢٥م، وكان يلقي السدروس على طلبته مؤمنا بأن اليونان أصل الحضارات وأن الفكر والنظم اليونانية اثرت في النظم الاسلامية، ففلسفة أرسطو طاليس كان لها اثر كبير - حسبما يقول - في تكوين العقل العربي الاسلامي^(١)، كما يرى أن العقل المصري قد اتصل بالعقل اليوناني منذ الحصور الاولى اتصال تعاون وتوافق، وتبادل مستمر منظم للمنافع في الفن والسياسة والاقتصاد^(٢). ويقر طه حسين بأن الاسلام اتصل بالفلسفة اليونانية فاثرت فيها وتأثر بها، وأسلمت الفلسفة اليونانية وتفلسف الاسلام^(٣)، وتفلسف الاسلام يعني دخول المبادئ الفلسفية في تعاليمه. وعن تأثير نظم اليونان في النظام الاسلامي يقول بأن وظيفة المحتسب في الاسلام تشبه ما كان شائعا عند اليونان من أمر مراقبة العامة في اندبتهم ومجالسهم وأسواقهم^(٤)، كما دعا طه حسين إلى وجوب تعلم اللغة اليونانية واللاتينية، ويرى أن التعليم العالي لا يستقيم في بلد من البلاد الراقية إلا إذا اعتمد على هاتين اللغتين.

١- انظر: طه حسين: المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين، المجلد الثامن، ص ٢٤٦.

٢- انظر: المرجع السابق، المجلد التاسع، ص ٢٠.

٣- انظر: المرجع السابق، ص ٢٢.

٤- انظر: المرجع السابق، المجلد الخامس، ص ٦٠٠.

وهكذا يروج طه حسين للثقافة اليونانية في بعض كتبه مثل كتاب: مستقبل الثقافة في مصر، وكتابه قادة الفكر، وحديث الاربعاء، ومن حديث الشمر والنشر، وغيرها من الكتب، ومن المعلوم أن الاستاذ عباس محمود العقاد قد ألف كتابا بعنوان الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبرية وفيه من الأدلة وارد به آراء طه حسين التي روج فيها للثقافة اليونانية واللغة اليونانية.

د - الترويج للافكار الديمقراطية:

تبني طه حسين مبدأ الديمقراطية، فقد قرر مقتضا أن الله قد من على المصريين بالنظام الديمقراطي، وبالحياة النيابية التي يحبها المصريون ويغتنونها بالسهل واليسر^(١)، ومعلوم أن النظام الديمقراطي كما يراه الغرب يفصل بين الدين والحياة، ونتيجة لذلك قامت الحريات الأربع: حرية الرأي وحرية العقيدة وحرية الملك وحرية الشخصية^(٢)، وطه حسين يحث الدولة على تطبيق النظام الديمقراطي ويدعوها إليه، يقول: "ونحن إذا فكرنا قليلا انتهينا إلى أن من أوجب واجبات الدولة المصرية في عشرات الاعوام المقبلة أن تحوط الاستقلال الخارجي، وأن تقر النظام الديمقراطي في داخل الحدود المصرية، ومهما يكن جهد الافراد في حياة الاستقلال وتشبيت الديمقراطية، فإن هذا الجهد ليس شيئا بالقياس إلى الجهد

١- انظر: طه حسين: المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين، المجلد التاسع، ص ٢٠٥.

٢- عبد المجيد المحتسب: طه حسين مفكرا، ص ٨١.

الذي يجب أن تبذله الدولة، لأن الدولة أقدر على ذلك وأنفذ إليه وهي لم تقم بعد إلا له^(١)، ففي عبارته السابقة دعوة للأفراد والحكومة للعمل الجاد من أجل تطبيق هذا النظام والأخذ به. وحول تطبيق مبدأ الديمقراطية في التعليم يقول: "لست في حاجة إلى الإطالة في إثبات أن التعليم الأولي والالتزامي ركن أساسي من أركان الحياة الديمقراطية الصحيحة"^(٢). فطه حسين يدعو إلى تبني الديمقراطية في الحياة السياسية وفي ميدان التعليم، ومع أن النظام الديمقراطي لا يخلو من بعض نقاط القوة إلا أن هذا لا يعني تبنيه والدعوة إلى الأخذ به. فالديمقراطية مبدأ يقوم على أساس أن الحاكمية للشعب، لأن الشعب في البلاد الديمقراطية مصدر السلطات، أما في الإسلام فإن الحاكمية لله وحده. لذا فإن كل دعوة لتبني النظام الديمقراطي تنطوي على مساس صريح بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

هـ- الدعوة إلى العلمانية وفصل الدين عن الدولة:
ومن آثار تبني الفكر الغربي عند طه حسين، دعوته إلى العلمانية وفصل الدين عن الدولة، وقد كتب طه حسين عدة فصول تحت عنوان "بين العلم والدين" بين فيها أن هناك خصومة بين العلم والدين وبين السياسة والدين، ومن ذلك الفصل الذي كتبه حول

١- انظر: طه حسين: المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين، المجلد التاسع، ص ٨٦.

٢- المرجع السابق، ص ١٠١.

الدستور المصري الذي ينص في صراحة أن الاسلام دين الدولة يقول: "ومعنى ذلك أن الدولة مكلفة أن تمحو حرية الرأي محوا في كل ما من شأنه أن يمس الاسلام من قريب أو بعيد، سواء أصدر ذلك عن مسلم أو عن غير مسلم، ومعنى ذلك أن الدولة مكلفة بحكم الدستور أن تسمع ما يقوله الشيوخ في هذا الباب" (١)، فحرية الرأي التي يؤمن بها طه حسين تتعارض مع كون الاسلام دين الدولة، وهذا راجع لايمانه بالحضارة الغربية التي مارست بالفعل فصل الدين عن شؤون الحياة. ويمبر طه حسين عن آرائه هذه بوضوح تام عندما يقول ما نصه: "فالمسلمون إذا قد فطنوا منذ عهد بعيد إلى أصل من أصول الحياة الحديثة وهو، أن السياسة شيء والدين شيء آخر، وأن نظام الحكم وتكوين الدولة إنما يقومان على المنافع العملية قبل أن يقوموا على أي شيء آخر. وهذا التصور هو الذي تقوم عليه الحياة الحديثة في أوربا" (٢)، ونحن نقول أن الدين الاسلامي هو أساس حياة المسلم، فالسياسة والاجتماع والأخلاق والعلم وجميع نواحي الحياة تسيّر وفق نظام دقيق محدد هو النظام الاسلامي الشامل لجميع جوانب حياة الفرد المسلم والجماعة. وهذا التنظيم الواضح مستمد من قوله تعالى: {قل أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين} (٣).

-
- ١- طه حسين: من بعيد، ص ٢٤٢-٢٤٤.
 - ٢- طه حسين: المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين، المجلد التاسع، ص ٢٧.
 - ٣- الأنعام، ١٦٢.

(٢): الدعوة للقومية المصرية الفرعونية:

لم يكتف طه حسين بالترويج للثقافة الغربية والتغني بحضارتها، واعتبار مصر جزءاً لا يتجزأ من الغرب، وأن العقلية المصرية لا تختلف عن العقلية الأوروبية، بل نراه يدعو إلى القومية الفرعونية، تلك الدعوة التي جاءت مع الفكر الغربي الرأسمالي، فقد دعا إلى الفرعونية، ودعوته هذه تقوم على دعامين هما: الأشادة بمصر القديمة والتغني بتاريخها والتركيز على أن لمصر عقلية خاصة، فهي أساغت الاسلام وطبمته بطابعها الخاص^(١). ودعوة طه حسين هذه تتضح بمبارته التالية: "في هذه الرقعة الضيقة من الصحراء تعيش مصر القديمة بوثنيتها الفرعونية واليونانية والرومانية، وتعيش مصر القرون الوسطى باملاها الساذج ومسيحياتها الساذجة، وتعيش مصر الحديثة ببحثها عن الحلم، وتقضيها الآثار، وأخذها بأسباب الحضارة الحديثة عن احسن وجه واكمل، ويشرف على هذه الصور المختلفة لمصر في عصورها المختلفة واطوارها المتباينة روح واحد خالد لا يختلف ولا يتغير، ولا يضمف ولا يدركه الفتور، وانما هو دائما يبعث فيما حوله وفيمن حوله الحياة النشاط والملل والثقة واليقين، وهو روح مصر الخالدة التي بقيت، ومستبقى مهما تختلف الاحداث، ومهما تتباين الظروف"^(٢).

-
- ١- انظر: عبد المجيد المحتسب: طه حسين مفكراً، ص ٢٢٥-٢٢١.
 - ٢- طه حسين: المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين، المجلد الثاني عشر، ص ٧٢٩.

والمباراة السابقة تحمل أكثر من معنى ففيها وصف للاسلام بالسذاجة، وانه مجرد حقيقة تاريخية سبقتها حقيقة وتبعتها حقيقة اخرى. ثم أن هذا القول يجعل من روح مصر سيذا على الاسلام وغيره مع أن هذه الروح لا وجود لها إلا بالاسلام. ونلتصم من عباراته إحياء روح القومية الفرعونية. فالاسلام في نظر طه حسين لم يخرج مصر عن عقليتها الأولى (١) ولم ينس المصريون استقلالهم يوما ما ولم تفن شخصيتهم الوطنية في جيل من الأجيال الكثيرة التي أغارت عليهم، لقد احتفظوا بشخصيتهم وأتيح لهم بفضل الجهاد في هذا العصر الحديث أن يردوا لهذه الشخصية المصرية الخالدة حقها من العزة والكرامة والاستقلال (٢). وليس على الشخصية المصرية - في نظره - خطر من الحضارة الحديثة إذا سارت على النهج الأوروبي (٣). لكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو: إلا يجد المرء تعارضا بين الدعوة إلى هذه القومية الضيقة وبين اعتبار مصر جزءا من أوربا؟.

(٢): المناداة بالقومية العربية:

بعد أن دعا طه حسين إلى تبني الحضارة الغربية وإلى القومية الفرعونية اتجه فيما بعد إلى الدعوة بالقومية العربية في الفترة التي تلت انفصال سورية عن مصر بعد الوحدة، فقد انكر الاتهام الموجه للمثقفين المصريين على حرصهم على فرعونيتهم وانصرافهم عن

١- انظر: طه حسين: المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين، المجلد التاسع، ص ٢١.

٢- انظر: المرجع السابق، ص ٥٩.

٣- انظر: المرجع السابق، ص ٧٢-٧٤.

القومية العربية يقول: "من أجل هذا لا أعرف أبلى من المسخف ولا أدنى إلى هذين المحمومين من هذا الكلام الفارغ الذي تردده السنة الفئة الباغية في سورية من أن مصر فرعونية حريصة على فرعونيتها، معرضة عن العروبة متكررة لها" (١). فبعد السنوات الطويلة التي نادى فيها بآراءه السابقة نجد أنه يتجه هذا الاتجاه الجديد، ففي الدورة الثالثة لمؤتمر أدباء العرب المنعقد في القاهرة عام ١٢٧٢هـ - ١٩٥٧م أكد إيمانه بالقومية العربية في العبارات التالية: "سمعت الآن من السيد الأستاذ الذي يدير هذه الجلسة... سمعت أن الشمر أداة للقومية العربية، وأنني استأذن الأستاذ في أن لاحظ أن الشمر ليس أداة لشيء، وأن الشمر هو منشئ القومية العربية أولاً.. وهو الذي شارك في تكوينها وتقويمها بعد أن كونها القرآن، وأن الأدب هو الذي أتاح لهذه القومية العربية أن تنمو وتزكو، وتملأ الأرض علما وثقافة ونورا. فواجب الأدب بالقياس إلى القومية العربية هو أن يكون، لا أداة لهذه القومية، وإنما وفيها لهذه القومية، يؤدي ما كان يؤديه في العصور الأولى وما زال يؤديه في هذا العصر" (٢).

ونلمس من هذه العبارات مناداته بالقومية العربية، ولا يكتفي طه حسين بالدعوة إلى القومية العربية بل أنه أوجد لها سنداً من كتاب الله الخالد الذي أكد أن المؤمنين أخوة. فالأخوة في الله تتعارض مع القومية التي تجعل اللغة أو العرق أو الأرض أساساً للتربط بين أبناء المجتمع الواحد.

١- انظر: عبد المجيد المحتسب: طه حسين مفكراً، ص ٢٢١.

٢- المرجع السابق، ص ٢٤٦.

وبعد الاستعراض السريع لأهم آراء طه حسين يجدر بنا أن
فوضح مكانة طه حسين في عصره كما ذكره عبد الجواد المحتسب، حيث
يقول: "إن طه حسين ليس مقياساً دقيقاً لمصره في بلاد صعيد مصر،
بل لا يمثل وجه نظر بلدته أو قريته مغاغة من أعمال المنيا، وواقع
طه حسين الفكري والثقافي لا يمثل تمثيلاً صحيحاً موقف عائلته
الفكري والثقافي. لأن إباء وإخوته كانوا لا يوافقونه على كثير من
آرائه ومواقفه، وقد عارضوه معارضة شديدة في أفكاره وآرائه التي
ضمنها كتابه في الشمر الجاهلي بصورة خاصة. وطه حسين واتباعه
من المطبوعين بالأفكار الغربية والثقافة الغربية ليسوا مقياساً
صالحاً للعصر الذي عاشوا فيه، وهم يمثلون أنفسهم وحسب. وهؤلاء
لا يمثلون مصطفى صادق الرافعي، ومحمد الخضر حسين، وسيد قطب...
وغيرهم" (١).

هـ- وفاته:

بدأ نشاط طه حسين يقل في أواخر حياته بعد أن ضعفت صحته
وزاد مرضه، فقد أصيب بنوبة مرضية أواخر عام ١٢٩٢هـ - ١٩٧٢م نقل
على أثرها للمستشفى حيث وافته المنية بعد أيام قلل، وكان له
من العمر ثلثة وثمانون عاماً. وقد عمل له مأتم كبير في الجامعة
المصرية (٢). رحم الله موتى المسلمين.

١- انظر: عبد المجيد المحتسب: طه حسين مفكراً، ص ١٥٤.

٢- انظر: سوزان طه حسين: معك، ص ١٢٠.

الفصل الثاني

تربية المرأة عند المودودي

اولا : تعليم المرأة

ثانيا : الاختلاط

ثالثا : الحجاب والسفور

رابعا : عمل المرأة

خامسا : الآداب التي يجب أن تتحلل بها المرأة

(الحياء - العفة - حسن معاشرة الزوج)

تمهيد

تناول المودودي موضوع المرأة في بعض كتبه، فتحدث عن حجابها وتعليمها وعملها وعن الاختلاط بين الجنسين، وفسر الآيات التي تناولت بعض هذه القضايا في سورتي النور والأحزاب، وانتقد بشدة الأمور المحدثّة في هذا العصر، خاصة تلك التي أثرت على المرأة والأسرة المسلمة والأوضاع الاجتماعية حيث أخرجت المرأة عن دائرتها التي رسمها لها الإسلام، فخالطت الرجال في جميع الميادين، وعملت معهم سافرة متبرجة، فأضاعت بذلك دينها، وأهملت بيتها وأودلادها، وجرت تلهث وراء المظاهر والشعارات البراقة التي اتخذها أعداء الإسلام للنيل من المرأة المسلمة، وبالتالي أبناء المسلمين، ثم السيطرة على المجتمعات الإسلامية وغزوها فكريا وإبعادها عن التمسك بكتاب الله وتطبيق مبادئه وتشريعاته، وسأتناول بالتفصيل آراءه في القضايا الرئيسية الخاصة بالمرأة في الصفحات التالية،

أولاً: تعليم المرأة

أ- مقدمة

انطلق المودودي في نظريته إلى تعليم المرأة من الأُمس التي وضعها الاسلام لها في هذا الشأن، فالاسلام لم يجز للمرأة تعلم العلوم فحسب، بل حبها عليه، فعلى النساء واجب التعرف على دينهن والاهتمام بذلك، وهذا لا يقتصر على قراءة القرآن وفهمه بل يتعداه إلى دراسة الحديث والفقه؛ ليتسنى لها معرفة الاحكام المتعلقة بحياتها الشخصية والعائلية والاجتماعية. ويُرجع المودودي السبب في انتشار الكثير من الامور غير الشرعية في بيوت المسلمين وبين أسرهم، واتخاذ الكثير من العادات والتعاليم الجاهلية إلى الجهل بهذه الأحكام^(١). ويذكر المودودي أمثلة عديدة على تعليم المرأة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كانت النساء يتعلمن أمور الدين والآداب والأخلاق الامامية السامية، وقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم لهن موعداً كن يحضرن فيه للتعلم، فمن أبي سعيد الخدري:

”قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم
غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرجال فاجعل لنا يوماً من
نفسك فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن“^(٢).

١- المودودي: تذكرة دعاة الاسلام، ص ١٢

٢- البخاري: صحيح البخاري، ج ١، ص ٢٦.

ففي هذا الحديث الشريف دلالة على حرص النساء المسلمات في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على التعلم والتفقه في الدين والأخذ منه صلى الله عليه وسلم، ومما يدل على حرصهن أيضاً على طلب العلم ما جاء في الأثر الشريف:

”جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك الله، فقال اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاجتمعن فاتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله“ (١).

وفي هذا دلالة واضحة على حرص المسلمات الاوليات على لقاء النبي والأخذ عنه، كما أنه عليه الصلاة والسلام لم ينكر عليهن ذلك بل حثهن عليه وقرر لهن يوماً يجتمعن فيه ليؤدبن ويملحن ويفقهن في الدين، وإيماننا بحق المرأة في التعليم عمل المودودي جاهداً على تأكيد أهمية دور المرأة وضرورة تربيتها، فقد أولى ذلك عناية فائقة، فخلال قيادته للجماعة الإسلامية في باكستان - حيث كان يعقد دورات لتربية النساء - كان يحرص على إشراك النساء مع الرجال في تلك الدورات مع مراعاة حدود الحجاب وتطبيقه، بل أنه نادى بعمل دورات مستقلة لتربية النساء (٢).

- ١- البخاري: صحيح البخاري، ج ٩، ص ١٢٤.
- ٢- انظر: المودودي: تذكرة دعاة الإسلام، ص ٩٢.

ومما لاشك فيه أن ما قام به المودودي خطوة هامة للدعوة والتربية في المجتمعات الاسلامية التي تبيح الاختلاط والسفور، فلا معنى لحرمان النساء من التوجيه والتربية الاسلامية السديدة لوجود عقبات في وجه إقامة دورات مستقلة لتربيتهن سواء كان ذلك فيما يتصل بالاعراف والتقاليد الاجتماعية الموجودة او لطبيعة العلاقات بين الرجل والمرأة فيها. فمبدئيا عندما يكون هذا الاختلاط مراعىا لضوابط الشرع، فان التوجيهات التربوية السليمة مستمكن من صياغة وتشكيل سلوكيات المرأة السليمة الملتزمة بحدود الادب والحنف والغضيلة، والتي تبعد بنفسها عن مهاوي الرذيلة والجهل والضلال، أما تمعد تجهيل المرأة مهما كانت مبرراته فإنه سوف ينمكس سلبيا ومباشرة على تنشئة الأجيال المسلمة رجالا ونساء على حد سواء وذلك من خلال التربية الأولية القاصرة للطفل في المنزل بواسطة أم جاهلة بتعاليم دينها وتربيته الصحيحة.

هذا بالإضافة إلى أن الحرص على تربية المرأة وتعليمها مرتبط بكونها كائن مكلف كالرجل تماما، ومن ثم فإنها مطالبة بأداء متطلبات التشريع وفرائضه وواجباته وكل ما يحقق عبوديتها لخالقها عن طريق تربيتها وتعليمها وتوجيهها لما يقيمها على هدي الصراط المستقيم. وقد نص التوجيه الالهي على تأكيد التكليف الايماني الذي يقع على عاتق المؤمنين والمؤمنات بصورة متساوية، قال تعالى:

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض

يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون

الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيئون الله

ورسوله﴾..... الآية (١).

لذلك فقد أكد المودودي على وجوب المساواة بين الرجل والمرأة من حيث إنسانيتهما وحاجتهما إلى العلم والأدب، فكلاهما يحتاج إلى التهذيب والتثقيف والتربية ليقوم بنصيبه في خدمة المجتمع، فلتقول بالمساواة بين الجنسين من هذه الجهة صواب لا غبار عليه، ومن الواجب إتاحة فرص الرقي والتقدم للنساء بما يتواءم مع مواهبهن وكفاءتهن الفردية؛ كي يتحلين بالعلم والتربية، ويمنحن حقوقهن المدنية والاقتصادية وينزلن منزلة اجتماعية تحقق لهن العزة والكرامة، وأما عدم المساواة بين الجنسين بهذه الصورة فيقود المجتمع إلى الانحطاط والذل والهوان؛ لأن النساء سيصبحن جاهلات مهينات محرومات من حقوقهن وسبب ذلك عند المودودي هو:

“إن اسقاط شطر كامل من شطري الانسانية
معناه اسقاط الانسانية نفسها” (١).

ومن هذا المنطلق شاركت زوج المودودي في الدعوة إلى الله عن طريق اللجان النسائية في الجماعة الإسلامية وذلك بتدريس القرآن الكريم والقضاء الخطب فيهم، وتحملت مع زوجها المصاعب التي واجهته بسبب دعوته إلى إقامة دين الله وتطبيق شريعته (٢).

١- المودودي: الحجاب، ص ٢٠٠.

٢- انظر: أحمد ادريس: أبو الأعلى المودودي صفحات من حياته وجهاده، ص ٤٠.

ب- مستويات تعليم المرأة في نظر المودودي:

بعد أن قرر المودودي حق المرأة المسلمة في التعليم وتفهم أمور الدين كما أمر الاسلام واقتداء بما فعله الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في عهد، تطرق إلى المعلوم التي يجب أن تتعلمها المرأة بعد ذلك، فقد جمل لتعليمها أولويات عليها أن تتخطاها لتنتقل إلى المستويات الأخرى. وأول هذه المستويات في نظره هو الذي يوافق نشاطها ويتناسب مع طبيعتها الانثوية فيجب أن تتلقى علوما خاصة في مجال الأسرة، فهي مطالبة بأن تتعلم ما يجعلها زوجاً مثالية، وأما حنوناً، وربة بيت مدبرة^(١). فهو هنا يؤكد على ضرورة تحرف المرأة على حقوقها وواجباتها في الحياة لكي تُمنى ببيتها وأولادها وتدير أمورهم.

والمستوى الثاني الذي يلي سابقه في نظر المودودي هو الاضطلاع بتلك المعلوم التي تعلمها المماني الانسانية، وتهذب أخلاقها، وتوسع أفقها، فهو يرى أنه من الواجب على كل مسلمة أن تتحلى بالأخلاق الفاضلة^(٢). وبعد أن أكد المودودي على وجوب تعليمها وتربيتها فيما يفيدها في شخصها وبيتها وما يربطها بأسرتها، ذكر أن لها بعد ذلك الاستزادة من المعلوم والفنون الأخرى إذا كانت ترغب في ذلك، شريطة أن تكون ممن وهبهن الله العقل الخصب، فالاسلام لا يعترض سبيلها إذا لم تتعد الحدود التي وضعها الشرع لبنات جنسها^(٣).

١- انظر: المودودي: الحجاب، ص ٢٦٥.

٢- انظر: المرجع السابق، ص ٢٦٥.

٣- انظر: المرجع السابق، ص ٢٦٥.

والمودودي لم يفصل ولم يحدد بدقة المناهج التي يجب أن تدرس للمرأة، ولكنه ذكر بعض التخصصات التي تستطيع بعض النساء دراستها مثل تطبيب النساء وتمريضهن.
ج-ضوابط تعليم المرأة:

إن تعليم المرأة في نظر المودودي حق من حقوقها بل هو واجب من واجباتها لذا نجد، يحرص على تحديد مجموعة من الضوابط التي ينبغي مراعاتها عند تعليم المرأة، ومن هذه الضوابط:

- ١- أن تدرس المرأة بصفة خاصة علوما تجعلها صالحة للقيام بعملها في دائرة نشاطها على أمثل وجه وأكمل، ولا تكون ثقافتها عين ثقافة الرجال^(١). فالاسلام لم يميز بين الرجل والمرأة في ذات التعليم ولكنه يفرق بينهما من حيث النوعية^(٢).
- ٢- إلا تكون ثقافتها في معاهد خليطة بالرجال والنساء، وإنما تكون في معاهد خاصة بالنساء^(٣)، وذلك منعا للفتنة وانتشار الفساد، وهذا ما تؤكد، إحدى الدراسات -منذ سنوات- لمدارس أمريكا الشائوية المختلطة حيث وجد أن الفتيات الحوامل من الزنا بمعدل ألف فتاة كل عام، وهن دون السابعة عشرة من عمرهن^(٤).

- ١- انظر: المودودي: الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، ص ٢٦٦.
- ٢- انظر: المودودي: الحجاب، ص ٢٦٥.
- ٣- انظر: المودودي: الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، ص ٢٦٦.
- ٤- انظر: المرجع السابق، ص ٢٦٦.

٢- يجب على المرأة عند الخروج من البيت لتلقي المسلم -أو غيره من الحاجات- ان تراعي جانب العفة والحياء فلا يكون في نفسها حرص على اظهار زينتها وكشف وجهها ويديها والتمايل والتطنج في المشي، كما يجب عليها ألا ترفع صوتها وتعتمد فيه اللين والتشويق ليسمعها الرجال^(١).

وقد أوضح المودودي الهدف من تعليم المرأة في الاسلام، فغايته أن تنمي المرأة كفاءاتها ومواهبها الفطرية في حدود النظام الاجتماعي لتقوم بنصيبها من العمل في تعمير التمدن على احسن وجه^(٢)، أما غاية التعليم عند الغرب فهو تأهيلها لكسب الرزق إضافة إلى كونها مصدر متعة وتسلية وبهجة للمجالس^(٣)، لذا انتقد المودودي أولياء الأمور الذين يبعثون بناتهم إلى أمريكا وانجلترا وغيرها لتلقي العلم^(٤)، فالتعليم هناك مختلط والمرأة سافرة، والمناهج أبعد ما تكون عن الاسلام.

والحقيقة أن رأي المودودي حول تعليم المرأة المسلمة على درجة كبيرة من الموضوعية، فهو تعليم يهدف إلى رقي المرأة وتقدمها بما يتواءم مع مواهبها وكفاءاتها الفطرية وفق الضوابط الاسلامية لتعليم المرأة التي اكدها المودودي، فإن للمرأة أن تتعلم جميع التخصصات التي تتوفر فيها هذه الضوابط وتتناسب مع طبيعتها

- ١- انظر: المودودي: الحجاب، ص ٢٢٦.
- ٢- انظر: المودودي: المرجع السابق، ص ١٦١.
- ٣- انظر: المودودي: المرجع السابق، ص ١٢٢.
- ٤- انظر: المودودي: تفسير سورة الأحزاب، ص ٦٢.

وتتمكن بها من الاسهام في إرساء قواعد المدنية، وتطوير المجتمع وعمارته، فلها أن تتعلم فروع العلم الذي يحقق ذلك كالطب والتمريض بفروعهما المختلفة وخاصة فيما يتعلق بطب النساء، كما لها أن تتعلم الهندسة التي تخدم المؤسسات التعليمية النسوية وغيرها من مؤسسات العمل الخاصة بالنساء، مثل هندسة الحاسب الآلي، والكهرباء، والميكانيكا، والتصاميم والديكور، وجميع الفروع التي تحتاجها وسائل واساليب التقنية الحديثة المستخدمة في هذه المؤسسات، وبذا تتوفر الكوادر النسائية المتخصصة في هذه المجالات مما يدعم استقلالية تعليم وعمل كل من الجنسين ويؤكد على ضرورة ذلك وموضوعيته.

وفي رأيي أن هناك قضية تعليمية لا بد من أخذها في الاعتبار من حيث طبيعة المناهج التي تدرس للجنسين، فهي في الواقع متطابقة في معظم الدول الإسلامية، والمنطق يحتم أن تكون هناك سمات خاصة تبرز في مناهج كل من الجنسين بما يتلاءم مع طبيعة ونشاط كل منهما في الحياة، فهناك قضايا يجب التركيز عليها لارتباطها الشديد بحياة المرأة ينبغي أن تدركها كل دراسة مثل بعض احكام العبادات المتعلقة بالمرأة واحكام الحجاب وحدود وتربية الأطفال، ومختلف الفنون المتعلقة بالمنزل، إضافة إلى العلوم الأخرى التي تنفعها في حياتها العامة، وألا تكثف دراسة المعاملات والزكاة وما ليس له بها صلة مباشرة. هذا فيما يتعلق بالمناهج الدراسية في المراحل ما قبل الجامعية، أما فيما يتعلق بالمرحلة الجامعية فقد أوصى المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي بأن يراعي في تخصص المرأة في هذه المرحلة ما يناسب رسالتها مثل فروع الاقتصاد والعلم

المنزلية والعلوم الطبيعية، والآداب والتربية، والعلوم الدينية والطلب والخدمة الاجتماعية، مع إيجاد مدارس وكليات مساعدة لاعداد خبيرات المعامل واعداد الاداريات وأمينات المكتبات، وتخريج الممرضات، وتجمع في جامعة اسلامية متكاملة خاصة بالطالبات (١).
فمنذ ذلك سيكون مردود تعليم المرأة المسلمة ايجابيا يظهر جليا واضحا على افكارها وسلوكها واسرتها ومجتمعها، ومن ثم سيجني المجتمع المسلم خير الثمرات من براعم الاسلام الذين يتربون في احضان هؤلاء الأمهات المؤمنات المثقفات.

ثانيا: الاختلاط

أ- مقدمة:

يقصد بالاختلاط اجتماع النساء بالرجال من غير المحارم في مكان واحد بلا ضرورة، وبدون أن تلتزم المرأة فيه حدود الله التي فرضها عليها، ومع انتشار المدنية الحديثة والانفتاح على الغرب بدأت تظهر في المجتمعات الاسلامية بعض العادات الدخيلة على الاسلام ومنها الاختلاط بين الجنسين في مختلف الميادين، وما نتج عنه من فساد، وقد تعدى لهذه العادات الكثير من علماء المسلمين الغيورين على دينهم وعلى نساءهم، ومن هؤلاء المودودي، فقد حارب ظاهرة الاختلاط وانتقدها بشدة.

١- انظر: جامعة ام القرى: توصيات المؤتمرات التعليمية الاسلامية الأربع، ص ٩٢.

ب- مجالات الاختلاط:

أهم المجالات يتم فيها الاختلاط ووجهة نظر المودودي فيها:

(١) الاختلاط في المؤسسات التعليمية:

إن أخطر المجالات التي يتم فيها الاختلاط هي المدارس والمعاهد والجامعات، حيث تضم هذه المؤسسات أغلب أفراد المجتمع وأكثرها حساسية، فافرادها هم الاطفال والشباب ركائز المستقبل وقادة المجتمع للأجيال القادمة، وقد حارب المودودي هذا النوع من الاختلاط؛ لما له من خطر على الأفراد والمجتمعات، بل على الحضارة نفسها، وحيث إن المجتمع الغربي كان له السبق في هذا المجال فقد جعله المودودي نموذجا للمجتمع الخليط، وخاصة المدارس بصفتها ركن من اركان ذلك المجتمع، موضحا أثر الاختلاط بين الطلبة والطالبات في تلك المدارس، فأسباب التهيج مقرونة بأسباب التسكين، فالهيجان العاطفي الذي كانت بدايته في عهد الطفولة يشتد في المدارس ويؤلفي على نهايته (١)، فالأدب الخليع الذي يطالعونه والقصص الغرامية والمجلات الداعرة والكتب الجنسية، أكثر ما يستهوي الطلبة والطالبات في تلك المرحلة، ومن آثار هذا الاختلاط ما ذكره المودودي عن القاضي الأمريكي لندس من أن ٤٥٪ من فتيات المدارس يدنسن أعراضهن قبل خروجهن منها، وترتفع هذه النسبة في مراحل التعليم العالية (٢).

١- انظر: المودودي: الحجاب، ص ١١٤.

٢- انظر: المرجع السابق، ص ١١٥.

أما في الجامعات الأمريكية فالاختلاط بين الطلبة والطالبات مضافا إليه ما يدرس من الأدب الفاحش الذي يناقش قضايا الجنس بكل حرية وجرأة يقود إلى الانحراف؛ إذ تخرج الفتيات مع الفتية إلى حفلات البهجة الراقصة وهم جميعا يدخنون ويشربون^(١)، وينتهي الأمر بتدريس الاعراض وممارسة الزنا، وهذا ما عبرت عنه كاتبة انجليزية بقولها:

“على قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة اولاد الزنا، وهنا البلاء العظيم على المرأة”^(٢).

ويأسف المودودي كثيرا على المسلمين الذين يبعثون بناتهم وحدهن في سن الشباب إلى أوروبا وأمريكا لتحصيل العلم في المدارس والكلليات المختلطة^(٣)، فتقليد الغرب في الاختلاط خاص في الجامعات والمدارس ليس إلا شبكة أعدها الشياعيون لقتل الحفة والشرف والمفضيلة والبراءة التي فطرت عليها الفتيات وهذا ما يشهد به الواقع^(٤).

-
- ١- انظر: المودودي: الحجاب، ص ١١٥.
 - ٢- محمد رشيد الصويدي: رسالة إلى حواء، ص ٧١.
 - وانظر: مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، ص ١٩.
 - ٣- انظر: المودودي: مرجع سابق، ص ١٤٢-١٤٤.
 - انظر: المودودي: تفسير ضرورة الأحزاب، ص ٦٢.
 - ٤- انظر: ناصر عبد الكريم العقيل: التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية، ص ١٥٤.

وما قاله المؤودوي تدعمه الحقائق المتعلقة بالواقع الذي تميشه المجتمعات الغربية؛ إذ يبدو أن أمريكا بدأت تدرك أخطار الاختلاط بين الجنسين في التعليم فقد أصبح لديها مائة وثمانى جامعة وكلية غير مختلطة (١).

كما اعترف عدد من الدول الأوروبية بفشل سياسة التعليم المختلط، وبدأت تفكر في الأخطار الناجمة عن الاختلاط بين البنين والبنات وقد صرح بذلك وزير التعليم البريطاني كينث بيكر، وعضو لجنة التعليم بالبرلمان الألماني (البوندستاج) (١)، بناء على النتائج التي أثبتتها مجموعة من الدراسات والأبحاث الميدانية التي أجريت في كل من ألمانيا الغربية وبريطانيا حديثاً، ومن هذه النتائج:

- ١- انخفاض مستوى ذكاء الطلاب في المدارس المختلطة بمكس مدارس الجنس الواحد حيث يرتفع الذكاء بين طلبة.
- ٢- انتشار ظاهرة التلميذات الحوامل سفاحاً وعمرهن أقل من ستة عشر عاماً، رغم استخدامهن لحبوب منع الحمل.
- ٣- تزايد معدل الجرائم الجنسية والاعتداء على الفتيات بنسب كبيرة.
- ٤- انتشار الأمراض بين الطلبة والطالبات فقد قالت الدراسة أن هناك تلميذا مصاباً باليدز في كل مدرسة.
- ٥- ازدياد السلوك العدواني عند فتيات المدارس المختلطة.

١- توصيات المؤتمرات التعليمية الإسلامية العالمية الأربع، ص ٩٢.

٢- انظر: جريدة "المسلمون" العدد (١١٨) بتاريخ ١/٩/١٤٠٧ هـ -

١٩٨٧/٥/٩ م.

- ٦- اختلاط الطلبة والطالبات أدى إلى إلغاء دافع المنافسة بينهم، في حين تشتت روح المنافسة بين التلاميذ بعضهم البعض والتلميذات بمضهن البعض في المدارس المنفصلة.
- ٧- اشتغال الغيرة بين أبناء الجنس الواحد عند اختلاط الجنسين.
- ٨- أن تلاميذ وتلميذات المدارس المختلطة لا يتمتعون بقدرات إبداعية وهم محدودو المواهب، قليلو الهوايات، بعكس المدارس ذات الجنس الواحد.
- ٩- تلاميذ وتلميذات المدارس المختلطة يمجزون عن التعامل مع العالم الخارجي وانهم خجلون انطوائيون.
- لذلك وبناء على هذه النتائج فمدارس أوروبا الغربية تحاول إعادة النظر في المدارس المختلطة (١).
- ورغم الأخطار الجسيمة التي نتجت عن الاختلاط في التعليم إلا أن مما يؤسف له أن كثيرا من الدول العربية والإسلامية لا زالت تطبق نظام التعليم المختلط.

(٢) الاختلاط في العمل:

يمتد المودودي بأن عمل المرأة في الهيئات والمؤسسات المختلطة ليس إلا من نتائج تطبيق النظام الغربي على البلدان الشرقية (٢)، فقد وصلت الدول الغربية إلى حالة يرثى لها من

١- انظر: جريدة "المسلمون" العدد (١١٨) بتاريخ ١٤٠٧/٩/١ هـ -

١٩٨٧/٥/٩ م.

٢- انظر: المودودي: الحجاب، ص ١٤٢.

الفوضى الجنسية نتيجة تهافت النساء على الأشغال التجارية ووثائق المكاتب والحرف المختلفة التي تتيح لهن فرص الاختلاط بالرجال صباح مساء، مما حط من المستوى الخلقي لكلا الجنسين^(١).

والواقع أن المودودي له موقف واحد ومحدد وهو عدم اجازة اختلاط الجنسين سواء في التعليم أو العمل وفي شتى ميادين الحياة، ورأيه هذا مستمد من حكم الاسلام في الاختلاط، فالاسلام من حيث المبدأ عدو للبيئة الخليطة بالرجال والنساء، ولا يرحب بهذه البيئة ولا يرضى بها أي نظام يهتم بتماسك الأسرة.^(٢)

لقد أنكر المودودي الاختلاط بين الجنسين أشد الانكار، كما انتقد بشدة اختلاط المرأة بالرجال في ميادين العمل التي لا تليق بها مثل مجالس الحكم وخياطة المسافرين والمعمل في المستشفيات المختلطة، وارتداد النوادي وتلقي التعليم في المدارس والكلية المختلطة وغيرها، لأنه لا يوجد أي صبر لها لخرج رأي الاسلام فيها^(٣)، فموقف الاسلام واضح لا جدال فيه، ولكن ما القول في خروج امرأة من بيتها لأداء المبادات التي أمرها الله بها، وهل لها أن تختلط بالرجال حينذاك؟ من حيث الصلاة فقد بين المودودي أن المرأة صامورة بها كما أمر بها الرجال، بل أن الاسلام حث على حضور

١- انظر: المودودي: الحجاب، ص ١٢٨.

٢- انظر: المودودي: الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، ص ٢٦٤.

٣- انظر: المودودي: الحجاب ص ١٤٢، ٢٢٨. تفسير سورة الأجزاء، ص ٦٢، ١٥٠. وتفسير سورة النور، ص ١٧٦.

المساجد مع الجماعة، إلا أنه أمر النساء بعكس ما أمر به الرجال، فحيث أن أفضل صلاة للرجل هي صلاة الجماعة، فإن أفضل صلاة للمرأة هي صلاتها في أقصى مكان في بيتها، والحكمة من ذلك هو منع الاختلاط بين الجنسين في جماعة المسجد، إلا أنها لم تمنع من حضور المساجد^(١). وقد وردت أحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم تدل على ذلك:

” إذا استأذنكم نساؤكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن ”^(٢).

وعنه صلى الله عليه وسلم:

” إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها ”^(٣).

ففي هذين الحديثين دلالة على أن المرأة لم تمنع عن الصلاة في المساجد رغم أن صلاتها في بيتها أفضل، فالإسماعيلية للمرأة بالصلاة مع الجماعة في المساجد لا يجوز لها أن تختلط بالرجال، وقد وردت أحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم تدل على ذلك:

” عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم يمكث في مكانه يسيرا، قال ابن شهاب: فترى والله أعلم لكي ينفذ من ينصرف من النساء ”^(٤).

- ١- انظر: المردودي: الحجاب، ص ٢٢٨، ٢٢٩.
- ٢- البخاري: صحيح البخاري، ج (١)، ص ٢١٩.
- ٣- المرجع السابق، ج (٧)، ص ٤٩.
- ٤- المرجع السابق، ج (١)، ص ٢١٥.

” وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم قام النساء حين يقضي تسليمه وهو يمكث في مقامه يسيرا قبل أن يقوم، قالت: نرى والله أعلم أن ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن الرجال“ (١).

وفي هذا دلالة على ضرورة تجنب النساء مخالطة الرجال عند الصلاة، كما أن تعيين صفوف النساء خلف صفوف الرجال يدل على وجوب فصل النساء عن الرجال عند أداء الصلاة مع الجماعة، وكما أن خير صفوف الرجال أولها فإن خير صفوف النساء آخرها؛ وقد أورد المودودي شروط حضور النساء للمساجد التي أمر بها الإسلام وهي:

- ١- أن لا يحضرنها في النهار بل يشتركن في الصلوات التي تصلى في سواد الليل (٢)، مستدلا بحديث عائشة رضي الله عنها قالت:

”كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي الصبح فينصرف النساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس“ (٣).

١- البخاري: صحيح البخاري، ج (١) ص ٢٢٠.

٢- انظر: المودودي: الحجاب، ص ٢٤٢.

٣- البخاري: مرجع سابق، ج (١)، ص ٢١٩.

٢- ألا يحضرن المسجد متزينات ولا متطيبات (١)؛ مستدلاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أيما امرأة أصابت بخوراً، فلا تشهد معنا العشاء الآخرة» (٢).

٢- أن لا تختلط النساء بالرجال في الجماعة، ولا يسبقن إلى الصفوف الأمامية بل يجب أن يقمن خلف صفوف الرجال؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم:

«خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها» (٣).

وكان عليه الصلاة والسلام قد أمر في صلاة الجماعة أن يكون للنساء صفهن الخاص خلف الرجال حتى لو كانا زوجين أو أما وابناً. «فمن أنس بن مالك قال: صليت أنا واليتيم في بيتنا خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأمي أم سليم خلفنا» (٤).

٤- أن لا ترفع النساء أصواتهن في الصلاة، وأما إذا وجب تنبيه الإمام في أثناء الصلاة فللرجال التسبيح ولهن التصفيق، فمن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

١- انظر: المردودي: المرجع السابق، ص ٢٤٢.

٢- مسلم بن الحجاج: الجامع الصحيح، ج (٢)، ص ٢٤.

٣- المرجع السابق، نفس الجزء، ص ٢٢.

٤- البخاري: صحيح البخاري، ج (١)، ص ١٨٥.

“التسبيح للرجال والتصفيق للنساء” (١).

أما في الحج وهو فرض على النساء كما هو على الرجال فقد أمرت النساء فيه بتجنب مخالطة الرجال في المطاف ما استطعن، وقد أخرج عطاء أن النساء كن يظفن بالببيت مع الرجال على عهد النبي بدون أن يخالطن الرجال أسوة بعائشة رضي الله عنها*.

أما عن خروج النساء للمعيدين فقد أباح لهن الشارع ذلك مع الالتزام بسائر شروط حضورهن صلاة الجماعة، فمن أم عطية قالت:

“أمرنا أن نخرج المواتق وذوات الخدور

ويمتزلن الحيض المصلى” (٢).

وكان اجتماع النساء في المعيدین مستقلاً عن اجتماع الرجال ويدل على ذلك حديث ابن عباس قال:

“خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم

فطر أو أضحى فصلنى ثم خطب ثم أتى النساء

فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة” (٣).

وبالنسبة لزيارة القبور واتباع الجنائز فقد ذكر المودودي

أنها فرض كفاية في الإسلام، فقد حث على اتباع جنازة المسلم ولكن للرجال، أما المرأة فقد نهيت عنها بدون تشديد؛ عن أم عطية رضي الله عنها قالت:

* انظر الحديث كاملاً في: صحيح البخاري، ج (٢)، باب طواف النساء مع الرجال، ص ١٨٧.

١- البخاري: صحيح البخاري، ج (١)، ص ٨٠.

٢- المرجع السابق، ج (٢)، ص ٢٦.

٣- المرجع السابق، نفس الجزء، ص ٢٦.

”نهينا عن اتباع الجنائز ولم يهزم
علينا“ (١).

أما زيارة القبور؛ فهي مكروهة للنساء إلا أنهن لم يمنعن منعا
باتا؛ مراعاة لرقّة قلوبهن؛ لذا لم يجب عليه الصلاة والسلام أن
يكبتن عواطفهن وأحاسيسهن كبتا (٢)، فمن أنس بن مالك رضي الله
عنه قال:

”مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة عند
قبر وهي تبكي فقال: اتقي الله واصبري“ (٣).

من الأمراض السابق يتضح حكم الاسلام في خروج المرأة للعبادة
أو العيدين أو اتباع الجنائز وزيارة القبور، وهي مراقع مختلفة
لاوضاع حياتية متعددة تكون النزعات الجنسية فيها إما معدومة أو
يغلب عليها ما هو أزكى وأطهر منها، إلا أن الشرع لم يرض أن يختلط
النساء بالرجال في أي موضع من المواضع أو المجامع والمناسك؛
لأنه يكون للفتنة أدنى مجال (٤)، تلك أحكام الله شرعها لعباده حفاظا
على الأخلاق وعلى كيان الأمة المسلمة، فمنع اختلاط الرجال بالنساء
في أماكن بعيدة عن الشبهة كالمساجد حريّ به أن يمنع في غير تلك
الأماكن والمناسبات، فمنع الاختلاط في دور العلم والنوادي والمكاتب
وغيرها من باب أولى.

١- البخاري: صحيح البخاري، ج (٢)، ص ٩٩.

٢- المودودي: الحجاب، ص ٢٤٦.

٣- البخاري: مرجع سابق، ص ٩٢.

٤- انظر: المودودي: مرجع سابق، ص ٢٤٧.

ج- نتائج الاختلاط:

دلت تجارب الأمم التي تمارس الاختلاط بين الجنسين أنها لم تكن إلا أسوأ النتائج، وإن الاختلاط لا يحمّد عقباؤه بحال من الأحوال فأثاره السيئة تمتد الأفراد إلى المجتمعات، بل لا أبلغ إذا قلت أنها من الأسباب التي قد تقضي على الأمم والحضارات، وقد بين المودودي النتائج التي وصلت إليها المجتمعات الغربية نتيجة ممارسة الاختلاط بين النساء والرجال عامة، وأهمها:

١- زوال الحياء الفطري عند النساء، فالمدنية الحديثة في الغرب وما يمارس فيها من اختلاط علني بين الرجال والنساء في محافل الرقص والغناء والخمر ومواهل البحار والمسابح أدت إلى القضاء على هذا الحياء، وانتشار المري المشين، وبالتالي إلى كثرة الفواحش والأمراض (١).

٢- الاختلاط المطلق بين النساء والرجال وما يصاحب ذلك من لهو ومتعة جعل المرأة تحرم على إبراز جمالها للحصول على تلك اللذة (٢)، وهذا أدى إلى:

أ- الحرص على إبراز مفاتن الجسد، وبالتالي الطجوء إلى تحديد النسل أو وقف الانجاب، لأن انجاب الذرية قبي نظر أولئك يفقد المرأة الكثير من جمالها ورشاقتها، كما أن تربية الأبناء تشغلها عن التمتع بلذات الحياة.

١- انظر: المودودي: حركة تحديد النسل، ص ٢٦، الحجاب، ص ٢٥.

٢- انظر: المودودي: المرجع السابق، ص ١٢، الحجاب، وانظر: ص

- ب- الحرص على إبراز الجمال والاهتمام بأناقته الملبس والهندام يتطلب أموالاً طائلة تنفقها المرأة على نفسها من أجل الحصول على المظاهر التي تزيينها في أعين الرجال.
- ٢- أدى الاختلاط في الغرب إلى الفوضى الجنسية وانحطاط المستوى الخلقي عند الرجال والنساء، وانتشار ظاهر اعتداء الرجال على النساء، كما أدى إلى إطلاق العلاقة الشهوانية بين الجنسين دون قيود^(١)، وتؤيد الإحصاءات الرسمية وجهة نظر المودودي؛ ففي ألمانيا مثلاً تفتصب امرأة كل ربع ساعة، أي ٢٥٠,٠٠٠ امرأة في السنة، وهذا العدد يمثل الحوادث المسجلة لدى الشرطة فقط، أما حوادث الاعتصاب غير المسجلة فتصل إلى خمسة أضعاف هذا الرقم^(٢).
- ٤- أما بالنسبة للرجال فإن الاختلاط وما يجدونه من المظاهر الخلابية من الجمال النسوي ما يزيدهم إلا شوقاً وطموحاً ونهماً، فهم يطلبون لمزيد من السفور والتكشف، ويهيئون الأجواء التي تمكنهم إطفاء شهواتهم^(٣).
- ٥- وحيث أن انتشار ظاهرة الاختلاط بين المسلمين هو أحد نتائج تقليد الغرب وأخطرها، فقد أدى إلى هدم أخلاق شباب الأمة الإسلامية وانتزاع الحياء والحشمة والشرف من فتياتها^(٤).

- ١- انظر: المودودي: الحجاب، ص ١٢٨.
- * لعل الرقم الصحيح هو ٢٥٠٤٠ على أساس أن الإمام السيوطي ٢٦٥ يوماً.
- ٢- انظر: محمد رشيد المعويد: رسالة إلى حواء، ص ٩٨.
- ٢- انظر: المودودي: المرجع السابق، ص ٢٦.
- ٤- انظر: ناصر عبد الكريم العقل: التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية، ص ١٥٤.

وعن موضوع اختلاط المرأة بالرجال في الممل كتبت الانجليزية
السيدة كوك قبل عشرات السنين في احدى الصحف:

"يا أيها الوالدان! لا يغرنكما دريهمات
تكسبها بناتكن باشتغالهن في المعامل
ونحوها، علموهن الاعتماد عن الرجال،
أخبروهن بمقاومة الكيد الكامن لهن
بالمرصاد، لقد دلتنا الاحصاءات على أن
البلاء الناتج من حمل الزنا يمتد ويتفاقم،
حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال، ألم تروا
أن أكثر أمهات أولاد الزنا من المشتغلات في
المعامل، والخادصات في البيوت، وكثير من
السيدات المعرضات للانظار... لقد أدت بنا
هذه الحالة إلى حد من الدناءة لم يكن
تمورها في الامكان... وهذا غاية الهبوط
بالمدينة" (١).

ومثل هذه النماذج كثيرة شهد بها الغربيون على أنفسهم قبل أن
نشهد بها نحن عليهم، ولكنهم لا يزالون يسيرون على طريقتهم، بل أن
كثيرا من المجتمعات الاسلامية بدأت تحذو حذوهم وتتخذهم قدوة
مخالفة بذلك توجيهات القرآن الكريم، وقد قال تعالى:

١- محمد رشيد العمويدي: رسالة إلى جواء، ص ٧١-٧٢.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ
وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ}... الآية (١).
{وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ
تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}..... الآية (٢).

من المرض السابق تبين لنا أن منع الاختلاط يحفظ للمرأة المسلمة الحياء الذي فطرت عليه، ويجعلها أكثر تركيزاً خلال فترة تعليمها، وأكثر إنتاجاً خلال عملها الوظيفي، بحيث لا تصرف اهتمامها وفكرها في إبراز جمالها وزينتها وكل ما يجعلها في أعين الرجال، ومنع الاختلاط يجعل الرجل أيضاً أكثر فعالية في مجتمعه، فاطالب سيكون أكثر حرصاً على دراسته، والرجل أكثر عطاءً في عمله، وفصل بيئة النساء عن الرجال بصورة عامة يزيد في استقرار الأسرة وتربطها ويحفظها من عوامل الانحلال، كما أنه عامل مهم في حفظ أخلاق الشباب، وستكون النساء في بيئتهن أكثر حرصاً على الحشمة والوقار وصيانة الشرف.

ونظراً لأهمية الدور التربوي الذي تقوم به المؤسسات التعليمية في تنشئة الأجيال، كان من الضروري أن يركز المسئولون عن التربية والتعليم في العالم الإسلامي على قضية اختلاط الجنسين في المدارس والكلليات بعد أن اتضحت الأخطار الناجمة عن ذلك والتي جنتها المجتمعات الغربية حيث أباح هذا النوع من الاختلاط، فلا بد

١- المائدة: ٥١.

٢- البقرة: ١٢٠.

من الاجتهاد في إقامة المؤسسات التعليمية على أساس الفصل بين الجنسين وذلك ما وصى به المؤتمر في المؤتمر العالمي الأول للتعليم الاسلامي بأن يفصل بين الجنسين في العلم والعمل، وان يكون هذا الفصل من المبادئ الأساسية في كل مراحل التعليم؛ لأنه لا علاقة للاختلاط بالتقدم العلمي والتقني، وأنه ليس إلا مخطط صليبي لافساد المرأة (١)، وقد أثبت تطبيق هذا المبدأ النجاح الكبير في المملكة العربية السعودية على مبدل المثال، غير أن كثيرا من الدول الاسلامية تجعل تطبيق هذا الأمر رهونا بإمكاناتها المادية، وهذه ليست حجة يبطل بها شرع الله حيث إن الأمر مرتبط بقناعات القائمين على المؤسسات التعليمية وغيرها من مؤسسات وشركات العمل، فالإمكانات المادية غالبا ما تنحصر في القدرة على توفير المباني المستقلة وكلفة هيئة التدريس المستقلة، إضافة إلى عدم توفر الشبكات التلفزيونية التعليمية في المدارس والجامعات، ولا بد مبدئيا أن يوضح هدف تكوين المؤسسات التعليمية والعملية المستقلة لكلا الجنسين فهذا الأمر يساعد حتما على تخريج الأعداد المطلوبة من هيئة التدريس في المدارس والجامعات وكافة الكوادر العاملة في تلك المؤسسات، وذلك يمكن من تدعيم هذه الاستقلالية لكلا الجنسين، وفي نظري هناك خطوات أولية يمكن العمل بها، وتتلخص في:

-
- ١- انظر: جامعة أم القرى: توصيات المؤتمرات التعليمية الاسلامية العالمية الأربع، ص ٩٢.

أولاً: الفصل بين الجنسين في المدرسة الواحدة بحيث تكون الفتيات في فصول مستقلة عن فصول الفتيّة، والفصل بين الجنسين في مدرجات الجامعة بحيث يكون لكل جنس مكان مخصص منفصل عن الآخر.

ثانياً: الفصل النهائي بين الجنسين في مدارس وجامعات منفصلة عند توفر هيئة التدريس لجميع تلك المدارس والجامعات.

ثالثاً: الفصل بين الجنسين في هيئة التدريس بحيث يدرس الرجال في مدارس الطلاب وجامعاتهم، والنساء في مدارس الطالبات وجامعاتهن.

وهذه الخطوات وإن كانت طويلة المدى فإنها أفضل ما يمكن به تدارك الموقف في المجتمعات الإسلامية، ولا بد مع ذلك أن تطبق هذه الخطوات في أجواء الالتزام بالحجاب والتحلي بالحياء والمفة والفضيلة. وكل ما يصلح للتعليم من هذه الجهة ينطبق على العمل، حيث السمي لايجاد الأجواء والبيئة الملائمة لعمل الجنسين بصورة مستقلة. وحيث أن أهم أهداف منع الاختلاط هو توفير الأجواء والبيئة النظيفة التي تحفظ عرض المسلم والمسلمة وعفتها، فإنه لا معنى من استقلالية كلا الجنسين في مجال التعليم والعمل مع الاحتيال بطرائق وأساليب منحرفة لممارسة كل ما يتعارض مع تحقيق هذا الهدف، لذلك فإن تنفيذ هذه المبادئ لا بد أن يسبقها طهارة النفس وقناعة العقل بموائل التوجيه والتوعية والتربية الدينية والخلقية الصحيحة، ليتمكن تطبيق المبادئ والنظم بما يحقق أهدافها ومراميها الربانية.

ثالثا: الحجاب* والسفور**

عالج المودودي في كتابه الحجاب مسألة الحجاب في المجتمعات الإسلامية، وبين موقف الأمم الأخرى قديمها وحديثها من المرأة وما أدى إليه الانسلاخ والتفريط في مسألة المرأة، مالهها وما عليها، وبين في كتابه مقصد القانون الاجتماعي الإسلامي فهو حفظ ضابط الزواج ومنع الفوضى الجنسية، ولذلك اتخذ الشارع تدابير ثلاثة، أولها إصلاح الأخلاق، والثاني الحدود والعقوبات، والثالث: التدابير الوقائية. ومن هذا المنطلق عالج المودودي مسألة الحجاب، مستندا في ذلك إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم خاصة تلك الآيات التي وردت صراحة في أحكام الحجاب في سورتي النور والأحزاب، ورأي الإسلام في ذلك.

* الحجاب لفظة:

فهر الستر، حجب الشيء يحجبه حجابا وحجابا. وحجبه: ستره، وقد احتجب وتحجب إذا اكتن من وراء حجاب، وامرأة محجوبة: قد سترت بستر. انظر: ابن منظور: لسان العربي، ج (١)، مادة حجب، ص ٢٨٩.

** السفور لفظة:

من معناه: سمرت المرأة وجهها: إذا كشفت النقاب عن وجهها، تسفر سفورا ومنه سمرت المرأة نقابها، تسفره سفورا فهي سافرة: جلته. انظر ابن منظور: لسان العربي، ج (٦)، مادة سمر، ص

يرى المودودي أن استخدام لفظ "التبرج" للمرأة يكون على ثلاثة صمان: الأول: أنها تري الناس جمال وجهها وجسدها. والثاني: أنها تظهر ما عليه لباسها وزينتها أمام الآخرين. والثالث: أنها تظهر نفسها وتلفت الانظار اليها بتميمها وتغنجها في القول والمشي والحركة^(١). وقد بين المودودي أن نزعة المرأة في اظهار زينتها يكمن في مطاوي النفس الذي تظهر آثاره في زينة اللباس وتجميل الشعر وانتخاب الأزياء الرقيقة الجذابة، وما إلى ذلك من الجزئيات الخفيفة التي لا يمكن حصرها، وقد عبر القرآن عن كل ذلك بمصطلح جامع هو "تبرج الجاهلية"^(٢). فالمقصود من تبرج الجاهلية: هو خروج النساء من الدور والبيوت متزينات مظهرات لجمال الوجه ومفاتن الجسد بارتداء الملابس الضيقة أو العارضة ثم الخروج والمشي في تبخر وترقص وتمايل، فكل هذه طرائق وأساليب الجاهلية التي لا تصح في الاسلام ولا تنفع^(٣).

* التبرج:

فهر اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال، وتبرجت المرأة أظهرت وجهها، وإذا أبدت المرأة محاسن جيدها ووجهها، قيل: تبرجت، وتري مع ذلك في عينيها حسن نظر. انظر ابن منظور: لسان العرب، ج (٢)، مادة (برج) ص ٢٢.

١- انظر: المودودي: تفسير سورة الأحزاب، ص ٦٤.

٢- انظر: المودودي: الحجاب، ص ٢٨٢.

٣- انظر: المودودي: تفسير سورة الأحزاب، ص ٦٥.

وقد ورد لفظ تبرج الجاهلية الاولى وأحكام الحجاب وعدم إبداء الزينة في القرآن الكريم، والتي سيأتي شرحها وحكمها في الصفحات التالية أن شاء الله.

يمتبر كتاب المودودي الحجاب دعوة خالصة إلى تأييد الحجاب والتمسك به، ونبذ السفور والتبرج الذي تأتيه نساء هذا العصر، وهو يخالف الذين يدعون بأن هذا العصر عصر تقدم ورقي، وأن الحجاب يقف في طريقه ويشل حركته، لذا فهم يرون ضرورة تخفيفه أو الغائه، فالمودودي يصر على التمسك به، ويوجه الناس إلى العناية بأمره خاصة في هذا العصر وفي مثل هذه الظروف الحرجة حيث انتشرت الفتنة والفساد، وانهارت القيم والأخلاق وانبهر المسلمون بالغرب، فلغاء الحجاب عندهم معناه الخراب الكامل الشامل على الأخلاق وعلى النظام الاجتماعي^(١)، ويؤكد على ذلك بقوله: "إن أوضاع بلادنا لاتطلب تخفيفاً في الحجاب، بل هي تتطلب مزيداً من العناية بأمره"^(٢).

ومن القضايا الأساسية التي أبرزها المودودي فيما يتعلق بحجاب المرأة غرض البصر، وحدود الزينة، وحكم الوجه والنعاب. وقد استدل بأية الحجاب في سورة النور، قال تعالى:

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ... الآية (٢٠)﴾

١- انظر: المودودي: الحجاب، ص ٢٦٥.

٢- المرجع السابق، ص ٢٦٦.

٣- النور: ٢١.

فمعنى قوله تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) كما يفسره المودودي هو ان النساء لا يحل لهن أن ينظرن إلى الرجال عمداً، وأنه إذا وقع نظرهن عليهم فليصرفنه، وأن عليهن أن يجتنبن النظر إلى عورات الرجال والنساء إلا أن الشدة في نظر النساء إلى الرجال الاجانب ليست مثل الشدة في نظر الرجال إلى النساء الاجنبيات*، ومع ذلك فلا يصح أن تكرر النساء النظر إلى الرجال ويمتنعن أنفسهن بحسنهم^(١). والحكمة من غض البصر هنا هو أن التلذذ برؤية جمال الاجنبيات وزينتهن مبعث الفتنة للرجال، كما أن الطموح بالبصر إلى الاجانب من الرجال هو مصدر الفتنة للنساء ومن هنا يصبح طبعاً وعادة، ولذلك كان أول ما عهد من الابواب وهذا هو المراد بغض النظر عند المودودي فالمقصود من ذلك سد ذريعة الفتنة، ولذلك منح النظر الذي لا تدعو إليه حاجة ولا فيه للتمدن منفعة، بل فيه أسباب محركة لنزعات الشهوة في الانسان^(٢). وقد خص الله تعالى الاناث بقوله (وقل للمؤمنات) على طريق التأكيد، فقوله تعالى (قل للمؤمنين) يكفي لأنه قول عام يتناول الذكر والانثى من المؤمنين، وقد بدأ بالغض قبل الفرج لأن البصر رائد القلب، كما أن الحمى رائد الموت^(٣).

* المقصود بالاجنبيات، هن من غير المحارم.

١- انظر: المودودي: تفسير سورة النور، ص ١٥٤ - ١٥٥.

٢- انظر: المودودي: الحجاب، ص ٢٠٥ - ٢٠٧.

٣- انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج (١٢)، ص ٢٢٦، ٢٢٧.

والمعنى:

”وقل يا محمد للؤمنات من أمتك ينفضن من
أبصارهن عما يكره الله النظر إليه مما
نهاكم عن النظر إليه“ (١).

أما معنى الزينة التي وردت في الآية الكريمة فقد بين المودودي
أنها تطلق على أشياء ثلاثة: (١) الملابس الجميلة (٢) الحلي (٣) ما
تزين به النساء عامة في رؤوسهن ووجوههن وغيرها من أعضاء
أجسادهن، مما يمبر عنه في هذا الزمان بكلمة التجميل (٢)، فهذه
الأشياء الثلاثة هي الزينة التي أمر النساء بعدم إبدائها للرجال
إلا لمن استثنى الله منهم من المحارم في الآية الكريمة، أما
الطبري فقد قسم زينة المرأة إلى زينتين أحدهما ما خفي وذلك
كالخلخال والسوارين والقرطين والقلائد، والآخرى ما ظهر منها.
وفيها أقوال؛ فبعضهم يقول: أنها زينة الشياب الظاهرة مثل ابن
مسعود وقال آخرون: الظاهر من الزينة التي أبيح لها أن تبديه:
الكحل والخاتم والسواران والوجه والكفان، وقال آخرون: عنى به
الوجه والشياب. ويرجح الطبري قول من قال، عنى بذلك الوجه والكفين
ويدخل في ذلك إذا كان كذلك الكحل والخاتم والسوار والخضاب (٢).

١- الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، المجلد (٨)، ج (١٨)،

ص ٩٢.

٢- انظر: المودودي: الحجاب، ص ١٧٥.

٣- انظر: الطبري: مرجع سابق، ص ٩٢-٩٤.

ومثل ذلك تفسير القرطبي وزاد: أن المرأة إذا كانت جميلة وخيف من وجهها وكفيها الفتنة فعليها ستر ذلك، وإذا كانت عجوزاً أو مقبحة جاز لها أن تكشف وجهها وكفيها^(١).

ولكن المودودي اختلف مع هؤلاء المفسرين في الزينة المستثناة -الظاهرة- فهو يرى أن النساء عليهن إلا يظهرن محاسن ملابسهن وحليهن ووجوههن وأيديهن وسائر أعضاء أجسادهن، واستثنى من هذا الحكم ما ظهر منها: أي ما كان ظاهراً لا يمكن إخفاؤه كالرداء الذي تجلب به النساء ملابسهن لكونه على بدن المرأة على كل حال، أو هو ظهر بدون قصر الاظهار -كان يخف الرداء لهبوب الريح وتنكشف بعض الزينة مثلاً- فلا يجوز للنساء أن يتعمدن اظهار هذه الزينة^(٢).

وحجة المودودي في ذلك تستبين عند شرح معنى (ماظهر) فهو يفرق بين أن يظهر الشيء بنفسه وبين أن يظهره الانسان بقصد، وهذا الفرق واضح لا يكاد يخفى على أحد، والظاهر من الآية أن القرآن ينهى عن ابداء الزينة ويرخص في ما إذا ظهرت من غير قصد، فالتوسع في هذه الرخصة إلى حد "اظهارها عمداً" مخالف للقرآن؛ لذا فانه يعتقد بأن الامر بالحجاب كان شاملاً للوجه وان النقاب كان جزءاً من لباس النساء المسلمات إلا في الاحرام، ويفرق المودودي بين الحجاب

١- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج (١٢)، ص ٢٢٩.

٢- انظر: المودودي: تفسير سورة النور، ص ١٥٧.

ويستر العمرة للمرأة، فالعمرة صلا يجوز كشفه حتى للمحارم من الرجال، وأما الحجاب فهو شيء فوق مستر العمرة وهو: ما حيل بين النساء والأجانب من الرجال، وموضوع البحث في هذه الآية هو الحجاب لا مستر العمرة (١).

ويتفق المودودي مع شيخ الإسلام ابن تيمية في ما ذهب إليه؛ فالزينة الباطنة عنده هي الزينة التي لا يجوز ابدائها إلا للزوج والزينة الظاهرة على اختلاف آراء الفقهاء فيها يجوز ابدائها لغير الزوج وذوي المحارم، فالوجه واليدين عند ابن تيمية مما لا يجوز النظر إليه من غير المحارم، مستدلاً على أن النساء كنّ قبل الحجاب يخرجن بـ«جلاب» يرى الرجل وجهها ويديها، وكان إذ ذاك يجوز لها أن تظهر الوجه والكفين، وكان يجوز النظر إليها؛ لأنه يجوز لها اظهارها، ثم لما أنزل الله آية الحجاب بقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (٢).

حجب النساء عن الرجال، والجلاب هو الملاءة أو الازار أو الرداء يغطي الرأس وسائر البدن فلا يظهر إلا العين، وقد كانت النساء ينتقبن بعد نزول آية الحجاب (٣).

١- انظر: المودودي: الحجاب، ص ١٥٧-١٥٨.

٢- الأحزاب: ٥٩.

٣- انظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى، المجلد (٢٢)، ص ١١٠، ١١١.

أما من يستشهد بمنع المرأة من لبس النقاب والتفازين في الاحرام على اساس جواز اظهار الوجه والكفين عامة، فقد ذكر ابن تيمية أن المحرمة تغطي وجهها ويديها لأنها كلها عورة ولكن بغير اللباس المصنوع بقدر العضو - يقصد النقاب والتفازين - كما أن الرجل لا يلبس السراويل ويلبس الازار (١). أما قوله تعالى:

{وليضربن بخمرهن على جيوبهن}

فالخمر: جمع الخمار، وهو ما تغطي به رأسها، ومنه اختمرت المرأة وتخمرت، فهو أمر بالاختمار، والجيوب جمع جيب، و "على جيوبهن" أي على صدورهن، والآية أمر من الله تعالى بلي الخمار على الجيوب وهيئة ذلك أن تضرب المرأة بخمارها على جيوبها لتستر صدرها (٢)، فتستر النساء بذلك شعورهن واعناقهن وقرطهن (٣)، وهذا ما ذكره المودودي في تفسير الآية فالمراد بضرب النساء بخمرهن على جيوبهن -عنده- أن يخلين رؤوسهن واعناقهن ونحوهن وصدورهن بكل ما فيها من زينة وحلي، على خلاف ما كانت عليه حال النساء في الجاهلية (٤).

وقد سارع نساء المسلمين إلى تنفيذ أمر الله تعالى في تلك الآية، فعن عائشة رضي الله عنها قالت:

-
- ١ - انظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى، المجلد (٢٢)، ص ١٢٠.
 - ٢ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج (١٢)، ص ٢٢٠.
 - ٣ - الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، المجلد (٨)، ج (١٨)، ص ٩٤.
 - ٤ - انظر: المودودي: تفسير سورة النور، ص ١٥٨.

يُرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل
الله: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ شققن
مروطهن فاختمرن به^(١).

وعن صفية بنت شيبة:

«ان عائشة رضي الله عنها كانت تقول: لما
نزلت هذه الآية ﴿وليضربن بخمرهن على
جيوبهن﴾ أخذن أزهرن فشققنها من قبل
الحواشي فاختمرن بها^(٢)».

أما فيما يتعلق بإبداء الزينة في قوله تعالى:

﴿ولا يبدین زینتهن إلا لبعولتهن﴾

المقصود الزينة غير الظاهرة أي الخفية منها وذلك كالخلخال
والقرط والدملج وما أمرت بتغطيته بخمارها من فوق الجيب وما وراء
ما أبيح لها كشفه وإبراز في الصلاة ولأجنيين من النساس والذراعين
إلى فوق ذلك وقال ابن عباس في تفسير ﴿ولا يبدین زینتهن إلا
لبعولتهن﴾ إلى قوله ﴿عورات النساء﴾ قال: الزينة التي يبدینها
لهؤلاء قرطها وقلائدتها وسوارها فأما خلخالها وممصداها

١- البخاري: صحيح البخاري، ج ٦، ص ١٢٦.

٢- المرجع السابق، نفس الجزء، نفس الصفحة.

ونحرها وشعرها فانه لا تبديها إلا لزوجها^(١١)، وقد ذكر الله تعالى الأزواج وبدأ بهم ثم ثنى بذوي المحارم وسوى بينهم في ابداء الزينة، ولكن تختلف مراتبهم بحسب ما في نفوس البشر. فكشف الأب والاخ على المرأة أحوط من كشف ولد زوجها، وتختلف مراتب ما يبدي لهم، فيبدي للأب ما لا يجوز ابداءه لولد الزوج^(١٢)، وبعد ذكر المحارم في الآية الكريمة مما يجوز للمرأة أن تبدي لهم زينتها ذكر الله تعالى (نساءهن) ويرجح المودودي الرأي الذي يقول بأن المراد بنساءهن: النساء المختصات بهن بالصحة والخدمة والتمسار سواء كن مسلمات أو غير مسلمات، وان الغرض من الآية أن تخرج من دائرة النساء الاجنبيات اللاتي لا يعرف عن أخلاقهن وآدابهن وعاداتهن، أو تكون أحوالهن الظاهرة مشتبهة لا يوثق لها ولو كن مسلمات^(١٣)، وتفسير المودودي لمعنى (نساءهن) السابق لا يوافق ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن المقصود بهن: نساء المسلمين ومنهن الامماء المؤمنات^(١٤)، كما أن للنساء أن يبدين زينتهن لما ملكت ايماهن

١- الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، المجلد (٨)، ج (١٨)، ص ٩٢.

٢- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج (١٢)، ص ٢٢٢.

٣- المودودي: تفسير سورة النور، ص ١٦٥-١٦٦.

٤- انظر: القرطبي: مصدر سابق، ج (١٢)، ص ٢٢٢.

وانظر: الطبري: مصدر سابق، نفس المجلد، نفس الجزء، ص ٩٥.

قيل مما ليكنهن، وبعضهم قال مما ملكت أيماهن من اماء المشركين^(١). وهذا ما ذكره المودودي في تفسير معنى (أو ما ملكت أيماهن)^(٢)، والنساء ابداء الزينة للتابعين غير أولي الاربة فهذا تصريح بان المرأة لا يجوز لها أن تظهر زينتها لرجل من غير محارمها وملك يمينها إلا أن يكون متصفا بصفتين:

اولا : أن يكون تابعا كالخادم والأجير الذي ليس بكفء لها. ثانيا: أن يكون من غير أولي الاربة، والمراد بالاربة الاشتهااء للنساء^(٣).

وهذا المعنى قريب لما جاء في كتب التفسير؛ فقد ذكر الطبري أن التابعين غير أولي الاربة من الرجال: هم الذين يتبعونكم لطعام يأكلونه عندكم ممن لا ارب له في النساء من الرجال ولا حاجة به اليهن^(٤)، أو ما ذكره القرطبي بأنه ممن لا فهم له ولاهمة ينتبه بها إلى أمر النساء^(٥)، ومن يجوز للمرأة ابداء زينتها لهم: الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وهم الأطفال الذين لا يثير فيهم جسم المرأة وحركاتها وسكناتها شعورا بالجنس، أما الأطفال الذين

١- انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج (١٢)، ص ٢٢٢-٢٢٤.

وانظر: الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، المجلد (٨)، ج

(١٨)، ص ٩٥.

٢- انظر: المودودي: تفسير سورة النور، ص ١٦٧.

٣- المودودي: مرجع سابق، ص ١٦٨.

٤- الطبري: مرجع سابق، نفس المجلد، نفس الجزء، ص ٩٥.

٥- القرطبي: مرجع سابق، نفس الجزء، ص ٤٢٢.

ينطبق فيهم هذا الوصف فلا تبدي لهم المرأة زينتها حتى ولو لم يبلغوا الحلم^(١). واختلف المفسرون في صفة هؤلاء الأطفال مع ما ذهب إليه المودودي، فالأطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء هم الذين لم يكشفوا عن عوراتهن بجماعهن فيظهروا عليها لصغيرهن، وقيل لم يبلغوا أن يطبقوا النساء^(٢)، فالآية الكريمة السابقة تبين من يجوز للمرأة ابداء زينتها لهم، فلا يجوز بعد ذلك أن تخلع الحجاب وتخالط الرجال في المجالس بعد أن اتضح الأمر لها، وبين المودودي الحكمة في ذلك بقوله: أن مقصود الشرع من الآية هو تحديد ابداء النساء لزينتهن في حلقة لا يخشى فيها أن تبسث زينتها وجمالها عواطف سوء في القلوب أو تهني أسبابا للفوضى الجنسية^(٣).

ويدخل في حكم ابداء الزينة مسمع صوت الزينة كأن تضرب المرأة برجلها إذا مشت لتسمع صوت خلخالها؛ فسمع هذه الزينة أشد تحريكا للشهوة من ابدائها^(٤)، والمودودي يوسع في هذا المعنى فلا يقتصر الحكم على صوت الحلي فقط، بل أخذ منه قاعدة كلية، هي أن كل فعل من أفعال المرأة إذا كان يشير حواس الرجال ومشاعرهم

- ١- انظر: المودودي: تفسير سورة النور، ص ١٦٩.
- ٢- انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج (١٢) ص ٢٢٦.
- وانظر: الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، المجلد (٨)، ج (١٨)، ص ٩٧.
- ٣- انظر: المودودي: مرجع سابق، ص ٢١٥.
- ٤- انظر: القرطبي: مرجع سابق، نفس الجزء، ص ٢٢٧، ٢٢٨.

- اسماعهم وأبصارهم فقط- ينافي الغاية التي لأجلها نهى النساء عن اظهار زينتهن، ومن ذلك خروج النساء متمطرات متطيبات (١).

اضافة إلى آية الحجاب في سورة النور، فقد ورد الأمر بالحجاب في آية أخرى في سورة الأحزاب، قال تعالى:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ
الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى
أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً
رَحِيماً (٢).

والمقصود بالآية صراحة أن تتغطى النساء تماماً ويلفنن أنفسهن بجلابيبهن ثم يسدلن عليهن من فوق بعضها منها أو طرفها، وهو ما يعرف عامة باسم النقاب (٣)، وهذا قريب للمعنى الذي أورد بعض المفسرين لآية الكريمة فمنهم من قال: يقصد بالآية أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة، وقال آخرون: بل أمرن أن يشددن جلابيبهن على جباههن (٤).

١- انظر: المودودي: تفسير سورة النور، ص ١٧٠.

٢- الأحزاب: ٥٩.

٣- انظر: المودودي: تفسير سورة الأحزاب، ص ١٦٢.

٤- انظر: الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، المجلد (١٨)، ج

(٢٢)، ص ٢٢.

وقال آخرون: أن الجلباب هو الثوب الذي يستتر جميع البدن، وقيل أنه القناع، وصورة أرخائه أن تلويه المرأة حتى لا يظهر منها إلا عين واحدة تبصر بها^(١)، وهذا التفسير في نظر المودودي يقصد به النقاب الذي قد اقترحه القرآن من حيث حقيقته ومعناه وإن لم يصطلح عليه لفظاً^(٢)، ذلك النقاب الذي يعمد الغرب عنواناً للظلم والوحشية وضيقة الفكر، ومن الخطأ في نظر المودودي أن تفسر أحكام الإسلام بوجهة نظر الغرب؛ لأن مقاييس الغرب للأشياء مختلف عن مقاييس الإسلام وتقويمها كل الاختلاف^(٣)، لذلك فإن من الخطأ كل الخطأ أن تتمد النساء المسلمات إلى تقليد الغرب في أفكارهم وسلوكهم، فمقاصد الشريعة الإسلامية وأحكامها واضحة لا تجيز للنساء بعد ذلك أن يخرجن سافرات متبرجات أمام الرجال، ويؤكد المودودي ذلك بقوله:

“إن أكثر ما يؤثر في نفس المرأة من امرئ آخر هو وجهه، فالجمال الطبيعي الذي وضعه الله في وجه الإنسان هو أكثر ما يستهوي الناظر، وهو أكبر عامل للتحريك الجنسي^(٤).”

-
- ١- انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج (١٤)، ص ٢٢٤.
 - ٢- انظر: المودودي: الحجاب، ص ٢٢٦.
 - ٣- انظر: المرجع السابق، ص ٢٢٨.
 - ٤- المرجع السابق، ص ٢٢٠.

ورغم ذلك فالاسلام دين سمح فقد أجاز للنساء أن يكشفن عن وجوههن عند الضرورة، بشرط أن لا يقصد بذلك اظهار الجمال بل يكون المقصود قضاء الحاجة وحده، وسد بعد ذلك باب الفتنة من قبل الرجال بأن أمروا بغض أبصارهم. وبعد أن ذكر المودودي احكام الحجاب التي وردت في الآيتين الكريمتين يدعو إلى التمكن فيهما، فلا بد أن يتبين لكل قارئ بعد ذلك:

“إن الحجاب الاسلامي ليس بشئ من باب
التقاليد الجاهلية، بل هو قانون عقلي
ومنطقي، إذ أن التقليد الجاهلي يكون جامدا
لا مرونة فيه ابدا” (١).

ويحذر من التهاون في الحجاب الذي قد لا تظهر آثاره مباشرة في هذا الجيل، ذلك ان اخطاره ستظهر باذ شك في جيل لاحق، وستصل المجتمعات التي تتهاون في أمره إلى النتائج التي وصلت إليها أوروبا وأمريكا بعد ثلاثة أو أربع أجيال (٢)، من دعرتها إلى مساواة المرأة بالرجل، وبما سمي بحركة تحرير المرأة، والتي ظهرت مع مطلع القرن العشرين (٣)، حتى وصلت المرأة الغربية إلى الحال التي هي عليه اليوم والتي لا تسر عاقل؛ لذا أرى من الضروري أن ينال موضوع حجاب المرأة المسلمة والتزامها بالحيطة والوقار مزيدا من العناية، فالأسرة المسلمة متمثلة في الزوجين لها الدور الأساسي في ترسيخ المفاهيم والقيم الاسلامية لدى الأبناء، وبالتالي

١- المودودي: الحجاب، ص ٢٢٠.

٢- انظر: المرجع السابق، ص ١٤٧.

٣- انظر: المرجع السابق، ص ٨٥.

بكل ما أمر الله به، فالزوج يتحمل جزءا من المسؤولية تجاه زوجته وبناته فهو مأمور بحثهن على التقيد بالحجاب الاسلامي وتشجيعهن على ذلك، والام نظرا لدورها الاساسي في تنشئة ابناؤها منذ الصغر، فملى عاتقها تقع مسؤولية كبيرة تجاه بناتها فهي القدوة التي يقتدي بها، والتي باستطاعتها أن تحجب بناتها في الحجاب وتزينه في نفوسهن وتجملهن ممن يلتزم بشرع الله. ومن البيت تنتقل الفتاة إلى المدرسة المحيط الأوسع تتشرب منه المزيد من القيم والسلوكيات، فالمدرسة عليها أن تكمل ما بدأت بناء الأسرة المسلمة تجاه تشكيل اتجاهات الطالبات نحو الحجاب، كما ان عليها أن تصحح المفاهيم الخاطئة التي قد تكتسبها بعض الطالبات من أسرهن، وذلك يتمثل في المعلومات الخاطئة يفترض أن يكن قدوة صالحة للطالبات إذ كيف يمكن أن تحث المعلمة طالباتها بشئ لا تؤمن به ولم تلتزم به، فاد بد أن يؤخذ في الاعتبار اختيار المعلمات المسلمات ذوات الكفاءة الملتزمات بشرع الله فكرا وسلوكا؛ ليتحقق الهدف الاساسي من تعليمهن، ومن المعلمة إلى المنهج، فاد بد من معرفة موقف المناهج الدراسية التي تدرس للطالبات من الحجاب والسفور، إذ لا يمكن أن تمر قضية حيوية كهذه خلال مناهج دراسية لمراحل متعددة دون أن يشار إلى موقف الاسلام منها، حيث أن هذه المناهج لها دور أساسي في تشكيل اتجاهات الطالبات ومن ثم سلوكهن، فتركيز مناهج الطالبات على مثل هذه القضايا يجب أن يبدأ في المراحل الأولية، وفي مراحل متقدمة تناقش قضية سفور المرأة وتحريرها مع الطالبات لتتعرف المعلمة على وجهات نظر الطالبات تجاه هذه القضية، ومن ثم توجههن الوجهة الصحيحة بالارشاد والاقناع بزيف هذه القضية والهدف من وزائها،

وتدلهن الممثلة على الرأي الصواب حول ذلك مستشهدة بالكتاب والسنة والتاريخ الاسلامي، وواقع المجتمعات الغربية التي تبنت هذه القضية ونادت بتحرير المرأة وسفورها وما آل إليه حالهم. والواقع أن مناقشة قضية الحجاب والسفور بصورة علمية يجب أن تؤخذ في عين الاعتبار لأن المرأة المسلمة اليوم أصبحت هدف أعداء الاسلام يريدون الوصول اليها بطرائق عديدة وملتوية للقضاء عليها وتسخيرها لخدمة أغراضهم وأهدافهم التي تنتهي بالقضاء على الاسلام وأمة الاسلام، وهم بذلك ينشرون وسائل التبرج وأدوات الزينة بأنواعها لفتنة المرأة واشغالها بها، لذا لابد من تضافر جهود الاسرة والمدرسة متمثلة في الأم والممثلة والمنهج في تكوين اتجاهات الطالبات نحو استخدام أدوات الزينة من منطلق اسلامي وعلمي، فلابد أن تتعرف الطالبات على رأي الاسلام حول ذلك والاشارة إلى ما توصل إليه العلماء من أبحاث حول تلك المواد الكيميائية التي تملأ الأسواق وتهافت على شرائها النساء لتطلى بها الوجوه والأجساد.

لقد بين المرودودي ما فهمه من موقف الاسلام من الحجاب والسفور مستدلاً بآيات صريحة واضحة لا مجال للنقاش فيها، كما أوضح حدود الزينة وحكم ابدانها، ودعا إلى الالتزام بما جاء به الشرع حول ذلك، وهذا ما يجب أن تفعله المدرسة أيضاً. وبناء على ما سبق لا بد من محاربة المؤسسات التي تبيح السفور وتتهاون في الحجاب وتوجيه النقد اليها.

رابعاً: عمل الممثلة

مع بداية هذا القرن ظهرت موجة حمادة تحمل شعارات تدعو في ظاهرها إلى تحرير المرأة ومساواتها بالرجل، وتصف المرأة بأنها

نصف المجتمع العاطل، المسجون بين جدران البيت، النصف الذي لا يشارك في نشاط المجتمع وازدهاره، النصف المسلوب الحرية، الذي دفنت مواهبه وقدراته في اعمال المنزل وادارة شؤنه الثقافية كل ذلك من أجل اخراج المرأة المسلمة من بيتها ومن بين ابنائها لتشارك الرجل في وظيفته وعمله ولتسهم بمد ذلك في رقي الأمة والنهوض بالمجتمع -على حد زعمهم-* وقد طارب هذه الفكرة كل عالم ملتزم بالاسلام يشار على عقده ودينه، وكان أبو الأعلى المودودي أحد هؤلاء، فقد وضع رأيه بمسراحة في عمل المرأة وعارض بشدة عملها في الحكومات ومناصب الدولة على اساس تحقيق المساواة بينها^(١)، ووضع المكان الملائم والصحيح لعمل المرأة، فواجب المرأة في نظر المودودي هو تدبير المنزل بما يكسبه الزوج من عمله، وايجاد جو أسري عن طريق تهيئة اسباب الراحة والمساعدة لأفراد اسرتها^(٢)، لذلك أمرت المرأة في الاسلام ألا تخرج من بيتها دون حاجة، فقد أعفيت من مسؤولية ما هو خارج البيت من الشئون، وترك للرجل؛ لتتفرغ لبيتها وأولادها. إن الاسلام لم يمنع المرأة من الخروج من بيتها، بل اذن لها عند احتياجها لذلك:

* ومن هؤلاء هدى شعراوي وقاسم امين الذي التفت في ذلك كتابيين هما، المرأة الجديدة وتحرير المرأة، كما كتب آخرون في هذا الموضوع في الدول الاسلامية والغربية بل أن بعض الصحف والمجلات -والأصح الشديد- لاتزال تنادي بذلك يسايرها في ذلك وسائل الاعلام المرئية والمسموعة.

١- انظر: المودودي: تدوين الدستور الاسلامي، ص ٧٧.

٢- انظر: المودودي: مبادئ الاسلام، ص ١٢٥.

”قال صلى الله عليه وسلم: قد أذن لكن أن
تخرجن لحوائجكن“ (١).

والاسلام أراد افهام المرأة حقيقة أن البيت هو الدائرة
الحقيقية لواجباتها، فعليها ألا تصرف ذكائها وقوتها وموهبتها إلا
فيما يصلح من شأن البيت ويفيد أفراد الأسرة (٢)، هذا رأي المودودي
مستدلا فيه بقوله تعالى:
(وَقَسْرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ... الآية (٣)).

فقرن هنا كما نقل المودودي عن بعض علماء اللغة أنه من
القرار، والبعض ذكر أنه من الوقار، فإن كان من القرار فالمعنى
إلزام بيوتكن، وإن كان من الوقار فالمعنى عشن في بيوتكن في
سكنة وحلم ورزانة (٤)، فالآية في نظر المودودي تمنى في الحالتين
أن البيت هو دائرة عمل المرأة الأصلية وعليها أن تلزم هذه الدائرة
وتؤدي واجباتها في سكنة ووقار ولا تخرج إلا لقضاء حاجة ملحة (٥).

-
- ١- انظر: البخاري: صحيح البخاري، ج ٧، ص ٤٩.
 - ٢- انظر: المودودي: مبادئ الاسلام، ص ١٧٦.
 - ٣- انظر: الأحزاب: ٢٢.
 - ٤- انظر: المودودي: تفسير سورة الأحزاب، ص ٦٢.
 - ٥- انظر: المرجع السابق، ص ٦٢.

واكد المودودي على مساواة الرجل والمرأة في انسانيتهما؛

قال تعالى:

(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ
مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ اُنْثَىٰ بَفْضِكُمْ مِّنْ
بَفْضٍ)..... الآية (١).

إلا أنه لا يمكن المساواة بينهما في نوعية العمل لاختلافهما في نظامهما الجسدي وخصائصهما النفسية، إضافة إلى اختلافهما في قوتهما ومقدرتهما الجسدية (٢)، وهذه الاختلافات قد أكدتها الدراسات العلمية، وقد افرد المودودي فصلا كاملا في كتابه الحجاب موضحا فيه الاختلاف بين المرأة والرجل في كل شيء ابتداء من الصورة والأعضاء الخارجية وحتى الخلايا النسيجية لكل منهما، وبداية الاختلاف تكون منذ حصول التكوين الجنسي في الجنسين فهيكل المرأة ونظام جسدها يركب كله تركيبا تستعد به لولادة الولد وتربيته، وخلال فترة محيضها تتأثر كل أعضائها وجوارحها بذلك بدلالة علم الأحياء والتشريح، التي تدني المرأة الصحيحة إلى حالة الممرض بحيث يستحيل التمييز بين صحتها ومرضاها (٣)، ويستشهد المودودي بنتائج أبحاث علماء الغرب ومنها على سبيل المثال أن الحائض تقترب من الجنون وليس من الغريب أن تنتحر في حيضها، ومعظم الجرائم التي ترتكبها النساء يرتكبنها في حالة المحيض، كما أنها خلال هذه الفترة تفقد السيطرة على ارادتهما ويتعطل حكمها واختيارها (٤).

١- آل عمران: ١٩٥.

٢- انظر: المودودي: الحجاب، ص ٢٠١.

٣- انظر: المرجع السابق، ص ٢٠٢-٢٠٨.

٤- انظر: المرجع السابق، ص ٢٠٧.

والوضع لا يقتصر على حالة المرأة في محيطها بل أيضاً في فترة حملها حيث يختل مجموعها العصبي على أشهر متعددة فيتأثر بذلك مزاجها وافكارها وشعورها، ليس هذا وحسب بل أن لشهر الاخير من الحمل لا يصح فيه تكليف المرأة أي جهد بدني أو عقلي هذا ما ذكره المودودي نقلاً عن علماء الغرب^(١).

والمودودي عندما يستشهد بالاحصائيات التي اجرتها دوائر البحث وعلمائه في الغرب فانه يأتي بها على سبيل التأكيد واقامة الحجة على من ينسبون انفسهم للمسلمية والعقلانية، فهو لا تثبت لديهم البراهين إلا بكل مشاهد ومحسوس من نتائج الأبحاث والدراسات، وبالتالي فهو يدرك أن ما ورد من هذه الدراسات لا ينطبق بالضرورة على البيئة والمجتمعات الاسلامية والنساء المسلمات، فوازع الايمان يحول بصورة أو بأخرى بين المسلمة وبين ارتكاب المحامقات بتأثير تغير النشاط الهرموني الكيميائي في الجسم بفعل الحيض أو الحمل والولادة، ثم أن المظاهر تتفاوت في التأثير والقوة بين امرأة وأخرى، فلن تظهر جميعها في امرأة واحدة وينقص القوة والشدة، انما هي احصائية لمجموع ما يظهر على عموم النساء، وهذه المظاهر والعوارض تأكيد واضح على ما يتبع الفروق العضوية والاختلافات بين الرجل والمرأة، ولاتملك المرأة تداركه أو تغييره أن ارادت ذلك، لأنها حقائق تتعلق بالتغير الإرادي داخل الجسم والأعضاء ذات التحكم الإرادي من غدد وما إليها. وبالنسبة للمرأة في شهرها الاخير لا يرفع عنها الاسلام التكليف لأن حقوق الله يجب أن تؤدي كامله ولكن الله يسرلها الأمور ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

١- انظر: المودودي: الحجاب، ص ٢٠٨-٢٠٩.

وبعد الوضع تبقى المرأة عدة اسابيع حتى تعود إلى حالتها الطبيعية نوعاً ما، أما فترة الرضاعة فلا تحيا المرأة فيهما لنفسها بل يشاركها في ذلك وليدها الذي استودعه الله إياها يشاركها طعامها وشرابها الذي تتناولاه (١).

والقرآن الكريم يذكر لنا ما تمنيه المرأة من تمب ومشقة خلال فترة حملها ووضعها ورضاعة طفلها، قال تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا
عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَمَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي
وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (٢).

وممنى وهنا على وهن: أي حملته أمه ضعفاً على ضعف وشدة على شدة (٢)، وقال آخرون: حملته في بطنها وهي تزدد كل يوم ضعفاً على ضعف، وقيل: المرأة ضعيفة الخلقة ثم يضاعفها الحمل (٤). وقال تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ
أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ
شَهْرًا﴾..... الآية (٥).

١- انظر: المودودي: الحجاب، ص ٢٠٩.

٢- لقمان: ١٤.

٣- انظر: الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، المجلد (٨)، ج (٢١)، ص ٤٤.

٤- انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج (١٤)، ص ٦٤.

٥- الأحقاف: ١٥.

وحملته أمه كرها أي حملته في بطنها مشقة ووضعته مشقة^(١). وعن الرضاعة قال تعالى:

(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ)... الآية^(٢).

وهذه الآيات كلها تؤكد ما تتحمله الأم من مشقة في حملها ولوليدها ووضعها وارضاعه ولا يتوقف الأمر على ذلك بل أنها تستمر في حضنته ورعايته وتربيته لسنوات عديدة. ونظرا لانشغال المرأة بنفسها وبصحتها خلال فترات محيضا وعند حملها وحضانه وليدها وتربيته يقول المودودي:

«يستطيع كل ذي عقل سليم أن يفهم أن الرجل والمرأة، وإن فرض اتهما متكافئان في القوة الجسدية، والاستعداد الذهني، فلم تحمل الفطرة عليهما مع ذلك واجبات متساوية، وذلك أن الرجل لم يجعل عليه من خدمه بقاء النوع غير أن يلقي بذره في الحرث، ثم يروح لسبيله حتى يعمل فيما يشاء من شعب الحياة، أما المرأة -بخلاف ذلك- قد حملت معظم أعباء تلك الخدمة^(٣)».

١- انظر: الطبري: المرجع السابق، المجلسد (٩)، ج (٢٦)، ص ١١.

٢- البقرة: ٢٢٢.

٣- المودودي: الحجاب، ص ٢١١.

ومن عدم الانصاف عنده أن يطلب من المرأة أن تقوم بواجباتها
الغطرية من حمل ورضاعة ورعاية ثم تخرج من البيت كالرجال لتحاني
مشقة الكسب وتكون معهم على قدم المساواة في القيام بأعمال
السياسة والقضاء والصناعات والمهن التي لم تخلق إلا للرجال،
ليس هذا فحسب بل أنها تطالب بعد ذلك أن تغطي المحافل والنوادي
لامتاع الرجال، أن مطالبة المرأة بكل هذا ظلم لها وليس انصافاً،
فالصنف الذي كلفته الفطرة أعباء جساماً، لا يكلف من أعمال التمدن
إلا ما هو خفيف المحمل، أما الصنف الذي لم تكلفه الفطرة شيئاً
عظيماً، يحمل عليه من واجبات التمدن ما هو أهم وأثقل وأدعى للجهد
والتعب، ويكون أيضاً قواصاً على الأسرة يرعاها ويربيها. إضافة إلى
أن المرأة ليست أهلاً كل الأهلية للقيام بواجبات الرجل^(١)

وهذه نقطة جوهرية ركز عليها المودودي من حيث طبيعة العمل فيما
يتوافق مع التركيب والمسئوليات التي حملها الله لكل من الرجل
والمرأة فهو لا يمارس أصلاً عمل المرأة، إنما يناقش مبدأ مساواة
المرأة بالرجل في ممارسة أعمال مرحدة لا تتناسب في طبيعتها مع
المرأة بناء على الدراسات والتجارب، إضافة إلى واقع المرأة
الملموس، ومدى صلاحيتها للقيام بالأعمال التي اوجدت أصلاً لفئة
القوية من المجتمع وهم فئة الرجال، ومن النتائج التي ذكرها
المودودي عند تقليد النساء أعمال الرجال:

١- انظر: المودودي: الحجاب، ص ٢١٢.

- ١- انهيار الحياة الأسرية التي تتحمل معظم تبعاتها المرأة، وإذا لم تكن هذه هي النتيجة فإن المرأة ستتحمّل اعباء مضاعفة، حيث تقوم بواجباتها الفطرية التي لا يستطيع الرجل أن يشاركها فيها، إضافة إلى تحملها بعض أعمال الرجال^(١).
- ٢- ضرة ذلك على نفسها حيث تفسد خصائص المرأة ومزاياها الأنثوية، فهي لا تنسلخ من أنوثتها تماما، ولا تدخل في الرجولة تماما*، وتبوء بالفشل في دائرة نشاطها الأصلية.
- ٣- ضررها على المجتمع، وذلك بوضع عمالا غير أكفاء - وهم النساء - بدلا من العمال الأكفاء - وهم الرجال^(٢).

وقد ثبت رسميا في مصر أن النساء الشاغلات لمختلف المناصب قد أثبتت - في الغالب - عدم جدارتهن فيما يقمن به من الأعمال، وقدرتهن على العمل لا تشكل أكثر من ٥٥ ٪ من قدرة الرجال، إضافة إلى عدم حفظ اسرار العمل عند النساء^(٣)، وتؤكد احصائيات أخرى ذلك، فمعظم ما يحدث في بلاد الغرب من حوادث الجاسوسية يكون عن طريق النساء.

١- انظر: المردودي: الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، ص ٢٦٤.

* أطلق بعضهم على هذا النوع من النساء مسمى: الجنس الثالث.

انظر: محمد علي البار: عمل المرأة في الميزان، ص ١٢٢-١٢٧.

٢- انظر: المرجع السابق، ص ٢٦٥.

٣- انظر: المردودي: الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، ص ٢٦٥-٢٦٦.

ومعظم السراغبات في الطلاق في فرنسا من اللواتي يمارسن الأعمال والمهن^(١)، إضافة إلى ذلك فإن إشراك المرأة بالعمل مع الرجال يتيح لها فرصة الاختلاط والخلوة، وكان من نتائج ذلك كما يشهد بذلك واقع الحرب كثرة حوادث الاغتصاب والاعتداء على الموظفات من قبل المدراء غالباً، ويضم ذلك الشرطيات أيضاً حيث تتمرض أكثر من نصفهن للاعتداء الجنسي من رؤسائهن^(٢).

ميادين عمل المرأة:

وضح المودودي رأيه القاطع في مسألة مساواة المرأة مع الرجال في أعمالهم، فالمرأة مكان عملها الأساسي هو البيت والقيام على خدمته ورعايته، ولكنه أكد أن الإسلام لم يمنعهما من الخروج من بيته والعمل خارجه بعد أداء واجباتها الأساسية، فلها أن تسهم في خدمة مجتمعهما بأن تعمل في مؤسسات خاصة بالنساء كالتدريس في مدارس وكرليات البنات والعمل في المستشفيات النسائية^(٣)، شريطة أن تلتزم بأحكام الإسلام وآدابه وتتجنب السفور والتبرج والاختلاط. ومن الأعمال التي يرى ضرورتها لكل امرأة مسلمة، هو الدعوة إلى الله، فقد ركز على المرأة الداعية، ووضح

١- انظر: محمد رشيد العمري: رسالة إلى حواء، ص ٦٦.

٢- انظر: محمد علي البار: عمل المرأة في الميزان، ص ١٧١-١٨٧.

٣- انظر: المودودي: الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة ص ٩٥.

أهمية دورها في المجتمع وما يجب عليها لمن حولها من أهلها وأولادها وأقاربها^(١)، والمرأة المتعلمة عليها تبليغ علم الدين لمن حولها من النساء في أوقات فراغها فتعلم الصغيرات مبادئ الاسلام وتعاليمه، وتلقن الأميات ممن حولها العلم، كما أن عليها أن تقدم الكتب النافعة للنساء المشتقات^(٢). وعلى المؤمنات واجب الوقوف في وجه التيسار الجارف الذي يدعو إلى الضلال والانحلال الفكري الخلقي بكل الوسائل. وعليهن أن يصرحن بكل جرأة بعدم استمداد المرأة المسلمة للخروج من حدود الله^(٣)، والتاريخ الاسدي يشهد بدور المرأة وقدرتها على العمل، فبالإضافة إلى نجاحها في رعاية أسرته فقد اشتهرت العديد من النساء المسلمات في مجالات مختلفة كالطب والفقه والشعر والجهاد في سبيل الله وغيره، فمن الفقيهات اشتهرت امهات المؤمنين رضي الله عنهن وخاصة عائشة رضي الله عنها زوج رسول الله، ومن الفقيهات العالمات الأديبات سكينه بنت الحسين، ومن اشتهرت بالطب في عهد بني أمية زينب طيبة بني أود كانت طيبة عيون ناجحة، ومن طبيبات الأندلس أخت أبي بكر بن زهر وابنتها اللتان كانتا تعالجان نساء المنصور وأهله، واشتهرت أم الحسن الطنجاني بالشعر وحفظ القرآن الكريم والطب^(٤)، وفي عهد

١- انظر: المودودي: تذكرة دعاة الاسلام، ص ٩٤.

٢- انظر: المرجع السابق، ص ٩٥.

٢- انظر: المرجع السابق، ص ٩٦.

٤- انظر: محمد علي البار، عمل المرأة في الميزان، ص ٢٠٩-٢١٠.

رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيح للنساء أن يشاركن الرجال في خدمات الحرب بما يتناسب مع طبيعتهن كسقي المجاهدين، طبخ الطعام، ومداواة المرضى، وحين ذاك يخفف من حدود الحجاب ولا ينزع^(١). فقد وردت أحاديث عن جهاد النساء وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جهاد النساء هو جهن:

”فعن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فقال جهادكن الحج“^(٢)

ويستدل المردودي بجواز خروج المرأة للجهاد في عهد رسول الله عليه وسلم بالعديد من الأحاديث الشريفة؛ فقد طلبت امرأة من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجعلها ممن يركبون البحر في سبيل الله، فقال: ”اللهم اجعلها منهم“^(٣)، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج للغزو أقرع بين نسائه فأيتهن يخرج سهمها خرج بها^(٤)، فكانت النساء تحمل القرب لتسقي المجاهدين ومنهن عائشة وأم سليم رضي الله عنهما وأم سليط من نساء الأنصار^(٥).

-
- ١- انظر: المردودي: الحجاب، ص ٢٤٨.
 - ٢- البخاري: صحيح البخاري، ج ٤، ص ٢٩.
 - ٣- المرجع السابق، نفس الجزء، ص ٢٩.
 - ٤- انظر: المرجع السابق، نفس الجزء، ص ٤٠.
 - ٥- المرجع السابق، نفس الجزء، ص ٤٠. وانظر: الجامع الصحيح: ج ٢، ص ١٨٥.

”وعن الرّبّيّ بن ممرّذ قالت: كنا مع النّبي
صلى الله عليه وسلم نسقي وندأوي الجرحى
ونرد القتلى إلى المدينة“ (١).

”وعنها قالت: كنا نفزو مع النّبي صلى الله
عليه وسلم فنسقي القوم ونخدمهم ونرد
الجرحى والقتلى إلى المدينة“ (٢).

وهكذا يتضح أن الاسلام وضع كلا من الرجل والمرأة في مكانه
الملائم وطالب كلا منهما بما يلائم طبيعته، فعمل المرأة في اعمال
الرجال له اضرار.

ووضح المودودي مكانة كل من الرجل والمرأة في المجتمع بقوله:

”ان الحياة والحضارة حاجتهما إلى الغلظة
والشدة والصلابة، كمثل حاجتها إلى الرقة
واللين والمرونة، وافتقارهما إلى القواد
البارعين والساسة والاداريين الحازمين
كافتقارهما إلى الأمهات المربيات والزوجات
الوفيات والنساء الصنع المدبرات، فأما
واحدة من هاتين الطبيقتين اسقطتها
اهملتها، جرّت على التمدن في كل حال الضرر
والخسارة“ (٣).

١- البخاري: صحيح البخاري، ج ٤، ص ٤١.

٢- المرجع السابق، ص ٤١.

٣- المودودي: الحجاب، ص ٢١٥-٢١٦.

إن عمل المرأة مرتبط بتعليمها وبفروع العلم الذي تعلمتها، وقد أشار المودودي في بحث تعليم المرأة إلى أن فرص العلم متاحة لها في جميع فروع المعرفة وفق ضوابط وغايات معينة. وإذا كان من الواجب أن يختلف تعليم المرأة عن تعليم الرجل فإن ذلك فيما أرى لا ينطبق حتماً على نوعية برنامج التخصص كما وكيفا لأن هناك علوماً وأعمالاً يشترك فيها النساء والرجال ولا بد أن تُدرس وفق برنامج تخصصي واحد مثل الطب بفروعه والهندسة والإدارة أيضاً وغيرها من العلوم والأعمال التي ينبغي توفير متخصصات مؤهلات فيها. فتغيير برنامج التخصص كما وكيفا يؤثر حتماً على مستوى الأداء الوظيفي للمرأة في العمل وذلك مالا ينبغي أن يحدث؛ لذلك فإن التغيير يمكن أن يكون في عناصر المنهاج الدراسي، فحين يهتم المنهاج عند الطلاب بالتدريب الحسكري والرياضي بأنواعه، فإن المنهاج عند الطالبات يركز على تعليمهن المهارات المنزلية لإعدادهن المستقبلي، وهذه الأمور ينبغي أن يؤكد عليه في مراحل التعليم العامة على وجه الخصوص، أما مراحل التخصص العليا فإنها تخضع لاعتبارات القدرات والاستعدادات التي تؤهل بعض النساء لإكمال تخصصاتهن في فروع العلم المختلفة منها ما سبق الإشارة إليه، بعد الحصول على قدر كافٍ من الإعداد للمهمة المستقبلية في المراحل العامة. وعلى كل حال يجب أن تُراعى حدود الله خلال إعداد المرأة للعمل وعند إتاحة الفرصة لها للعمل.

خامساً: الآداب التي يجب أن تتحلى بها المرأة

الحياء - العفة - حسن معاشرته - الزوج

من المعرض السابق لآراء المودودي حول قضايا التعليم والاختلاط

والحجاب والعمل يتضح أن المودودي يركز على تطبيق شرع الله والعمل به فالمرأة مأمورة بغض البصر، وحفظ الفرج، وعدم إبداء الزينة للأجانب والابتعاد عن التبرج الذي لا داعي له وعليها الاحتجاب من الأجانب وعند حديث المرأة إلى الرجل عند الحاجة عليها أن تعتمد عن الخضوع والليونة والنعومة فلا تعتمد أن تحرك أحاسيس مأمورها وتستثير عواطفه فتشجعه فيطمع ويتجراً^(١)، قال تعالى:

{إِنْ أَتَقَشَّشْنَ فَأَذْ تَحْضَعْنَ بِالنَّقُولِ فَيَطْمَحَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَقٌ}..... الآية^(٢).

فكل الآداب التي أمرت المرأة المسلمة بها تهدف إلى المحافظة على عفافها وكرامتها وهي متى تهافتت فيها عرضت سمعتها وعفتها وكرامتها للانحطاط والفساد.

والحياء في نظر المودودي:

"ذلك الشعور من الخجل الذي يشعر به الإنسان في نفسه أمام فطرته وأمام الله تعالى حين يميل إلى منكر"^(٣).

وقد قال عليه الصلاة والسلام:

"الحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ"^(٤).

١- انظر: المودودي: تفسير سورة الأحزاب، ص ٦١.

٢- الأحزاب: ٢٢.

٣- المودودي: الحجاب، ص ٢٧٩.

٤- البخاري: صحيح البخاري، ج ١، ص ١٢.

وهو شعبية من الايمان على كل مسلم أن يتحلى به، فالمرأة المسلمة حين تطيع الله فتنفذ أوامره تطمع في رضا سبحانه وتعالى وتخشى عذابه، وبالتالي فحياتها يمنحها من ارتكاب المعاصي التي تخذش ايمانها وعفتها. كما أمر المرأة والرجل على السواء بحسن المعاشرة، وقد اهتم المودودي بملازمة الزوجين وأثر ذلك على الأسرة وما قاله:

"ان قانون الزواج هو أهم قانون من قوانين المجتمع، وهو أكثرها اتساعا وأوسعها تأثيرا... فالحق أن العلاقة الزوجية بين المرء وزوجه هي حجر الزاوية في المجتمع الانساني وحضارته، وليس في مقدور أي فرد -رجلا كان ام امرأة- أن يخرج عن دائرة نفوذ هذا القانون الذي خصص لضبط هذه العلاقة" (١).

وانطلاقا من أهمية العلاقة بين الزوجين إفراد المودودي لهذا الموضوع كتابا مستقدا بين فيه الأمور التي تملق بالزواج والزوجين* فأول أهداف الزواج في الاسلام هو حماية الاخلاق وصون المحاف لكل من الرجل والمرأة وذلك عن طريق الاحسان، قال تعالى،
(فَأَنكِحُوا الَّذِينَ بِأَذْنِ أَهْلِيكُمْ وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ
أَحْدَانٍ)..... الآية (٢).

١- المودودي: حقوق الزوجين، ص ١٠.

* وهو كتاب حقوق الزوجين، كان قد نشر في سلسلة مقالات في مجلة ترجمان القرآن.

٢- النساء: ٢٥.

والغرض الثاني من الزواج في نظر المودودي: هو أن تكون العلاقة الزوجية بين شطري النوع البشري قائمة على أساس المودة والرحمة، قال تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

وقد أوضح المودودي واجبات وحقوق كل من الزوجين نحو الآخر كما جاء في كتاب الله الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، هذا في دائرة الحياة الزوجية، أما خارجها فقد حارب المودودي كل ما من شأنه أن يهدم ما بناء نظام الاسلام، فقد حارب بشدة ما يسمى بالآداب الجديد الذي له أثر كبير في تربية العقول، فهذا الأدب يدعو في مضمونه إلى هتك الفضيلة والآداب الاسلامية عن طريق نظريات خلقية ابتدعها الغرب وأخذها المسلمون المتأثرون بهم واخذوا ينشرونها في بعض المجلات والكتب والتي يتداولها الطلبة والطالبات (٢)، فيتأثرون بها فتبعدهم عن آدابهم وأخلاقهم الاسلامية شيئاً فشيئاً حيث تزين لهم الفاحشة وتهون من امرها وتدلهم إلى طريقها، وقد ذكر المودوي امثلة من هذا الأدب الأردني مثل قصة "الندامة" وقصة "أخو الزوج" وهي قصص تربوي العقل وتعد بما يتناسب مع النظام الغربي للحياة من الجهة الفكرية الخلقية. وعنايتهم في ذلك مصروفة إلى المرأة على وجه خاص لكي لا يترك فيها أثر للحياء (٣).

١- الروم: ٢١

٢- انظر: المودودي: الحجاب، ص ١٢٤.

٣- انظر: المرجع السابق، ص ١٤١.

والآداب التي يجب أن تتحلى بها المرأة في رأي المودودي لا تستقيم في سلوك المرأة وأخلاقها إلا بتربية أولية وهذه التربية في نظري تهتم بما يلي:

أولاً: ترسيخ المفاهيم والمبادئ الإسلامية في النفوس منذ الصغر لكل من الرجل والمرأة، فيفهم في نفسيهما أن الهدف الأول من هذه الحياة هو إقامة العبودية لله في الأرض ومن ثم فإن مظاهر الحياة والكون بعدة تحقق هذه الغاية، ومن هذه المظاهر الاختلاف بين الجنسين ليتم التزاوج بينهما حفظاً للنسل الانساني الذي سيحقق هذه العبودية بالخلافة في الأرض. ومن هنا تصبح طبيعة العلاقة محددة في إطار ما شرعه الله، فليس هناك انتهاك للحرمات أو انطلاق جامح للشهوات والغرائز.

ثانياً: يترتب على ما سبق أن يستقر في نفس الرجال المحافظة على كرامة المرأة وعفتها وعدم استدراجها لمهاوي الرذيلة، كما يستقر في نفوس النساء الحفاظ على حياتهن وعفتن وكرامتهن، فلا تبرج أو خضوع وميوعة في القول وما إليها من مظاهر منافية للأدب لعلت انظار الرجال اليهن واستمالتهن.

ثالثاً: وفي صميم العلاقة الشرعية بين الرجل والمرأة؛ فإن حسن معاشرة الزوجين أحدهما الآخر مترتبة على الاسس والاهداف التي ترمي لتحقيقها هذه العلاقة فيكون اختيار الزوجين لبعضهما البعض وفق اسس بينة تقوم على افضلية الدين والتقوى، عند ذلك يسمى كل منهما إلى إقامة حدود الله بينهما بهدف تحقيق غاية الخلق والوجود الانساني، وعند وقوع المحاذير بعد أخذ الاحتياطات من حسن الاختيار والوعي بطبيعة هذه العلاقة وهدفها، فإن الصبر يكون ميزان العلاقة وركيزتها ويصبح طلب الجزاء الأخروي مدعماً لاصاليسب حسن المعاشرة من كد الطرفين أو أحدهما، وإذا استحال بقاء الحال على ما هو عليه فإن الاسلام وضع الحل الأخير وهو الانفصال.

وعلى الرغم من أن المنزل يمنى بترسيخ التربية السابقة عن طريق التوجيه والتدوئة في محيط الأسرة، إلا أن المنهاج الدراسي له دور كبير في عرض السلوكيات السليمة للفتاة المسلمة والأسرة المسلمة مدعماً بأمثلة تاريخية من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً في سلوك الصحابيات المسلمات الأوائل مع تركيزه على الاهتمام بأرساء قواعد وأصول الدين في نفوس الطلبة والطالبات لتمكنه من قبول التوجيهات والتشريعات بالتسليم والطاعة وتوجيههم إلى أنه خير للفرد والانسانية جمعاء لتوفير البيئة الصالحة في اجواء المفاك والفضيلة والالتزام.

الفصل الثالث

تربية المرأة عند طه حسين

أولاً : تعليم المرأة

ثانياً : الاختصاصات

ثالثاً : الحجاب والحفوف

رابعاً : عمل المرأة

خامساً : الآداب التي يجب أن تتحلى بها المرأة

(الحياء - العفة - حسن معاشره الزوج)

أولاً: تعليل المرأة

مقدمة:

تناول طه حسين خلال حياته دراسة ومناقشة العديد من الموضوعات مثل الميرة والتاريخ، والأدب، والتربية، والفن والشعر، والترجمة، وغير ذلك من الموضوعات التي ألف عنها كتباً أو نشر عنها مقالات في الصحف والمجلات، هذا وقد أعيد نشر معظم مقالاته في كتب، مثل المقالات التي نشرها في جريدة كوكب الشرق، إذ قام بجمعها محمد السيد كيلاني في كتب مثل: حديث المساء، وغرابيل، وتجديد. ومن خلال كتاباته تلك يتضح للباحث تصورات طه حسين حول المرأة، سواء ذكر رأيه فيها صراحة أو ضمنياً، فقد أشار طه حسين منذ بداية حياته إلى ضرورة تربية المرأة والتمنياسة بأمرها ففي مقالة له نشرتها مجلة الهداية عام ١٢٢٦هـ - ١٩١١م يقول:

"إذا عني الرجال في هذه الأيام بمسألة المرأة، فأنما يحنون بمسألتهم قبل كل شيء، إذ كان ما ينالهم وينال أنسألهم من هوى ورقي نتيجة لازمة لما يكون عليه حال المرأة من صدح وفساد، كيف لا والمرأة هي قالب النوع الانساني يفرغه الله فيه، ويصوغه على مثاله تحمل وليده، تسمه، وترضعه شفها، وتربسه طفلاً، وتؤدبه يافصاً، غداً وكهلاً" (١).

١- محمد سيد كيلاني: طه حسين الشاعر الكاتب، ص ١٢٥.

وهو هنا يقرر حقيقة هامة: هي أثر المرأة في رقي الأمة أو انحطاطها، فهي الأم المربية والمؤدبة، والمرشدة، فالعناية بأمرها عناية بجيل كامل ولا شك، وإهمالها أيضاً إهمال لذلك الجيل، لذا وجب على الرجال أن يمتنعوا بها قبل كل شيء حتى تصلح ويصلح الأجيال من بعدها، وهذا ما تركز عليه التربية الإسلامية.

فالاسلام لم يهمل المرأة في اية مرحلة من مراحل حياتها فقد وجب العناية بها وهي طفلة، قال صلى الله عليه وسلم :

"أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن

تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، ثم اعتقها

وتزوجها فله اجران..." الحديث. (١)

كما وجبت العناية بها زوجة، قال صلى الله عليه وسلم :

"خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" (٢)

كما وجبت العناية بها أما، قال تعالى:

{ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا

على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي

والديك إليّ المصير} (٣).

وهكذا يتضح أن العديد من الآيات والاحاديث والشواهد تدل على

ذلك.

١- البخاري: صحيح البخاري، ج ٢، ص ٧.

٢- ابن ماجه: سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٦٠٩.

٣- لقمان آية: ١٤.

الدعوة إلى تعليم المرأة:

إن احساس طه حسين بأهمية المرأة في المجتمع ودورها الحيوي في نهوضه ورقية، جعله يدعو إلى وجوب تعليمها وفتح المدارس لها، وهو يعلم أن الاسادم دعا إلى ذلك وأوجبه يقول:

“أباح الاسادم للمرأة أن تخرج من منزلها
فتغشى مجالس العلم ومساجد الصلاة ومواضع

الرياضة في غير ما فتنة ولا فسوق” (١)

وهو يقر هنا بوجوب الابتعاد عن الفتنة ومواضعها وطرائق الفسوق، والمتتبع لرأيه حول هذا الأمر يرى أنه شجع على تعليم الفتاة إلا أنه نسي أو تناسى جانب الحذر من الفتنة والفسوق، حيث الاختلاط بين الجنسين في دور العلم والتبرج والسفور في مجالس العلم التي ذكرها، كما يصور إعجابه بالفتاة المتعلمة التي تناقش الرجال وتحاورهم، وهذا هو يميز عن شعوره عند لقائه بفتاة من ذلك النوع:

“... لقيت ذات يوم تلك الفتاة التي كان
الناس يتحدثون عنها فيكثرون الحديث، لا
لأنها كانت جميلة فاتنة، ولا لأنها جذابة
وخادبة، ولكن لأنها كانت طامحة صالحة في
الطموح، ظفرت لأول مرة بالشهادة الثانوية،
وكانت أول فتاة ظفرت بها وهي نبوية
موسى” (٢)

وقيل أن يلقي تلك الفتاة لم يكن قد رأى في بيئته الريفية
التي عاش فيها فتاة مثلها، فلم يلبق من سيدات تلك البيئة القارئة

١- محمد سيد كيلاوي: طه حسين الشاعر الكاتب، ص ١٢٨.

٢- طه حسين: الأيام، ص ٢٧.

الكاتبة التي تحاور الرجال وتقابلهم وتشتد في خصامهم - حسب رأيه-، وقد تجاهل أن تلك البيئة الريفية هي التي ربته في طفولته وعنت بأمرة حتى بعد أن غادرها ، تجاهل والدته وأخواته اللاتي عنين بأمرة لمجرد أنه لم ير فيهن المتعلمة التي تحسن القراءة والكتابة ومحاوره الرجال ومناقشتهم.

وينطلق طه حسين في رايه حول ضرورة تعلم المرأة على اساس المساواة بينها وبين الرجل فيقول:

"إذا كان التعليم خيراً فهو خير بالقياس إلى الفتاة وهو خير بالقياس إلى الفتى وإذا كان التعليم شراً فهو شراً لهما جميعاً، وإباحة التعليم لأحدهما وحظره على الآخر تحكم شنيع قد عصمنا الله عن التورط فيه فنحن نعلم الفتيات والفتيان كل فروع العلم وإن كانت معاهد وكليات لم تتسع للفتيات بعد ولكنها ستتسع لهن غداً أو بعد غد". (١)

وتحزن لانشك في أن التعليم خير للفتاة وللفتى على السواء وإن لكليهما حق التعليم ولكن الاختلاف هو في نوعية التعليم وتخصصه، فالرجل يحتاج إلى نوع من التعليم يكفل له مهنة بعد ذلك يحول بها امرته وابناءه وينفع بها مجتمعه أيضاً، فالمجتمع بحاجة إلى الطبيب والمهندس والكهربائي كما يحتاج إلى النجار والسباك والمحاسب والقاضي والمعلم والتاجر، أيضاً المجتمع بحاجة إلى الطبيبة والمدرسة والممرضة.

- ١- محمود أبو زيد عثمان: "رد على مقالة: خريجات الجامعة لا يصلحن زوجات" مقالة نشرت في: النذير. العدد (٢) من السنة الخامسة- ٢٦ محرم ١٣٦١هـ. ص ١-٢.

فالإسلام لا يحظر على المرأة العمل أو التعليم، بل أنه يرى وجود علم مشترك بين الرجل والمرأة كل بحسب سنه، وهو العلم بالدين ولكن هذا لا يعني تطابق المنهاج حتى في المجال الواحد الذي يتخصص فيه الرجال والنساء على حد سواء، فالمرأة تحتاج إلى تربية نسوية تعدها لتوظيفتها وتعلمها ما تحتاج إليه الوظيفة من إدارة شؤون المنزل ورعاية الأطفال والطرائق المثلى لتربيتهم، ولها بعد ذلك أن تتعلم ما تجد في نفسها قابلية له وقدرة عليه شريطة أن لا تصرفها هذه الدراسة نفسيا وعقليا عن وظيفتها الرئيسية التي ينبغي أن تعد من أجلها.

وقبل كل شيء لا بد من توفر المدرسة المسلمة التي تعطي القدوة بزيها وأخلاقها وفكرها وسمتها الإسلامية وروحها الإسلامية^(١). ولكن يبدو أن طه حسين لا يأخذ بهذا المنهج عند الحديث عن تعليم المرأة، فقد جاء في مقال كتبه حول صلاحية خريجات الجامعة لتكوين أسر أوضح فيه حاجة المرأة إلى تعليم كامل كالرجل وليس إلى تعليم محدود تتخصص بعده لحياتها الزوجية والأمومة، يقول ما نصه:

ومن الناس من يظن أن الفتاة يجب أن تعلم إلى حد ما، وأن تخصص بعد ذلك لحياة البيت لتكون زوجا وأما وصرفة على أمور الدار كان حياة البيت لا تعتمد إلا على الجاهل المطلق أو على الخدم الناقص وما عسى هؤلاء لو قيل لهم إن الفتى يجب أن

١- انظر: محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، ج ٢، ص ٢١٧.

يتعلم تعليما محدودا وان يخصص بعد ذلك
لحياة البيت ليصبح زوجا وأبا وشريكا في
تدبير الدار، ليتحقق التناسب بين الزوجين،
تناسب في العلم المحدود وتناسب في الجهل
وتناسب في اتقان شئون الأسرة وفي اتقان
شئون الامومة^(١)

وانا لا اعتقد أن تعليم المرأة تلك العلوم التي تؤهلها للنجاح
والاستقرار في حياتها الزوجية وفي نجاحها في العناية بأمر أطفالها
وبيئتها وتفهم حقيقة مهمتها الاساسية هو علم ناقص لأن ذلك هو ما
تحتاجه المرأة بالفعل، إضافة إلى علوم دينها التي تنير لها
الطريق، فتربيتها على هذا النحو لا تعني بالضرورة حرمانها من تعلم
فروع العلم التي تناسب طبيعتها وترغب في دراستها، لكن تباين بعض
تخصصات النساء والرجال لا يعني علم أحدهما على الآخر بل أن المرأة
تكون لها الأولوية في أمور كثيرة أمر بها الاسلام كالبر بالوالدين
فقد قدمت المرأة على الرجل في كثير من المواضع في القرآن الكريم
أو في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فرعاية المرأة لبيئتها
وشؤون زوجها وأطفالها اسمى وأعلى الوظائف مقاما لأثارها القوية
على المجتمع، وإذا كان المجتمع بحاجة إلى المرأة الحاصلة في نطاق
مهمتها الاساسية وحدودها الشرعية كتعلم الفتيات أو تمريض النساء
وتوليدهن وغيرها فلها ان تدرس بعد ذلك علوما تنفعها في هذا
المجال مراعية حدود الله، وهذه المجالات إذا تخصصت فيها فئة من

١- محمود أبو زيد عثمان: رد على مقالة: خريجات الجامعة لا يصلحن
زوجات مقالة نشرت في: النذير. العدد (٢) من السنة الخامسة. ٢٦
محرم ١٤١١هـ. ص ١-٢.

النسب سقطت عن الآخرين، إلا أن طه حسين يرى أن العلم بحد ذاته خير لها وحسب دون أن يوجهها إلى ماينفعها، وذلك عندما يقول: "فلتتعلم الفتاة في الجامعة وفي الأزهر وفيما شئت من معاهد العلم على اختلافه فلن نجني من هذا كله إلا خيرا". (١)

وأنا أرى أن نتائج هذا العلم والسياسة والطرق إليه هي التي تحدد ما إذا كان هذا خيرا أم لا، فالعلم لا يطلب لذاته، ومعنى هذا أن الحكم على فائدة العلم يعتمد على معايير خارجة عن العلم ذاته. لقد اتاح طه حسين فرصة أكبر لقبول الطالبات في مدارس البنات الابتدائية والثانوية ومدارس المعلمات الأولية فحين كان وزيرا للمعارف (وزارة التربية والتعليم حاليا) عام ١٢٦٩هـ - ١٩٥٠م سجلت الإحصائيات فرقا كبيرا في عدد المقبولات بين تلك السنة والتي قبلها (٢)، وهذا أمر طيب إلا أن مما يؤخذ عليه في سياسته التربوية هو ميله إلى تكوين المدارس ونظام التعليم تكوينا أوروبيا، يقول:

"والتعليم عندنا على أي نحو قد أقمنا
سروحه ووضعنا مناهجه وبرامجه منذ القرن
الماضي؟ على النحو الأوربي الخالص، ما في
ذلك شك ولا نزاع فنحن نكون أبناءنا في
مدارسنا الأولية والثانوية والعالية تكوينا
أوروبيا لا تشوبه شائبة". (٣)

١- محمود أبو زيد عثمان: "رد على مقالة: خريجات الجامعة لا يصلحن زوجات" مقالة نشرت في: النذير. العدد (٢) من السنة الخامسة - ٢٦ محرم ١٢٦١هـ. ص ١-٢.

٢- انظر: محمد أبو الحسن: طه حسين وديمقراطية التعليم، ص ٨١-٨٢.

٣- طه حسين: المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين، المجلد التاسع، ص ٤٦-٤٧.

ويقول:

"اننا في هذا العصر الحديث نريد أن نتصل
بأوروبا اتصالا يزداد قوة من يوم إلى يوم
حتى نصبح جزءا منها لفظا ومعنى وحقيقة
وشكلا". (١)

ولا شك أن من سميزات هذا التكوين لنظام التعليم والاتصال
بأوروبا بهذا الشكل هو الاختلاط بين البنين والبنات، وفصل تعليم
الدين الاسلامي عن التعليم والحياة، وهذا صلا يرضاه الله ولا عباده
المتقون، وقد ثبت في أوروبا وأمريكا ممن تطبق النظم التعليمية مزوء
نتائج ذلك التطبيق*

دور طه حسين في دخول الفتاة الجامعة:

لا شك أن طه حسين لعب دورا كبيرا في تسهيل عملية انضمام
الفتاة المصرية للجامعة مع الطلبة، فقد فتحت الجامعة المصرية في
عهد ابوابها للفتيات لتلقي التعليم الجامعي، وقد شجع ذلك ودعى
إليه بمساعدة احمد لطفي السيد الذي كان مديرا للجامعة وقتئذ، ففي
احدى المقابلات الاخيرة التي اجريت مع طه حسين يقول:

"بأنه يشمر بالفخر بالمدى الذي وصل إليه
تعليم المرأة في الجامعات لأنه اول من
اقترح على احمد لطفي السيد أن يقبل
الفتيات لأول مرة". (٢).

١- طه حسين: المجمعرة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين، المجلد
التاسع، ص ٤٤.

* في الفصل الثاني من الدراسة تطرقت الباحثة إلى نتائج بعض
الدراسات حول التعليم المختلط، انظر (ص ٨٠-٨٨).

٢- جمال الدين اللاوسي: طه حسين بين انصره وخصومه، ص ٢٥٢.

وهذا لا شك اعتراف صريح من طه حسين بدوره في تشجيع المرأة على مواصلة تعلميها العالي، والانضمام إلى الجامعة والدراسة بها، ولا عيب في ذلك لو لم تكن الدراسة ولا تزال في الجامعة المصرية مختلطة بين البنين والبنات، وتذكر زوج طه حسين السيد سوزان في مذكراتها كيف استطاع زوجها الوقوف في وجه المسؤولين عندما رفضوا دخول الفتيات للجامعة بحجة أن الدكتور يعطي لكل مصري الحق في دخول الجامعة، واللفظ هنا مذكر وبالتالي فهو لا يعني النساء، إلا أن زوجها طه حسين حم الأمر بقوله:

“إلا تعني كلمة (المصريون) مجموع سكان مصر،
أذن ذلك يعني النساء أيضاً.” (١)

ولم يكتف طه حسين بتشجيع الفتاة على الدراسة في الجامعة بل كان أول المهنيين لها بعد التخرج، فقد كتب مقالا طويلا في جريدة كوكب الشرق علم ١٢٥٢هـ - ١٩٢٢م بعنوان “فوز” بمناسبة تخرج أول دفعة من الفتيات نلن الدرجة الجامعية في الآداب والحقوق، هناهن بفوزهن؛ كل فتاة باسمها وتخصصها، وبعد ذلك قال:

“فأي حدث خطير هذا الحدث في حياتنا
المصرية العقلية والاجتماعية، وأي فوز عظيم
هذا الفوز لأنصار الرقي والنهوض وأصحاب
تحرير المرأة والتسوية بينها وبين الرجل
في الحقوق والواجبات، هؤلاء فتياتنا قد
ظفرن بما يظفر به فتياننا من التسليم
العالي، وانتهمين إلى ما ينتهي إليه
فتياننا من نيل درجاته والنجاح فيه،

١- سوزان طه حسين: مذكر، ص ١١٢.

فلنهنئ مصر بهذا الفوز ولنهنئ المرأة
المصرية بهذا التوفيق ولنهنئ الجامعة
المصرية بأنها هي التي مهدت السبيل بهذا
الفوز والتوفيق^(١).

فطه حسين يرى أن قلفر المرأة بالشهادة الجامعية فوز كبير
لمجرد حصولها على تلك الدرجة العالية من التعليم مثلها مثل
الرجل، متجاهلاً مدى إفادتها من هذه الدرجة في حياتها الشخصية
والاسرية والاجتماعية، فهو يقارنها بالرجل ويساويها به، وهذا خطأ
كبير، فالدراسة المشتركة بين الفتى والفتاة على برامج موحدة
ومراحل دراسية وسنوات موحدة لم تلغ فوارق الفطرة العميقة، ولم تؤد
إلى المساواة المطلقة في كل شيء وما ذلك إلا تحد للفطرة من أجل
الشیطان^(٢).

هذا وقد أقام الاتحاد النسائي احتفاءً بتلك المناسبة في ١٢٢٥هـ-
١٩٢٢م حفلاً عبرت عنه زوج طه حسين "سوزان" بأنه:

"انتصار للطفی وطه اللذين كانا قد فتحا

أبواب الجامعة أمام المرأة المصرية"^(٣).

ودخول المرأة المصرية الجامعة واختلاطها بالطلبة سبب ردود فعل
قوية لدى القيورين على دينهم، ومستم مناقشة هذه القضية بإذن الله
عند الحديث عن الاختلاط.

١- جريدة كوكب الشرق، ٢٦/٢/١٩٢٢م، ص ٦.

انظر أيضاً طه حسين : شارع قوله، ص ٦٢-٦٤.

٢- انظر: محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، ج ٢، ص ٢٠٨.

٣- سوزان طه حسين: معك، ص ١١١.

ويقول محمد قطب عن الجامعة المصرية أنها لم تكن قد انشئت لترعى القيم الإسلامية، ولا لترعى تنشئة الشبان والفتيات تنشئة إسلامية، فقد دخلت المرأة الجامعة لا لتتعلم فقط ولكن (لتتحرر)، لتتحرر من الدين والأخلاق والتقاليد، فقد قيل لها أن التعليم والاختلاط و (التجربة) كلها حقوق للمرأة، كان الدين والأخلاق والتقاليد تمنعها عن مزاولتها. (١)

ثانياً: الاختلاط

نادى طه حسين بوجوب تربية المرأة والعناية بأمرها ولكنه لم ينظر لتلك الأمور بمنظور إسلامي، حيث لم يكن يمانع في اختلاط الجنسين، بل تدل الشواهد على أنه أول المشجعين لذلك، وأول من أتاح الفرصة لدخول الفتاة الجامعة المصرية كما علمنا.

والواقع أن طه حسين ينظر إلى الفصل بين الجنسين على أنه نوع من التقاليد والمبادئ؛ ففي كتابه مستقبل الثقافة في مصر يتهكم من عزل الطالبات عن الطلبة عند الدراسة في معهد التربية المعلمين بحجة أن الجنسين كانوا يدرسون سوياً في الجامعة، يقول:

”وهناك أمر لا يخلو من فكاهة فقد شعرت وزارة المعارف بأنها محتاجة إلى المعلمات كما هي محتاجة إلى المعلمين، وكان الطبيعي أن يقبل الفتيات الجامعات مع زملائهم في المعهد أثناء الدرس على أن تكون لهن داهن الخاصة التي يأويهن إليها بالطبع“

١- انظر: محمد قطب: واقمنا المعاصر، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

ولكن صاحب المعالي حلمي عيسى باشا رأى أن من الخطر على الأخلاق فيما يظهر، أن يختلف الفتيات والفتيان معا إلى الدروس في المعهد فأنشئت لهن ممهدا خاصا ونسيت الوزارة أو جهلت أن هؤلاء الفتيات والفتيان قد اختلفوا معا إلى الدروس في الجامعة أربعة أعوام كاملة على الأقل قبل أن يدخلوا المعهد، وقد ترك حلمي باشا وزارة المعارف وضمف بعده سلطان التقليد، ولكن هذا المعهد الخاص بالفتيات مازال قائما وسيظل قائما فيما يظهر حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا". (١)

وفي موضع آخر يقول: —————

"وفكر وزير المعارف أن ينشئ لفتيات معهدا خاصا، غلبوا منه في المحافظة، وأصراراً منه على التقليد، وأنكرنا عليه تلك الخطة لأن فيها عبثا وإسرافا، ولأن فيها تناقضا واضطرابا، فما دامت التقليد اذنت أن يختلف الطلاب والطالبات إلى دروس المعلم في الجامعة فإنها تأذن -من غير شك- في أن يختلف الطلاب والطالبات إلى دروس المعلم في معهد التربية". (٢)

١- طه حسين: المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين، المجلد التاسع، ص ٢٢٢.

٢- جريدة كوكب الشرق: ١٩٢٢/٦/٢٦، طه حسين: شارع قوله، ص ٦٥.

وكان من المفروض على رجل تربية مثل طه حسين أن يعمل جاهداً من أجل فصل الجنسين في الجامعة أيضاً، بدل أن يكتب تلك المقالات التي تعلي من شأن الاختلاط وتقلل من أهمية المحافظة على قيم ومبادئ الدين الحنيف والاستخفاف بها، وطه حسين وذاك رأييه لم يكن يحس بالحرج منذ البداية عند اختلاطه بالنساء وفي المجالس العامة، فبفضل لطفي السيد عرف طه حسين صالون مي زيادة الأدبي*، الذي كان يعتقد إبان الحرب العالمية الأولى، وصار يتردد عليه مساء الثلاثاء من كل أسبوع، ويصور لنا طه حسين شعوره في أول يوم يذهب فيه إلى ذلك الصالون، فيقول:

“ وفي مساء الثلاثاء رأى الفتى نفسه لأول مرة في حياته في صالون فتاة تستقبل الزائرين من الرجال، حفية بهم معاتبة لهم في رشاقة أي رشاقة، وفي ظرف أي ظرف، وفي حديث عذب يخلب القلوب ويستأثر بالالباب”. (١)

وبعد خمسين سنة من ذلك الزمن كان طه حسين يذكر تلك اللقاءات في صالون مي الأدبي وغيرها من الصالونات الأدبية التي تميز تلك الفترة حسب رأييه. (٢)

* أديبة شاعرة لبنانية مسيحية اسمها (ماري زيادة).

١- انظر: طه حسين: الأيام، ج ٢، ص ٢٨.

٢- انظر: جمال الدين الأرمسي: طه حسين بين انصاره وخصومه، ص

٢٥٠.

أما زوج طه حسين فتتحدث في مذكراتها عن كثير من سيرة زوجها وممارساته خلال حياتهما الزوجية؛ فقد كان يخالط النساء ويحدثهم ولا ينكر ذلك على نفسه ولا على زوجته التي كانت تذهب معه إلى كل مكان وتحضر معه جلساته في مصر التي كانت في الغالب كلها رجال فقد كانت منذ تزوجها ولا زالت محافظة على ديانتها المسيحية وتمارس عاداتها وتقاليدها الفرنسية وطقوسها الدينية دون أن تتأثر بالبيئة المصرية - المسلمة - التي عاشت فيها مدة طويلة، وهذا يدل دلالة واضحة على أن طه حسين لم يكن له أي دور في توجيهها أو التأثير عليها أو دعوتها للإسلام^(١)، وتغيير بعض عاداتها، والباحث الذي يتالع تلك المذكرات يدرك بوضوح مدى تمسكها بديانتها ومبادئها وعاداتها ولغتها الفرنسية، فهي لا تخفي ذلك بل تبين تأثر زوجها بها؛ تقول في مذكراتها موجهة الحديث لزوجها:

“واذ أذكر اليوم هذا الصباح، أفكر بهذا التوافق الخفي الذي وحدنا دوماً في احترام كل لدين الآخر، لقد دهش البعض من ذلك، في حين فهم البعض الآخر؛ إذ رأى أن برسمي أن

١- انظر كتاب “مذكرات طه حسين” ص ١٢٠-١٢٧-٢٠-٢٤-٢٨-٦٥-٩٦ على

سبل المثال.

أردد صلاتي على حين تستمع إلى القرآن في
الغرفة المجاورة، ويصدقني اليوم أن افتح
المذياع لأستمع إلى آيات من القرآن عندما
أبدأ تسبيحي، بل اني لأسمعه على كل حال في
اعماق نفسي، كنت غالباً ما تحدثني عن
القرآن، وتردد البسملة التي كنت تحبها
بوجه خاص، وكنت تقرأ التوراة وكنت اتحدث
عن يسموع، كنت تردد في كثير من الأحيان اننا
لا نكذب على الله، لقد قالها أيضاً القديس
بولس، لا شك اننا لا نكذب على الله وويل
للمكذبين^(١).

وتقول في كتابها عن رسالة بولس إليها زوجها طه حسين من
مصر حين كانت في فرنسا عام ١٢٢٩هـ - ١٩٢١م:

"وهكذا يا حبي! عندما رجعت إلى البيت ذهبت
مباشرة إلى الصورة، وركعت أمامها وقصت
عليها الامر بصوت عال يا سوزان
وبالتفصيل..."^(٢)

وفي رسالة أخرى يقول:

"اوحى لي يا ملهمتي! فانت تمنحيني كل شيء،

١- سوزان طه حسين: مذكرات، ص ٢٨.

٢- المرجع السابق، ص ٢٨.

كل شيء، هل تسمعين كل شيء بدون استثناء؟
لقد رحلت فلحق بك ذكائي، كل قلبي، كل
نفسي، كل شيء في هذه الرسالة". (١)

هذه حياة طه حسين مع زوجته المسيحية، فمنذ متى كان المسلم
يركع أمام الصورة ويتكلم معها؟ ومنذ متى يضيع فكر الانسان وذكاءه
ويفقد كل شيء - وبدون استثناء - عند غياب زوجته عنه؟ فهي في نظر طه
حسين ملهمته التي تمنحه كل شيء!!

أما ابناؤها فهم لا يتكلمون إلا الفرنسية في بيوتهم وتسميهم
باسمائهم الفرنسية التي اطلقتها عليهم بجانب اسمائهم العربية،
فهذا مؤنس تسميه (كلود) وهذه امينة تسميها (مرجريت)، كما نسميت
نفسها لامم زوجها كعادة الغربيين بذلك، وفي مذكراتها تذكر
زياراتها ورحلاتها التي تقوم بها بصحبة زوجها وابنائها للعديد من
الكنائس في مختلف الأزمان والأماكن؛ تقول:

"ولحظة وصولي إلى فرنسا قمت ب صلاة خاشعة في
كنيسة قائمة على لسان جبلي مطل على البحر،
حيث جاء إليها الكثير من البحارة للصلاة
أيضاً". (٢) "وتعرفت بفضل مؤنس على بعض
الكنائس (آفانتين Aventin) وكنيسة (سانت
ماري كوسميدين Santa - Maria - Cosmedin)
الصغيرة تلك التي أقرت في أكثر من
غيرها". (٣)

١ - سوزان طه حسين: معك، ص ٢٩.

٢ - المرجع السابق، ص ١٤٥.

٣ - المرجع السابق، ص ١٧٤.

وخلاصة القول أن مذكراتها خلاصة لحياتها مع زوجها وابنائها والاطلاع عليها يعطي صورة واضحة لأسلوب الحياة الذي كان طه حسين يمشيها بصحبة زوجته الفرنسية المسيحية، وهناك ممارسات شائعة في حياة طه حسين يستطيع أن يستخلصها القارئ لكتاب سوزان المذكور، والخصها في الآتي:

- ١- زيارة الكنائس مع زوجها وسماع الموسيقى هناك.
 - ٢- حضور الحفلات المديدة التي تقام على شرف رجال دين مسيحين ومبشرين.
 - ٣- الزيارات التي تتم بين عائلة طه حسين والعديد من العائلات الغربية والعلاقات الودية والقوية بينهم وما يكتنف ذلك من اختلاط بين الجنسين.
 - ٤- استقبال الرهبان المسيحيين في منزلهم والصدقة الحميمة التي تربطهم به، مثل الأب (قنواتي) والأب (جومييه) وغيرهم. (١)
 - ٥- رضا طه حسين بأن يقلد صليبا من أحد الملوك. (٢)
 - ٦- حضور أعياد القديسين من المسيحيين والمشاركة فيها.
- إن هذه الممارسات تدل دلالة واضحة على تأثر الزوج طه حسين وابنيه بزوجته وعاداتها وديانتها. وفي إحدى المناسبات التي اقيمت أحياء لذكرى الشيخ محمد عبده أسهمت الجامعة في ذلك الاحتفال وقد سأل طه حسين مؤالا خبيثا -على حد تمبير زوجته- في أحد الاجتماعات التي اقيمت للاعداد للحفل، فقد سأل:

- ١- انظر: سوزان طه حسين: معك، ص ٢٦٦.
- ٢- انظر: المرجع السابق، ص ١٧٦، ص ١٨٢.

هل ستشارك النساء في هذا

الاحتفال؟^(١)

هذا مذكرته زوجته، وهي تعلم جيدا ماكان وراء هذا السؤال! وعند تأسيس الجامعة المصرية عام ١٢٤٤هـ - ١٩٢٥م بدأ طه حسين يعقد في بيته جلسات اسبوعية مساء كل أحد، وكان طه حسين وزوجه يستقبلان الضيوف رجالا ونساء معظمهم من الاجانب، تقول مرزان:

كان طه خلال تلك الجلسات قطبا حقيقيا من الجاذبية، إذ ماكان الاساتذة الاجانب الذين كانوا يؤلفون اول فريق يصلون إلى مصر، حتى ياتون بالطبع إلى بيتنا لقضاء ساعة أو ساعتين برفقة زوجاتهم، كان منهم المميد (جرايجور) والفيلسوف (اميل برهيه) وعالم

الآثار الانجليزي (جريدور)... وغيرهم.^(٢)

ولا يقف الامر عند هذا الحد بل أن طه حسين حضر حفلة الاستقبال الكبرى التي اقامتها صحيفة السياسة التي كان يعمل بها آنذاك على شرف سيمون التي كانت تمثل في الأوبرا فقد كتب طه عنها مقالا شكرته عليه بحرارة.^(٣)

فطه حسين يحضر الحفلات المختلفة والاحتفالات التي تقام على شرف النساء، واي نساء؟ من أهل الفن ومن النجوم! ولا يتوقف الامر عند ذلك، بل يكتب حول ذلك المقالات التي يمتدحهن فيه ويؤيدهن ويشجعهن*.

١- مرزان طه حسين: معك، ص ٤٤.

٢- المرجع السابق، ص ٤٤.

٣- انظر: المرجع السابق، ص ٦٩.

* كتب طه حسين عدة مقالات عن ممثلات وملكات جمال، سيأتي ذكره فيما بعد أن شاء الله.

وطه حسين في منزله يستقبل النساء ويرحب بهن، فبالإضافة إلى جلسات الآحاد حيث كان يستقبل الزوار من النساء دون تخرج، استقبل ذات مرة وفداً من مدرسة داخلية مكونة من اثنتي عشرة فتاة بصحبة مديرتهم ومعلماتهم، صعدن إلى الطابق الأعلى من بيته لتحيته وهن يحملن الأزهار وقد غنت له الفتيات، وكان هزم -حسبما تقول زوجته- في منتهى الجمال. (١)

وممن استقبلهن طه حسين في بيته أيضاً مهير القلماوي ابنة طه حسين الروحية -على حد تعبير زوجته- وهي إحدى أوائل الفتيات اللواتي قبلن في الجامعة بصحبة زوجها، كما كان يقابل صديقات زوجته مثل ماري التي كانت تزوره وتماثله وتتناقش معه ومع الحاضرين (٢)، وكذلك جان التي تعتبرها سوزان سكوتيرة وقارئة لطفه، وخاصة لتلك الكتب الدينية الفرنسية. (٣)

أما في فرنسا؛ فقد كان طه حسين يعيش كما يعيش الفرنسيون، بل كان يحضر العديد من المناسبات التي كانت تقام في الكنائس مع زوجته، مثل تلك اللقاءات التي كان ينظمها عمدة فلورنسا جيور لابيلا؛ فقد كانت هذه اللقاءات تقام تحت شعار "الحضارة المسيحية والاسلام" ويجتمع فيها الرجال والنساء، تقول زوجته:

كان يوم ٢٤ يونية، يوم عيد فلورنسا في

السدوم، يوماً مشهوداً، قد قاد لابيلا إلى

١- انظر: سوزان طه حسين: معك، ص ٢٥٨.

٢- انظر: المرجع السابق، ص ٢٦٨.

٣- انظر: المرجع السابق، ص ٢٦٩.

الدوم كل مدعويه، كان المندوبيون يجلسون في
المكان المخصص للكورس، في حين جلست
النساء في الصفوف الأولى في جناح الكنيسة
الكبير". (١)

وفي مناسبة أخرى أقامها الكونت تشيني (Cini) في قصره في
جزيرة سان جيورجيو في البندقية - عام ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م - كان طه حسين
وزوجه من المدعويين، وعن ذلك تقول:

"استأثرت ابنة مضيفنا - وهي امرأة شابة -
بطه وتفاهما على نحو جيد، وقد وجد طه نفسه
على سجيتها في هذا الوسط الزكي المرهف بلا
ادعاء". (٢)

أما فيما يتعلق باختلاط الطلبة والطالبات لأول مرة في الجامعة
المصرية والتي كان لطه حسين اليد الطولى في ذلك؛ فقد عقدت جلسات
خاصة في مجلس النواب آنذاك حيث قدم الدكتور عبد الحميد سميد
استجوابا توضح فيه أمر طه حسين حول هذه القضية وقد طالب فيها
بمعاقة طه حسين وإبعاده عن الجامعة بسبب مايقوم به من الأعمال
فهو يحرض الشباب والشابات على الاختلاط وتعدي حدود الآداب
والتقاليد الحامسة، ففي عام ١٢٥٠هـ - ١٩٢٢م أشار المجلس إلى الأخطار
التي اتصلت بإنشاء معهد التمثيل والرقص التوقيمي وهو المعهد
الذي أنشأه طه حسين وقد طلب المجلس من وزير المعارف إيجاد حل
لهذا الموقف مراعاة لتعاليم الدين وتقاليد البلاد، وقد قام الوزير
باغلاق هذا المعهد، ولكن ظهور الدكتور طه حسين في صورة نشرت في
جريدة الاهرام عدد (١٦٩٥٩) وقد جلس حوله طلبة كلية الآداب وظهرت

١- ميزان طه حسين: معك، ص ١٩٩.

٢- المرجع السابق، ص ١٩٥.

كل شابة إلى جانب شاب، أثار حمية الثيوريين على الدين واعربوا عن دهشتهم من موقف وزير المعارف الذي صرح في وقت سابق بأنه لا يسمح باختلاط الجنسين في معاهد التعليم. (١)

وكان من نتائج الامتجواب السابق والتحقيقات حول هذه القضية صدور قرار مجلس الوزراء في ذي القعدة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٢/٢/٢١ م، بفصل طه حسين من خدمة الحكومة. (٢) وقد عبرت زوجة طه حسين عن ذلك بقولها:

”ثم وقعت المحنة في مارس ١٩٣٢ م حيث كان طه يدفع ثمن جريمته أن يكون انسانا حرا“. (٣)

وقد كان رد طه حسين على علماء الازهر في شأن ذلك الاتجاه الخطر الذي دعا إليه وشجعه في الجامعة هو:

”لا أعلم نصا من كتاب الله وسنة نبيه يمنع اختلاط الشباب بالشابات لطلب العلم“. (٤)

ومع أن طه حسين أعيد إلى الجامعة عام ١٣٢٥ هـ - الموافق ديسمبر ١٩٣٤ م عندما تغير رئيس الوزراء إلا أن موضوع طه حسين لم يطر، فقد وقف الدكتور عبد الحميد سعيد مرة أخرى في مجلس النواب عام ١٣٥٨ هـ - يونية ١٩٣٩ م وتحدث عن طه حسين قائلا:

١- انظر: الوقائع المصرية، العدد (٢١)، السنة ١٠٢، ٢٩ شوال ١٣٥٠ هـ - ٧ مارس ١٩٣٢ م.

٢- انظر: انور الجندي: طه حسين حياته وفكره في ميزان الاسلام، ص ٢٢.

٣- سوزان طه حسين: معك، ص ٩٨.

٤- انور الجندي: مرجع سابق، ص ٦٩.

"أني اتكلم في الموضوع لأن صاحب هذا التاريخ لا يزال يلقي على أبناء الجامعة تعاليمه الخبيثة، في ظل الاباحية، وتحت ستار حرية التفكير تنشر المبادئ الضارة المخزية، ويحبذون مايسمونه بحرية المرأة واختلاط الجنسين، ومامن شك في أن اختلاط الجنسين خصوصا الطلبة والطالبات مهما تفلسف المتفلسفون في تبريره، ليس إلا ناشرا للفساد ومشجعا عليه، باعثا على الاباحية مدمرا للاخلاق والفضيلة." (١)

وانتقد بشدة طالبات القسم الفرنسي بكلية الآداب لتبرجهن وتمثيلهن للروايات الغرامية في دار الاوبرا الملكية مع الطلبة، حيث يقوم بدور الحبيب والحبيبة طالب وطالبة. مما سبق يتضح بجلده تبني طه حسين الدعوة للاختلاط وذلك تقليدا أعمى للغرب بدون النظر إلى مساوئه على المجتمع والتي حذر منها الدين الاسلامي الحنيف وبدا يشهد أضرارها بعض عقلاء ومفكري الغرب المنصفين.

١- الوقائع المصرية، العدد (٦٥)، ١٥ جمادى الاولى ١٣٥٨هـ - ٥ يونية

١٩٣٩م .

ثالثاً: الحجاب والسفور

إن قضية السفور والحجاب من أهم قضايا المرأة التي ابتدعتها انصار المرأة كما يقولون عن انفسهم، فقد كانت المطالبة بنزع حجاب المرأة المسلمة بداية الطريق لاجراجها من بيتها العنيف ثم من عقيدتها، ويقتض وراء هذه القضية من ورائها من اعداء الاسلام الذين ارادوا الوصول إلى الشباب المسلم والسيطرة عليه واجراجه عن دينه فوجدوا أن الام المسلمة والزوجة المسلمة حجر عثرة في طريقهم لما لها من تاثير على تربية ابنائها، لذا ابتدعوا ما أطلق عليه قضية المرأة وتحريرها للوصول إلى اهدافهم من أجل هدم الاسلام وابعاد المسلمين عن دينهم*.

أما رأي طه حسين في الحجاب فيمكن التعرف عليه من خلال بعض كتبه فقد كتب سلسلة مقالات في مجلة الهداية سنة ١٢٢٩هـ- ١٩١١م تحت عنوان "كلمات في المرأة" بين فيها آراءه في سفور المرأة وتحليتها، وموضوع زواج المسلم بكتابية**.

والملاحظ أن طه حسين كتب هذه المقالات في من مبكر - كان حينذاك

* لمعرفة اصول هذه القضية يمكن الرجوع إلى كتاب محمد قطب: واقمنا المعاصر، ص ٢٥٠ - ٢٩٥.

** صاحب المجلة هو عبد العزيز جاويز، والباحثة لم تستطيع الحصول على اصل المجلة، وتم الحصول على اصل المقالات كاملة من كتاب: طه حسين الشاعر الكاتب، محمد سيد الكيلاني، من ص ١٢٤ إلى ص ١٥٢.

في الثانية والعشرين من المممر- يقول تحت عنوان "حرية المرأة":
"ما الذي تريده المرأة إذا أباح الله لها
أن تظهر من زينتها مثل ما يظهره الرجل؟ لم
ياخذ الاسلام بحجاب ولا نقاب، ولئن سألت
الذين ينتحلون ذلك على الاسلام من أي آية في
كتاب الله أو أي حديث في سنة نبيه أخذتم
حكم الحجاب والنقاب لأنهم الأعياء
والتقصير". (١)

وفي موضع آخر يقول:

"ليس في كتاب الله ولا في سنة نبيه نص
ظاهر أو مؤول يوجب على المرأة الحجاب أو
النقاب". (٢)

قطعه حسين يؤكد بكلامه هذا إنكار الحجاب وفرضه على المرأة، بل
يؤكد على أن كتاب الله وكذا سنة نبيه تخلو من حكم الحجاب، ومصاب
بالأعياء والتعب من بحث عن ذلك، وهذا أمر في شدة القرابة، قطعه
حسين الذي حفظ القرآن في التاسعة من عمره وظل يحفظ الكثير من
آياته بعد ذلك، ينسى آية الحجاب في سورة النور، يقول تعالى:

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُنْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا بِمَوَلَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ
بِمَوَلَتِهِنَّ". (٣)

١- محمد سيد كيلائي: طه حسين الشاعر الكاتب، ص ١٢٨.

٢- المرجع السابق، ص ١٤٠.

٣- النور آية: ٢١.

كما حثت السنة المطهرة على الحجاب، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

”يا أسماء! أن المرأة إذا بلغت المحيض لم
يصح أن يرى منها إلا هذا، وأشار إلى وجهه
وكفيه.“ (١)

ورغم ذلك فطه حسين يؤكد في مقالته بأن الاسلام جاء بأحسن نظام
تسمو إليه المرأة، ومن لها أقوم سنة تطمع فيها وتبلغ بها أقصى
درجات الرقي والكمال، فهو يستحب رأي الاسلام في حظر الخلوة بين
الرجل والمرأة، كما يرى أن حظر سفرها بلا محرم فيه عناية بامرها
ورفعة من شأنها، ولكن يبدو أن الحجاب لا يروق لظه حسين ولا يعتبره
أحد ركائز نظام الاسلام الذي وضعه للمرأة، ويرى أن هناك مساواة بين
المرأة والرجل في حريتهما، ويفسر ذلك بقوله:

”لا فرق بين المرأة والرجل في الحرية،
وكلاهما مأمور بمكارم الأخلاق منهي عن
مساوئها، مخظور عليه أن يتعرض لمظان
الشبهه، فالمرأة لا تخلو بالاجنبي ولا تسافر
وحدها، ولا تتبرج تبرج الجاهلية الاولى،
ولها بعد ذلك أن تفعل ما تشاء في غير اثم
ولا لقو، لها أن تطرح النقاب وترفع الحجاب،
وتتمتع بلذات الحياة كما يتمتع الرجل،
وليس عليها إلا أن تقوم بما أخذت به من
الواجب لنفسها وزوجها والنوع الانساني
كافة.“ (٢)

- ١- أبو داود: سنن أبي داود، ج (٤)، ص ٢٥٧.
- ٢- محمد سيد كيلائي: طه حسين الشاعر الكاتب، ص ١٢٩.

فطرح النقاب ورفع الحجاب عن المرأة هو جزء من حريتها في نظر طه حسين ولها أيضاً أن تتلذذ بالحياة وتفعل ما تشاء في غير اثم ولا لثو، ويكفيها أن تتجنب الخلوة بالاجنبي والسفر بلا محرم، وهو يرى أن الالتزام بهذه الآداب هي من مكارم الأخلاق والبعد عن التمرض للشبهة، ويصبح في مقدور المرأة التي تفعل ذلك أن تنزع الحجاب أو النقاب وأن تتساوى مع الرجل في أمور الحياة المختلفة.

لكن الحقيقة تقتضي القول أن لحجاب لم يكن في أي يوم من الأيام عقبة في طريق المرأة يمنحها من التمتع بملذات الحياة اللهم إلا إذا كانت هذه الملذات تتعارض في حد ذاتها مع الحجاب وبالتالي تتعارض مع تعاليم الاسلام، فقد اعطيت المرأة في الاسلام من الحقوق ما لم تعط في أي نظام آخر على مد العصور، واساءة معاملة المرأة المسلمة والاحط من مكانتها من قبل فئة معينة في مجتمع ما أو بيئة معينة لا يعني ابداً أن العيب في التشريع، بل العيب في الناس ليس إلا، واذيف هنا بان حب الزينة والتباهي بها من طبيعة الانشى، فالمرأة تميل إليه وتحبذ، لذا فان خروج المرأة بلا حجاب يتبعه -كما هو ملاحظ- اظهار للزينة، والواقع يؤكد هذه المقولة فهذه نساء المسلمين ممن خرجن عن دينهن يبذلن قصارى جهدهن في ابراز جمالهن وانوثتهن ورقتهن.^(١)

ويؤكد الاستاذ محمد قطب بأن وجود المرأة الجاهلة في المجتمع الاسلامي -على غير ما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم - من اكبر الشغرات التي نفذ منها الغزو الفكري إلى العالم الاسلامي من أجل القضاء على الاسلام في القرنين الماضيين، وما قضية المرأة المشاركة اليوم في مجتمعاتنا من المحيط إلى المحيط، على نسق

١- انظر: محمد قطب: واقمنا المعاصر، ص ٢٦٩.

القضية الاوربية وبنفس اهدافها ونفس نتائجها؛ من تحطيم الدين والاخلاق والتقاليد وتفكيك الاسرة وافساد الجيل الناشئ واشاعة القلق والاضطراب والحيرة والضياع وهذا كله نتيجة من نتائج وجود هذه الشفرة التي نفذ منها الاعداء. (١)

إن الله سبحانه وتعالى عالم بطبيعة مخلوقاته، فقد اوجب الحجاب دراءا للفتنة والفساد، لكن يباح للمرأة أن تظهر زينتها وجمالها في محيط النساء وبين المحارم وباعتدال أيضاً - لأن الاسراف ممقوت في كل الاحوال-، والمتتبع لاحوال النساء يلاحظ أن السفور والتبرج متلازمان فمتى مثل المرأة سافرة، فانها ولايد ستتخذ اشكالا شتى من الزينة، سواء في ملابسها، أو شعرها وأصباغ وجهها واطاقرها، أو الروانج المختلفة التي تتطر بها، إلى غير ذلك من هذه الأمور. والمؤمن حقاً أن طه حسين الذي كتب تلك المقالة حول حرية المرأة وحجابها وسفورها يؤكد في مقالة أخرى فكرته الأولى ويحاول أن يثبتها بالحجة والبرهان فلا دليل في كتاب الله أو سنة نبيه -في نظره- نص على حجاب المرأة، ويرد على من ادعى بأن السفور مفسدة لأنه سييل إلى الخلو بالاجنبي بقول:

”ولنا في رد ذلك ميل ثلاث:

الأولى: أن الحجاب لا يدرأ المفسدة.

الثانية: أنه سييل إليها.

الثالثة: أنه آية فساد الأخلاق في الرجل

والمرأة. (٢)

١- انظر: محمد قطب: منهج التربية الاسلامية، ج (٢)، ص ٢١٥.

٢- محمد سيد كيلاني: طه حسين الشاعر الكاتب، ص ١٤١.

يتضح من هذا الاقتباس أن طه حسين ينكر شرعية الحجاب الاسلامي ودوره الذي كان من اسس بناء المجتمع الاسلامي المتماسك النظيف، ومن اسباب سعادة الأسرة ودعائم بنائها، والأنكى من ذلك أنه يرى في الحجاب طريقا إلى الفساد، وهذا طعن صريح وواضح لسنة من منن هذه الشريعة، وانكار ورفض لحكم من احكام الله، فمنذ متى كان الحجاب طريقا إلى المفسدة؟ وأي مفسدة تلك التي تحاول المرأة أن تحجب نفسها، وجمالها، وعفتها، عن أعين وأسماع الرجال، أي مفسدة تلك التي تحفظ فيها المرأة كرامتها وعفتها وحياءها من أي خدش، ومنذ متى كانت المفسد تأتي عن طريق التمسك بأحكام الله وتطبيقها؟ والبيديهي الذي لا يخفى على أحد أن المفسدة لم تأت إلا عن طريق العرض السخي الذي تعرضه فتيات ونساء ممن لا يربطن بالفضيلة والحياء رباط، عرض للمفاتن، واستفزاز للشهوات عن طريق التبرج والسفور، والنتائج التي وصلت إليها تلك المجتمعات التي انحلت فيها قيود الآداب والأخلاق مقرونة بتلك العروض الرخيصة من قبل النساء، هي أكبر دليل على أن المفسد لم تكن إلا نتيجة الاعتماد عن حكم الله ونقض أحد أركانه والحجاب أحدها.

أما قوله بأن الحجاب آية فساد الأخلاق في الرجل والمرأة؛ فهو قول لا يتقبله عقل؛ لأن الالتزام به دليل على العفة والتقوى والصلاح، والتمسك به من دلائل الوعي والفهم لأمر الدين وتعاليمه، فالمرأة الصالحة لا ترتضي لنفسها بالسفور والتبرج؛ لأن في ذلك مخالفة لأمر الله، كما أن الرجل الصالح يحرم على أهل بيته، فهو يحثهم على مكارم الأخلاق وفضائل الآداب، فيأبى إلا أن يرى نساء بيته محتشمات مصونات، فمن المغالطة قلب الأوضاع والادعاء بعكسها؛ فالحجاب آية للصالح والهداية للمرأة والرجل، وما سفور المرأة واختلاطها بالرجال

متزينة متبرجة إلا من الأسباب المؤدية إلى الفساد والرذيلة، إذ أنه لا يمكن نزع خصائص فطرية عن الإنسان -أو الضغط عليها- كالغريزة الجنسية في جو يعمل على تحريكها واثارتها، فكيف يطلب من الرجال بعد ذلك الانضباط وهم أمام مشيرات واجواء تحتم حدوث المفسدة واثلال الأخلاق؟ ألا يكون السفور هو آية الفساد!

ويذهب طه حسين إلى أبعد من ذلك عندما يقول إن الحجاب وسيلة صناعية لاتقاء الشر وأنه لا يصلح إلا للشواذ من الأفراد^(١)، فالحجاب في نظره وسيلة اصطناعية لاتقاء الشر، وهو في الحقيقة حكم من احكام الله لم يتخذ عقوبة للمرأة، ولا حجرا عليها، ولكنه تكريم لقدرها وأداة لدفع الأذى عنها، والشاهد على ذلك أن الحجاب منذ فرض على المرأة المسلمة على مدى أربعة عشر قرنا لم يجن منه إلا كل خير، ولم تلق المرأة به إلا العفة والشرف والطهر. وعلى عهد صلى الله عليه وسلم بعد أن نزلت آية الحجاب احتجبت نساء المسلمين عن الرجال، وأي رجال؟! صحابة رسول الله وتابعيه، إلا نحتاج اليوم إلى ما هو أشد من الحجاب في هذا الواقع الذي ضعف فيه الإيمان وانتشرت فيه البدع والمنكرات!! ولطه حسين وجهة نظر أخرى حول الحجاب فهو لا يصلح إلا للشواذ، حكم بناء دون اساس، والواقع اني لا أعلم من يقصد بالشواذ من النساء، هل هن العفيفات الشريفات؟ وهن في الحقيقة غير شواذ، أم هن الفاسدات الفاجرات؟ فإذا كان هذا مقصده فان الحجاب لا يصلح لهذا النوع من النساء لأن حياءهن وخوفهن من الله لم يردعهن عن الانحراف فكيف بالحجاب يتخذ وسيلة لاصلاحهن وتهذيبهن؟.

١- انظر: محمد سيد كيادني: طه حسين الشاعر الكاتب، ص ١٤٢.

ويربط طه حسين بين الحجاب والجهل، ومصادام الجهل ممقوتا فان الربط
بينه وبين الحجاب يؤدي إلى النفور من الحجاب، ولكي يوصل طه حسين
المرأة إلى هذه النتيجة نجده يقول:

"ان المرأة لا يسكتها على الحجاب إلا الجهل،
فاذا تعلمت وجب علينانا نحسب لعلمها حسابا
كبيراً، فليس من البعيد بعد أن يتعلم
النساء تعلماً صحيحاً أن تكون منهن قوياً
المعارضة، شديدة الشكيمة، وليس من البعيد
أن تكون بينهن أمثال أولئك السيدات اللاتي
كن يجهرن بالحق ويدعون الله في وجه الأئمة
من خلفاء المسلمين". (١)

والاسلام الذي اوجب الحجاب وشرعه، أمر بتعليم المرأة، فللمرأة
حق التعلم، بل ان ما تلمح إليه المرأة المسلمة هو الوصول إلى ما
وصلت إليه الصحابييات الجليلات من علم ودين وخلق وعفاف وظهر، ولكن
ذلك لا يأتي إلا بالتمسك بتعاليم الاسلام والتحلي بمكارم الأخلاق،
وأولها الحجاب، والمرأة حق الدعوة إلى الله، بل هي مأمورة به،
أنها تبدأ بنفسها ثم بأولادها وافراد اسرتها وبمن حولها من افراد
المجتمع، أما القول بان الحجاب ملازم للجهل، وانه يقف في طريق
المعلم فيه خطأ كبير إذ لا تمارض بين الحجاب والتعليم؛ فالاسلام الذي
أمر بالحجاب هو الذي دعا إلى طلب العلم والتفقه في الدين وتعلم
اللغات والعلوم، وأكبر مثال على ذلك هو تعليم الفتاة في المملكة
العربية السعودية، وما وصل إليه من تقدم مع الالتزام بالحجاب
والحرص عليه، ومن الأسس العاصرة التي يقوم عليها التعليم في
المملكة العربية السعودية:

١ - محمد سيد كيادني: طه حسين الشاعر الكاتب، ص ١٤٢.

تقرير حق الفتاة في التعليم بما يلائم
فطرتها ويعدّها لمهمتها في الحياة على أن
يتم هذا بحكمة ووقار، وفي ضوء شريعة
الاسلام". (١)

لقد اتاحت الفرصة بالفعل امام الفتاة السعودية لمسايرة ركب
الحضارة والعلم ونيل نصيبها منه حتى حصلت على اعلى الدرجات
العلمية واصبح هناك معلمات وطبيبات معوديات تفخر بهن البلاد، وقد
نالت الفتاة السعودية ذلك وهي في جو اسلامي، ملئ بالمبادئ والقيم
الحميدة، بعيدا عن الاختلاط والسفور والتبرج، والمملكة العربية
السعودية باعتبارها دولة اسلامية ملتزمة حريصة على تحقيق ذلك
أتاحت للفتيات فرصة التعليم إلا أنها لم تتنازل عن أمر من تعاليم
الدين الحنيف واشترطت لذلك الفصل بين الجنسين في جميع مراحل
التعليم إلا دور الحضانة ورياض الأطفال، على أن يتم التعليم في جو
من الحشمة والوقار متفقا في كلفيته وانواعه مع احكام الاسلام. (٢).

هذا ما حققه تعليم الفتاة في هذه البلاد، فالتدريس تقوم به
النساء فالمديرة والماسلات والمستخدمات في المدرسة كلهن من
النساء، وايضا عند حدوث النقص في المدرسات - خاصة المستويات
العليا - في التخصصات التي لا تتوافر فيها الكوادر النسائية فانه
يستعان فيها بالرجال مع الأخذ في الاعتبار منع الاختلاط وذلك عن طريق
التعليم بواسطة دائرة التلفاز، وهذا الامر معمول به في جامعات
المملكة العربية السعودية، ومنها جامعة ام القرى بمكة المكرمة.

١- سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، ص ٩.

٢- انظر: المرجع السابق، ص ٢٠.

ومن مساوئ الحجاب عند طه حسين أيضا أنه قد يستقل لأعمال الشر،
ومعنى قوله هذا أن بعض النساء قد يستخدمن الحجاب وسيلة لارتكاب
المفاسد، يقول ما نصه:

"ان الحجاب سبيل من سبل النفاق، وانه يجري
تحتة من السيئات والآثام ما لو ظهر لنا
لاستطعنا علاجه". (١)

ويقول:

"لا شك في أن الحجاب بطبيعته مبغض إلى
نفس المرأة ممقوت منها؛ لانه تقييد
لحريتها الخطرية التي لم تستند إلى حجة من
عقل أو دين، ومما لا شك فيه أن عوامل السوء
التي تدفع المرأة إلى اقتراف الآثام أقوى من
الحجاب، لانها صادرة عن النفس بعد اتقان
الحيلة وتمهيد السبيل، فاذا كان للحجاب
عمل ظاهر فانما هو اخفاء الشر، وامدال
الستر عليه". (٢)

ولو دققنا فيما يقوله طه حسين لوجدنا أنه يستند إلى مسلمة
ثلاث وهي:

- ١- أن الحجاب يتعارض مع حرية المرأة.
- ٢- أن هناك دوافع شريرة عند المرأة أقوى من الحجاب.
- ٣- أن الاسلام يأتي بالحجاب دون أن يسبقه أو يصاحبه إعداد وتربية
خاصة.

١- محمد سيد كيلاني: طه حسين الشاعر الكاتب، ص ١٤١

٢- المرجع السابق، ص

والآن نود أن نناقش المسئلة الأولى: أن من الخطأ أن يربط
المرء بين حرية المرأة وبين حجابها؛ لأن الحجاب أن لم يكن هو طريق
حريتها ونهضتها فإنه لن يكون تقييدا لها، فالحرية التي اعطيت
للمرأة في الاسلام مستمدة من نظرة الاسلام إلى الانسان باعتباره خليفة
مصادقا لقوله تعالى:

(وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض

خليفة)..... الآية (١)

فخادفة الانسان تقتضي أن يكون كائنا ايجابيا متفاعلا مع كل ما
يحيط به، ويشير القرآن الكريم في آيات عديدة إلى حرية الانسان
-ومن ضمنها حرية المرأة- ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى:

(وهديناه النجديسسن) (٢)

فالحجاب ليس جزءا من الطبيعة الانسانية لكنه وسيلة تربوية
هادفة تعين المرأة على اختيار السلوك الصحيح؛ لذا يعجب المرء من
ربط طه حسين بين طرح الحجاب وبين حرية المرأة؛ فالمرأة متى تركت
حجابها ومن ثم طهرها وحياءها وعفتها فإنها لا شك متهاوى في
الرذيلة والفساد.

أما فيما يتعلق بدوافع الشر لدى المرأة فنقول أن لانسان مفعول
على الخير مصادقا لقوله عليه الصلاة والسلام: "ما من مولود إلا يولد
على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه". (٣)

١- البقرة آية (٢٠)

٢- البلد (١٠)

٣- مسلم بن الحجاج: الجامع الصحيح، ج (٨)، ص ٥٢.

فنفسية المرأة نقية في الأصل، أما الانحراف في مسلكها فأمر طارئ يحدث لأسباب شتى، وقد فرض الله الحجاب من أجل دفع الأثم والسوء، فالإسلام قبل أن يأمر بالحجاب طهر النفس وحصنها بقوة الإيمان وصفاء العقيدة، وغذى العقل والروح بالمعلم والإيمان، فالأصل في الحجاب أن يصون المرأة وأن يجنبها مواطن الريبة.

من هنا يتضح خطأ قول طه حسين عندما يقول أن لحجاب يمهد السبيل أمام اقتتراف الآثام، قد تقوم بعض النساء الشواذ باتخاذ الحجاب وسيلة لتحقيق غايات لا تتفق مع تعاليم الإسلام، لكن هذا لا يغير من صحة القاعدة الأساسية، ولوضح ما يقوله طه حسين لوجب تحريم شرب الماء أو العصير؛ لأن بعض الناس يشرقون من شربه فيموتون.

ومما يؤكد صحة ما يدعى إليه الإسلام أن غالبية المجتمعات الوضعية لا تلتزم نساؤها بالحجاب، وتستطيع المرأة فيها أن تمارس الرذيلة بدون حرج، فهل أدى ترك الحجاب إلى الحشمة والى العفة؟؟ وآثار الحجاب السيئة لا تقف عند حدود المرأة كما يرى ذلك طه حسين بل تتعداها وتصل إلى الرجل؛ فالملاقة الزوجية في بيت تلتزم فيه المرأة بالحجاب متوترة يسودها الشك والريبة، ويصور تلك الملاقة فيقول: "إن الحجاب صعبة لسوء ظن الرجل بزوجته، والمرأة بقرينها إذا كان أحدهما حظ من علم أو نصيب من مصرفة، فليس مصدر الحجاب من الرجل إلا الأثرة واحتقار المرأة بسوء السيرة نفسها، وليس مصدر خضوع المرأة للحجاب إلا سوء ظنها بنفسها، والا ضعف عزيمتها وغلوها في الخوف من الرجل ولا شك في أن هذا كله لا ينتج أقل من البغض والنفور بين الزوجين". (١)

١- محمد سعيد كيلاني: طه حسين الشاعر الكاتب، ص ١٤٢.

فالحجاب - عند طه حسين - يجعل الرجل سي الظن بزوجته، والواقع أن العكس هو الصحيح؛ إذ كيف يسي الرجل الظن بزوجته وهي تحجب نفسها عن أعين الغرباء إلا عنه؟ كيف يسي الظن بزوجته وهي تحفظ نفسها وعفتها وظهرها وكرامتها رضا لله سبحانه وتعالى، ثم من أجل زوجها؟ أن سوء الظن أولى بالرجل الذي تخرج زوجته متبرجة تبرج الجاهلية الأولى، وتخلو بالرجال وتختلط بهم.

أن طه حسين ينظر إلى الحجاب نظرة جاهلية تشاؤمية، فالحجاب في نظره امتهان للمرأة واحتقار لها وأنائية من الرجل، ومصدر سوء في سيرتها، والمرأة متى خضعت للحجاب، فذلك نتيجة لسوء ظنها بنفسها وخضوعها وخوفها من الرجل، وذلك كله لا ينتج إلا التباغض والنفور بين الزوجين.

ولكن الله سبحانه وتعالى وهو خالق عباده، العالم بنفوسهم وطبائعهم، وما يضرهم وينفعهم، وقد جمل منهم الأزواج وأوجد بينهم المودة والرحمة، ولو كان في الحجاب مغرة للمرأة أو الرجل لما أمر الله به أصلا.

وصما يعاب على كتابات طه حسين أنه يمارس نفسه بنفسه في بعض الأحيان، فقد ذكر في موضع سابق أن الحجاب آية فساد الأخلاق في الرجل والمرأة، وأنه سبيل إلى الفساد، ثم يهود فيقول:

إذا كنا نخشى من السفور شرا فلنعلم قبل كل شيء أن هذا الشر ليس لازما (ذاتيا) للسفور إنما هو نتيجة لازمة لفساد النفوس، تقع في السفور وتحت الحجاب على السواء وليس لها من دواء إلا أن نتوخى في نهضتنا إصلاح نفس المرأة والرجل إصلاحا دينيا منذ النشأة الأولى، فنشمر قلوبيهما حب الفضيلة وبغض الرذيلة، ونمأ فؤاديهما رهبة من

اللسه ورغبة في مرضاته، وهذا هو الدواء

النافع لهذا الداء العضال". (١)

ورغم تأييده الظاهر هنا للسفور إلا أنه ذكر أن الفساد يقع تحت الحجاب والسفور على السواء وليس من علاج لمنع هذا الفساد إلا الإصلاح؛ إصلاح النفوس وتهذيبها منذ الطفولة وتربية الرجل والمرأة تربية دينية؛ منعاً لوقوع الشر والفساد، وهو قبل ذلك يذكر أن الحجاب سبب لوقوع الفساد والشر، وإصلاح نفس المرأة والرجل وغرس حب الفضيلة وبغض الرذيلة منذ الصغر لا يأتي نظرياً، فلا بد من التطبيق؛ لذا فحب الفضيلة عند المرأة يكون في احتشامها وتجنب مخالطة الرجال، وطاعة زوجها، وصيانة بيتها وتربية اولادها، فعلى المرأة المسلمة أن تلتزم بالحجاب وعلى الرجل المسلم أن يشجعها على ذلك سواء كانت اخته أو زوجته أو ابنته، بل هو مأمور بحثها على ذلك.

وعندما يدعو طه حسين إلى ترك الحجاب فإنه لا ينوته أن يبحث عن مبررات من الواقع يدعم بها وجهة نظره أنه يبرر السفور ويحبذ عن طريق سلوك بعض الأفراد بغض النظر عما إذا كانوا على حق أو لا، يقول:

"أريد أن يطمئن المشفقون والخائفون، وأن يقبلوا عن رضى وأمن على هذه الحضارة التي يقبلون عليها عن اشفاق وخوف، واني لأعرف هذا الرجل الصالح الكريم من هذه البيئة المحافظة أو تلك ينكر الحضارة الاوربية اشد الانكار وهو غارق فيها إلى اذنيه،

١- محمد سيد كيلاني: طه حسين الشاعر الكاتب، ص ١٤٢-١٤٤.

يتقلب فيها إذا أصبح ويتقلب فيها إذا
أمسى، ويدفع اليها أبناءه وبناته دفعا،
واني لأعرف قوما كراما صالحين كانوا ينكرون
السفور واختلاط الفتيان والفتيات، يجهرون
بهذا الإنكار ويجاهدون في سبيله، وبناتهم
يذهبن إلى المدارس وإلى المدارس الأجنبية
ويتخذن من الأزياء ما ليس بينه وبين
الحجاب صلة* (١).

فاذا كان هناك فئة تقول صلا تفعله فهذا ليس قياصا عاما،
واذا كانت هناك فئة فتنت بحضارة الغرب رغم تأثرها بأصول دينها،
فذلك ليس عيبا في الدين وأهله، إنما العيب في الأفراد الذين لم
يحكموا عقولهم وأمورهم لم يزنوها بميزان الاسلام، فالمسلم المدرك
يعرف ماذا يأخذ عن الغرب وماذا يترك، صحيح أنه لا يمكننا أن
نتناسى الواقع الذي نعيش فيه، لكننا نخطئ أن اتخذنا الواقع
معيارا للحكم على الأشياء، فالمبادئ الاسلامية -لاواقع المسلمين- هو
المعيار الذي نحتكم إليه لتقرير أمور الحياة، وهذه حقيقة أساسية
عجز طه حسين عن ادراكها على وجهها الصحيح.

وطه حسين المعجب بفرنسا يصنف لنا الحياة فيها بتفاصيلها
ودقائق أمورها في أحد كتبه بعد أن ذكر فوائد الرحلة إلى أوربا أو
غيرها من البلاد الأجنبية وأوضاع الرجال فيها، يقول:

“أما النساء فلمن منطق معقول: هن متجردات
في النهار على الساحل، متجردات في الليل
إذا أقبلن إلى الكازينوس، ولكنهن لا يظهرن

١- طه حسين: المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين، المجلد
التاسع، ص ٦٨.

من اجسامهن في الليل ما يظهرن في النهار،
انما يظهرن في النهار نصفاً وفي الليل نصفاً
آخر: للنهار الأعجاز والليل الصدور* (١١)

وطه حسين حين يذكر منطق النساء فانه يقدم له بمقدمة لطيفة
فيها دعاية لتلك البلاد والذهاب اليها في فصل الصيف، وهو الذي احب
فرنسا من كل قلبه يقول عنها:

"انا من عشاق المدن ومن عشاق باريس بنوع
خاص، فيها اجد هذه اللذة التي قسم لي ان
أخذ منها بأكبر حظ ممكن وهي لذة العقل
والشعور، فليس غريباً إلا أترك باريس إلا
كارها، وكيف اتركها راضياً وأنا أعلم اني
مادمت في باريس فأنا أستطيع أن ارضي فن
عقلي وقلبي وشعوري، أي ناحية شئت* (١٢)

وكتب مقالا بعنوان "ادب السيف" تحدث فيه عن ما يحدث في اوربا
إذا قبل السيف خاصة فيما يتعلق بالادباء والكتاب ونشاطهم خلال هذا
الفصل - السيف - ثم يقارن ذلك بأدباء مصر وكتابها وينتقدهم بشدة،
يقول:

"شيئان اثنان يمتنى بهما الكتاب المصريون
إذا كان هذا الفصل: احدهما موسم الامتحانات
وما يشير من ضجيج وعجيج ومن شكاة واستعطاف
ومن نقد لأمثلة ولوم للسانليين، والثاني
مصايف البحر وما تشير من هذا السخط الذي

١- طه حسين : في الصيف، ص ٨٧.

٢- المرجع السابق، ص ٩٢.

تمتلى به نفوس جماعة من المتخرجين،
يغضبون للحياء والأخلاق، وما اظن أن كتابنا
يعنون بغير هذين الأمرين من أمور الصيف
خاصة". (١)

وهو هنا يتهم بمن عندهم غيرة على الآداب والأخلاق، وما يعنيه
طه حسين هنا هو قضية استحمام الرجال والنساء على الشواطئ أشباه
عراة خلال هذا الصيف، وهو يعتبر السخط على هؤلاء المستحمين
والكتابة عنهم وامتنكار هذه الأخلاق نوع من التحرج والتزمت لاداعي
للكتابة عنها كلما أقبل الصيف، ويرى أن هناك أمورا أكثر أهمية
يجب أن تشير اهتمام الكتاب. إلا يكون هذا دليلا على رضى طه حسين
بمثل هذه الأمور! ويبدو أن زوج طه حسين السيدة (سوزان) قد لعبت
دورا هاما في فكر طه حسين خاصة فيما يتعلق بقضايا المرأة، فها هي
في مذكراتها تتحسر على موت (هدى شعراوي) * تقول:

١- طه حسين : بين بين، مجموع مقالات نشرت في جريدة البادغ ثم جمعت
في هذا الكتاب عام ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م، ص ٢٠.
* هدى شعراوي بنت محمد باشا سلطان أحد باشوات مصر خلال نهاية
القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، سافرت إلى فرنسا لتتلمذ،
سافرت محجبة وعادت سافرة مما أغضب عليها والدها، تحلق حولها بعض
النسوة وبعض الرجال، يدافعون عن قضية المرأة في الصحف والمجلات،
اتخذت من بيتها صالونا تقابل في الصحفيين والشعراء والكتاب
المدافعين عن قضية المرأة سافرة وبدون محرم.
انظر: محمد قطب: واقصنا المعاصر، ص ٢٥٤-٢١٠.

ثم في نهاية العام، توفيت هدى شعراوي،
عندما رفعت ورفيقاتها الحجاب عن وجوههن
عدوانية، لم يكشفن عن وجوههن فحسب وإنما
يكشفن عن قلوبهن وإرادتهن، كيما تستعيد
المرأة المصرية كل ما فقدته خلال القرون
الماضية في حياتها المادية وفي كرامتها،
تلك المرأة التي استغلت في اغلب الأحيان
نسياننا أو جهاد بأن القرآن الكريم، لو أنه
قرئ بإيمان، لا يسمح للمسلمين على الإطلاق
بتمدد الزوجات، كانت مناضلة بحدود عدوانية،
دائمة النشاط مستعدة دوما لطلب النصيحة
والمعونة ممن يستطيع منحها، وكان وجهها
الهادئ النبيل الذي لا ينسى فيض طاقة
وفيض عذوبة". (١)

هذه الزوجة الفرنسية المسيحية المتمسكة بمسيحياتها تفسر
القرآن أيضاً وتدلي بدلوها في قضية تعدد الزوجات، أنها تمتدح هدى
شعراوي رائدة النساء في مجال الثورة على المجتمع والمطالبة
بتحرير المرأة واثاحة الفرصة أمامها ومساواتها بالرجل.
يظهر لنا مما تقدم أن طه حسين حارب الحجاب وعدد المساوي
التي تنجم عنه عند المرأة أولاً ثم عند الرجل ثانياً، وقد تبين لنا
تهافت الحجج التي حاول الاعتماد عليها عند تقرير هذه المقولة
المغلوطه.

١- سوزان طه حسين: معك، ص ١٥٦.

ولا شك أن كل من يدعو إلى ظهور المرأة متبرجة ويحثها على الاختلاط
مقلد للغربيين فيما ساروا عليه، وصدق الرسول الكريم إذ يقول:
"لتتبعن سنن الذين من قبلكم، شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا في حجر ضب
لاتبتموهم، قلنا: يا رسول الله! اليهود
والنصارى؟ قال: فمن." (١)

١ - مسلم بن الحجاج: الجامع الصحيح، ج (٢)، القسم الثاني، ص ٢٢٠.

رابعاً: عمل المرأة

شجع طه حسين تعليم المرأة ويسر دخولها الجامعة، ونادى بوجوب ذلك ودعا إليه، وقد كانت دعوته لتعليم المرأة بداية لاقتحامها مجال العمل وتيسيره، فمن حق المرأة المتعلمة - في نظره - أن تعمل مؤكداً ذلك بقوله:

”ما الذي يخافة الناس إذا ما تعلمت
الفتاة كما يتعلم الفتى، وتصرفت في شئون
الحياة كما يتصرف فيها، ثم تزوجت بعد ذلك
ففرغت لشئون الأسرة أن ارادت أن تتفرغ لها،
وأضافت غيرها - إن استطاعت أن تخفف اليها
غيرها - هذا شيء يحدث في كل مكان ويحدث في
كل وقت ولا تظهر له آثار خطيرة على الحياة
الاجتماعية بحال من الاحوال.“ (١)

وهذا رأي لا اعتراض عليه فللمرأة حق العمل إذا ما وجدت في نفسها المقدرة على أن توفق بين وظيفتها الاساسية في الحياة وبين عملها، ولا شك أن المجتمع سيجني ثمرة عملها إذا ماتم وفق الضوابط التي لا تخرجها عن حدود ما شرعه الله لها في هذا الشأن، وقد وضع طه حسين رأيه في عمل المرأة بصراحة في مناسبة تخرج اول دفعة من الجامعات حيث كتب مقالاً، قال فيه:

١- محمود أبو زيد عثمان: ”رد على مقالة: خريجات الجامعة لا يصلحن زوجات“ مقالة نشرت في: النذير. العدد (٢) من السنة الخامسة- ٢٦ محرم ١٣٦١هـ. ص ١-٢.

"لأنحب أن نكتفي بتسجيل الفوز، ولا نريد أن
نقف عند تهنئة مصر والمرأة المصرية
وآساتنا الناجحات، وإنما نريد أن نعرف
ماذا أعدت مصر، أو ماذا تريد أن تعد لهؤلاء
الفتيات اللاتي خرجن من الجامعة واللاتي
سيخرجن منها يتبع بمضهن بعضاً". (١)
وفي موضع آخر قال:

"ليس يكفي أن يقال أن فتياتنا قد ظفرن
بالدرجة الجامعية وإنما نريد أن ينفع
ظفرهن بهذه الدرجات، وأن تفتح هذه الدرجات
لهن أبواب النشاط في فروع حياتنا
المختلفة". (٢)

ومقولة طه حسين السابقة لا غبار عليها، فتعليم الفتاة يفيدها
في شخصها أولاً، ثم يفيد مجتمعا، حيث تسهم في نهضته ورفيحه، فهناك
العديد من المجالات التي يمكن للمرأة أن تحقق فيها النجاح، فالاسلام
اساما لم يمنعها من العمل خارج البيت ولكنه اشترط شروطا يجب أن
تلتزم بها عند خروجها من بيتها، واحكاما تقيد سلوكها عامة، يتحتم
على أي مسلمة أن تلتزم بها. * والمعبرة في نجاح عمل المرأة تعود
إلى نوعية العمل وظروفه، فهل تطرق إلى ذلك طه حسين ؟ هذا ما
متوضحه السطور التالية.

١- طه حسين : شارع قوله، ص ٦٤.

٢- المرجع السابق، ص ٦٤.

* في الفصل السابق اتضح لنا أن الاسلام وضع ضوابط لخروج المرأة من
البيت، فلا سفور ولا تبرج ولا اختلاط بالرجال في الاسلام.

الواقع أن طه حسين لم يحدد المجالات المناسبة لعمل المرأة وجعله مطلقاً، وهو يعلم أن الفقر أحد أهم أسباب خروج المرأة للعمل إذا لم تجد من ينفق عليها من ذويها وأهلها، ولكنه يرى أن غيرها له الحق أيضاً بالعمل يقول:

“لماذا يباح العمل الخارجي للجاهلات

الفقيرات ولا يباح للمتعلّقات من الطبقة

الوسطى أو من طبقة الأغنياء؟” (١)

وعمل الجاهلات أمر واقع، قيل به طه حسين، وكان الأجدر به أن يبحث في الظروف التي يجب أن يتم فيها عمل هؤلاء الفقيرات الجاهلات وغيرهن من المتعلّقات، والواقع أن المتعلّقات من الطبقة الوسطى أو من طبقة الأغنياء أول من سار على النهج الغربي من حيث السفر والتبرج، وهذا أدى إلى ردة فعل عنيفة للمجتمع لما في ذلك من مخالفة لتعاليم الدين وتقالييد البلاد الإسلامية، ففي مصر مثلاً كانت أوائل الفتيات المتعلّقات اللواتي اقتحمن مجالات العمل من السافرات اللاتي نزعن الحجاب ونزعن معه الحياء والوقار. (٢) وإذا كان طه حسين يرى أن عمل المرأة بصفة عامة ليس له آثار خطيرة على الحياة الاجتماعية بحال من الأحوال (٣)، فإن هذه الآثار الخطيرة التي يتحدث عنها قد لا تظهر إذا كان مجال عمل المرأة في نطاق ما أمر الله به

١- محمود أبو زيد عثمان: “رد على مقالة: خريجات الجامعة لا يصلحن زوجات” مقالة نشرت في: الشذير. العدد (٢) من السنة الخامسة- ٢٦ محرم ١٣٦١هـ. ص ١-٢

٢- انظر: محمد قطب: واقعنا المعاصر، ص ٢٦٨-٢٦٩.

٣- انظر: محمود أبو زيد عثمان، مرجع سابق. ص ١-٢.

ورضي عنه أما إذا كان عكس ذلك فإن هذه الآثار ستظهر جلية واضحة،
وهاهي مجلة النذير ترد على مقوله طه حسين بهذه العبارات:
"وقع أسوأ ما نخشاه فشغلت الفتاة مكان
الفتى في المصالح الحكومية والشركات
التجارية فانقلب الوضع، وتضاعف عدد
الماطلين المثقفين فزاد بذلك الأمور
تعقيدا، واقترب بالامة من خطر المبادئ
الهدامة". (١)

وهذا الوضع نجده في معظم الدول التي سمحت للنساء بالاشتغال
بأعمال الرجال وحل محلهم في الوظائف والاختلاط معهم والخلوة بهم،
والنتائج السيئة لخروج المرأة إلى العمل يبدو واضحا في الغرب
وسيؤول حال الدول التي تحذو خذوها إلى نفس النتائج، فما انتشار
الزنا والاجهاض والشذوذ الجنسي والخيانة الزوجية ونكاح المحرمات،
وابتزاز المرأة العاملة جنسيا إلا من نتائج خروج المرأة والاحتكاك
بالرجال والخلوة بهم (٢). هذا عدا الآثار الجانبية السيئة التي
تنطبع على الأبناء والأسرة، حيث تفككت الأسرة وضاع الأبناء، وما
ازدياد نسب الطلاق بين الأزواج إلا نتيجة لتقليد الغرب ومحاكاة
نسائهم، وتؤكد بعض الإحصائيات ذلك:

-
- ١- انظر: محمود أبو زيد عثمان: "رد على مقالة: خريجات الجامعة
لا يصلحن زوجات" مقالة نشرت في: النذير. العدد (٢) من السنة
الخامسة- ٢٦ محرم ١٢٦١هـ. ص ١-٢.
 - ٢- لمزيد من التفاصيل انظر: عمل المرأة في الميزان: للدكتور
محمد علي البار، ص ١٢٢-١٩٦.

فقد بلغت نسبة الطلاق إلى عدد الزيجات في
فنلندا ٢٤ × وفي الاتحاد السوفياتي ٢٨ × وفي
المانيا الشرقية ٢٠ × وفي الولايات المتحدة
الامريكية ٤٠ × وفي السويد ٦٠ ×. وتذكر
الدراسة التي نشرت هذه النسب أن ثلثي
الراغبات في الطلاق في فرنسا من اللواتي
يمارسن عملا أو مهنة (١).

الواقع أن طه حين لم يحدد ظروف العمل المناسبة للمرأة، كما
أنه لم يضع محظورات لعملها، وهذا يدل على أنه لم يفرق بين عمل
المرأة وعمل الرجل وقد يساوي بينهما في ذلك، ويريد للمرأة أن
تعمل بغض النظر عن نوعية العمل، ومما يؤكد وجهة نظري هذه أنه
اعجب بالتمثيلات ونجوم السينما وكتب عنهم، ونادى بوجوب الاقتداء
بهم، والشاهد على ذلك رأيه عن أحد ممثلات فرنسا وهي سارة برنار،
يقول ما نصه:

كنت اذكر مصر واسأل نفسي: متى يتاح لمصر
تابفة كسارة برنار أو على اقل تقدير متى
يبلغ اهل مصر من الرقي العلمي والخلقي ما
يمكنهم من أن يقدروا تابفة كسارة برنار؟
لم تنبع في السياسة، ولا في الدين، ولا في

١- محمد رشيد المعويد: رسالة إلى حواء، ص ٦٦.

المللم، وانما نبغت في الفن، وهو فن سي

الحظ عند المصريين". (١)

فهذا نموذج واضح وصريح لأحد المجالات التي يقترحها طه حسين
لتعمل بها المرأة، فهل تليق مثل هذه المهنة بالمرأة المسلمة، وهل
تنزلها منزلة العزة والكرامة وتحفظ لها عفافها وطهرها الذي اراده
لها الاسلام!! هذا ما يجب أن يركز عليه المرء عندما يفكر في اشراك
المرأة في خدمة المجتمع.

١- طه حسين : من بعيد، ص ٢٤.

خامساً: الآداب التي يجب أن تتحلل بها المرأة
(الحياء - العفة - حسن المماشرة).

كتب طه حسين في العديد من الموضوعات: علم التربية، السيرة،
الادب، السياسة، علم الاجتماع، وغيرها من الموضوعات، إلا أن تصوره
عن المرأة يظهر بوضوح في أدبه سواء المقالة أو القصة أو الشعر،
أو ما يترجمه عن الفرنسية خصوصاً تلك الروايات.

"إن المرأة تصور جانباً من أهم الجوانب
الاجتماعية في أدب طه حسين فهي عندئذ تتمثل
في الأم الصعيدية العريقة الحصان، والكاعب
الصعيدية الرزان، والغائبة الموب، وتاجرة
الاسرار والنوايات، والمرأة الميسورة
المستغنية بجاء اسرتها، والمرأة الفقيرة
الكادحة المتجلمة، والمرأة المنكودة
المتعفة، والمرأة الأثيرة عند زوجها،
والزوجة المبتلاة بما يكون في حياة
الضرائر من محنة وعذاب، والمذراء أو الكاعب
التي أوتيت من رقة القلب ورهافة الحس ما لا
تفهمه أو تسيغه بيئتها وتضيق به دنياها
تلك التي صاغ العرف الاجتماعي قوالبها
الفولاذية الصماء". (١)

ولمناقشة آراء طه حسين حول آداب المرأة - في نظره - فسوف أعرض
بعض النماذج التي تدور حول المرأة رواية كانت أو مقالا أو من

١- السيد تقي الدين: طه حسين آثاره وأفكاره، ص ٢٦-٢٧.

القصص التي قام بترجمتها إلى العربية، وفيما يلي مقال كتبه عام ١٢٥١هـ - ١٩٣٢م بمناسبة زيارة ملكة الجمال لمصر، عنوان المقالة "ملكة الجمال": (١)

"انظر إلى ملكة الجمال التي شرفت مصر بزيارتها هذه الايام لم تكد تهم بهذه الزيارة حتى سبقتها الانبياء فطربنا واستشعرنا شيئا من الغبطة لاحد له، وتفضلت صاحبة الجلالة الصحافة فقامت لزميلتها في الملك بما يجب من الاعلان ونشر الدعوة، ثم وصلت ملكة الجمال فلم يكن بد لصاحبة الجلالة الجميلة من ان تتناول الشاي عند صاحبة الجلالة الفصيحة الغالية، وكانت دار الجهاد ملتقى الملكتين على مائدة صديقي توفيق دياب وتفضلت الملكتان ملكة الجمال وملكة الكلام بشئ من العطف الغالي الكثير على طائفة من الرعية المولهة المفتونة وكنت ممن مسهم هذا العطف..."

فهو يرى أن زيارة ملكة الجمال لمصر شرف لبلاده ومصدر سعادة وسرور لشعبها، ولا اعتقد بأن شعب مصر كله يشمر بهذا الشعور ويفتخر بهذه الزيارة اللهم إلا فئة قليلة ممن تأثر بثقافة الغرب وساروا سيرتها، فليس لمسلم ثابت العقيدة أن يؤمن بأهمية زيارة من هذا النوع أو يلقي لها بالا وهي في واقعها مما لا يرضى عنه الله ورسوله، هذا وقد اعتبر طه حسين حديث ملكة الجمال نوعا من اللطف

١- طه حسين : "ملكة الجمال"، مقالة نشرت في : مجلة الرسالة، العدد الرابع، السنة الاولى، القاهرة، الصفحة الاولى والثانية وص

٤١-٤٢.

ويقول بعد ذلك:

"ملكة الجمال طريفة كما ينبغي أن تكون، فلم تكد تصل إلى مصر حتى أدت طائفة من الواجبات يفرضها عليها جلالة الملك وساحة الجمال بدات فقيدت اسمها في قصرنا الملكي المالي ثم ثنت فزارت رئيس الوزراء... ثم فكرت في مصر التي لا تشغل بالسياسة إنما تشغل بالاصلاح الاجتماعي والاقتصادي فتفضلت بزيارة حضرة صاحبة المصمة رئيسة الاتحاد النسائي وزارت دار الاتحاد وشهدت فيه التمثيل وزارت دور الصناعة والتجارة، وهي في هذا الزيارات تؤدي لكل حقه بما فطرت عليه من جمال وظرف وأدب ورشاقة وخفة روح" (١).

هذا بعض ما كتبه الدكتور عن ملكة الجمال التي زارت مصر، ويحق للمرء أن يتساءل عن مدى أهمية الزيارة وعن مدى صلتها بالاصلاح الاجتماعي؟ كما أن الملكة في نظره تتميز بالظرف والجمال والرشاقة وخفة الروح والأدب، أي أدب هذا الذي تتمتع به؟ أين الآداب الإسلامية التي أرادها الله للمرأة؟ أن ما يجدر ذكره في هذا المقام أن اختيار ملكات الجمال يتم وفق مقاييس وسمات معينة تختار على اساسها ملكة الجمال وهذا يستدعي من المتسابقات عرض اجسادهن

١- طه حسين : "ملكة الجمال"، مقالة نشرت في : مجلة الرسالة، العدد الرابع، السنة الاولى، القاهرة، الصفحة الاولى والثانية وص ٤١-٤٢.

وجمالهن وهن أشباه عراة - يرتدين ملابس البحر- امام لجنة غالبية اعضائها من الرجال، وهؤلاء هم الذين يحددون بدورهم اكثر المتسابقات جمالا وفتنة واقربهن لتلك المقاييس ومثل هذه الممارسات تنطوي على واد لحياة المرأة لأن فيها اهانة شديدة وخدش لكرامتها وحياتها ومكانتها في المجتمع.

واذا كان لادخل لطله حسين في اختيار ملكة الجمال وطريقته، فان الأسلوب الذي رحب به بملكة الجمال يدل على اعجابه بتلك الممارسات، لقد روج طه حسين هذه الأخبار في الصحف والمجلات وامتدحها وزينها في أعين القراء وهي أبعد ما تكون عن الحياء والعفة واهتمامات الأسرة المسلمة.

ولا يكفي طه حسين بما كتبه عن ملكة الجمال، بل نجد يحيل القارئ إلى قصة تمثيلية عنوانها "مس فرانس"، يقول في نهاية مقالته:

"فننصح للقارئ الكريم بأن يقرأ قصة تمثيلية
بديمة أنشأها الكاتبان الفرنسيان جورج بير
ولويس فرنويل، موضوعها ملكة الجمال ...
فسيجد القارئ في هذه القصة جدا وهزلا
وفكاهة وصراحة ولذة قوية على كل
حال...". (١)

هذا ما ينصح به طه حسين القراء، الاطلاع على اخبار ملكات الجمال وقصصهن وأديهن وهي قصص وأدب لا تمت بصلة إلى القارئ المسلم ولا تهمه بحال من الاحوال لأنه لا يجني منها بالتأكيد أي فائدة.

١- طه حسين: "ملكة الجمال" مقالة نشرت في مجلة الرسالة العدد (٤) السنة الاولى، ١١/٥/١٢٩١هـ - اول مارس/١٩٧٢م، ص ١-٢ و ص ٤١-٤٢.

وموضوع آخر كتب عنه طه حسين كان في مقدمة مقالات ضمها كتابه من بعيد بعنوان ساره برنار، سجل فيها عدة صفحات بمناسبة موت الممثلة الفرنسية ساره برنار عام ١٢٤١هـ - ١٩٢٢م، وبعد مقدمة تحدث فيها عن هذه الممثلة يقول:

كانت -ساره برنار- فتنة باريس وكانت
تحرص على أن تظهر فتنة باريس فكانت تفعل
كل شيء يجعلها حديثاً لأهل باريس^(١).
ومصدر نبوغها واقتتان الناس بها ثلاثة
أشياء: صوتها وحركاتها في الملعب، يقول
جول ليمتير: فقد أحدثت في التمثيل ما لم
يحدثه أحد من قبلها، فكانت تلعب بجسمها
كله، أي أنها كانت تحقق ما تمثله، فلم تكن
تخيل إلى الناس أنها تلثم وانها تعانق
وانما كانت تلثم وتعانق بالفعل، وكانت
تفعل ما هو أبلغ في الدهشة ممن اللثم
والتقبيل والمعانقة، والثالث
ذكاؤها...^(٢)

١- طه حسين : من بعيد، ص ٢٧.

٢- المرجع السابق، ص ٢٩.

كانت تدهش الناس بأزيائها المختلفة
الغريبة، تتخذ زي الرجال حيناً، وبدعاً من
أزياء النساء حيناً آخر... كانت تدهش
الناس بأحاديثها ومقالاتها وصورها". (١)

هذا هو أحد الموضوعات التي افرد لها طه حسين عدة صفحات من كتابه، يتحدث عن هذه الشخصية بكل الإعجاب رغم أنه لم يسمع هذه الممثلة ولم يحضر تمثيلها -على حسب قوله- فهو يمجدها ويمتدحها ويعلي من شأنها وقدرها، فمن هذه المرأة؟ أنها من أم يهودية وأب يقال أنه يهودي تنصري (٢)، لا يهتم في نظر طه حسين، ففرنسا تكتب عنها وترثيها، ولا بد له من مشاركة المصريين في ذلك، وهو يتمنى أن يتاح لمصر نابغة كهذه ويدعو لذلك، فمنذ متى كان أمثالها رمز رقي الأمم ونهضتها؟ أن هذه الممثلة تقوم بأعمال مستقبحة فهي تلثم وتقبل وتعانق وتتشبه بالرجال في زيها. وهي ولا شك انصع مثال على السلوك السيئ، ومنذ متى كانت المرأة تمتهن تلك المهنة؟ التمثيل والفن؟ وتتخلق بهذه الأخلاق وإن كانت فرنسا تقبل ذلك وتسيغه، فنحن لانرضى به فالرمول عليه الصلاة والسلام ذكر في حديث صحيح أن الحياء من الإيمان. (٣)، ونهى عن تشبه النساء بالرجال، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
المتشبهين من الرجال بالنساء ولعن
المتشبهات من النساء بالرجال (٤).

١- طه حسين : من بعيد، ص ٢٧

٢- المرجع السابق، ص ٤٥.

٣- انظر: البخاري: صحيح البخاري، ج (٨)، ص ٢٠٥.

٤- ابن ماجه: سنن ابن ماجه، ج (١)، ص ٥٨٩.

أن تاريخ الأمة الإسلامية مليء بمشاهير النساء المسلمات الطاهرات
العفيفات الكريمات، لا تتسع لها صفحات كتابه، برعن فيما هو أرقى
وأطهر وأشرف من التمثيل، فيهن من برعت في قول الشعر النظيف، ومن
برعت في الطب، والفقه، واللغة، إلى غير ذلك من المجالات التي لا
تتنافى مع حياة المرأة وعفتها وإيمانها، هذا ماينفع نساء
المسلمين، فهن في غنى عن معرفة أخبار أهل السوء من الخريصات، بل
هن أرقى وأعلى شأنًا من أن يسمعن أخبار هؤلاء أو يشهدن أعمالهن.
وفي كتابه من بعيد مقال آخر بعنوان "في ملاحى باريس" بدأ
مقاله بقوله:

"نعم لقد لهوت وكانت رغبتى فى اللهو من
البواعث القويمة التى حبيت الى الذهاب إلى
باريس". (١)

"لهوت فى باريس واختلفت فيها إلى اندية
اللهو التى هى زينة تلك المدينة وبهجتها،
ولها فى رفع شأن باريس وتقديما على
غيرها من مدن الأرض أثر قد لا يكون أقل من
أثر (السربون) و (الكوليج دي فرانص)
والمجامع العلمية المختلفة...". (٢)

وفي نهاية المقال يلخص طه حسين قصة شاهدها فى ملعب "الباليسة"
رومال "عنوانها "قبلنى" اقتطف منها هذا الجزء:

"يعلن الفتى للمرأة حبه، فإذا هى تضطرب
لهذا الحب اضطرابا عنيفا، وإذا الحب قد
أزال ما كان بينهما من مسافة مادية
ومعنوية، وإذا هو يتجاوز القبلة، فإذا كان

١- طه حسين : من بعيد، ص ١٨٢.

٢- المرجع السابق، ص ١٨٤.

الصبح فهي آسفة نادمة تتقطع لوعة وندما
لأنها اقترفت هذا الاثم مع رجل ليس من
طبقتها، وهي تريد أن تأخذ نفسها بأشد
انواع العقوبة، تريد أن تزهد في الحياة
وتذهب إلى الدير، والفتى بين يديها يمتذر
ويستغفر ويعلن اليها في ضراعة ومذلة أنه
سيبرح القصر حتى لا ترى وجهه البغيض، فإذا
سمعت هذه الجملة غضبت غضبا لاحد له وعنت
الفتى تمنيفا ثقيلا قائلة: أهكذا تريد أن
تسليني عن هذه النكبة المنكرة؟ ثم فهمنا
أنها تريد نوعا آخر من التسلية وفنا آخر
من فنونه النسيان والعزاء". (١)

هذه هي الأفكار واشباهها ماتدور حوله كتابات طه حسين عن
باريس ومترجماته، وما يرويها عن باريس وليالي باريس، لقد
اعجبت به ملاهي باريس ومسارحها التي تمرض مثل هذه المهازل والقصص
الغرامية التي هي أبعد ما تكون عن اللهو البريء، وعن الذوق
السليم، فهي تدور حول الحب والخيانة والعلاقات الآثمة المصورة
بأبداع الصور وجميل المبارات.

أما كتابه في الصيف ففيه فصل عن ملعب في باريس هو (باريس
رويال) يقول عنه:

"في هذا الملعب الصغير تعرض عليك الحياة
الفرنسية كلها: أديها وسيامتها وعلمها
وتجارتها وزراعتها وطبقات الشعب

١- طه حسين : من بعيد، ص ١٩٢

المختلفة... شهدت فيه هذا المصام قصتين،
فلن أنسى ثائيتهما التي كان موضوعها
الوزراء الفرنسيون في حياتهم الخاصة بين
ازواجهم وخليلاتهم، ومهما أنسى فلن أنسى
أحد هؤلاء الوزراء وقد كلف بفتاة كانت تعمل
في مكتبه وما يزال بها حتى ترتفع بينهما
الكلفة وإذا هو قد نسي نفسه ومكانته
ومنصبه وامراته وكل شيء وأصبح رجلا من عامة
الشعب امام امرأة من عامة الشعب، وإذا هو
مستلق على الأرض يعبث بيديه ورجليه ويمتلئ
فمه بالضحك واشنع الفاظ المزاح، ويدخل
رئيس الوزراء فيرى زميله في هذه الحالة
فهو دهش مبهور ولكنه لا يكاد يخلو إلى هذه
المرأة حتى يكلف بها، وإذا هو يكد
لزميله، وإذا هو يتملقها ويتقرب اليها،
وإذا الكلفة قد ارتفعت بينهما، وإذا انت
تسمع من الرئيس مثلما كنت تسمع من
صاحبه... الخ". (١)

هذا ما اختاره طه حسين مما يمرض في هذا الملعب من حياة
فرنسا، لم يختار علمها أو سياستها أو تجارتها وزراعتها، وقد يكون
هذا في نظره أهم من تلك، وهذه القصة التي رواها طه حسين تصور
ابشع صور الخيانة الناتجة من الاختلاط بين الجنسين في العمل
والسفور والتبرج وفيها تصوير لسوء العلاقة بين الزوجين

١- طه حسين : في الصيف، ص ٦٤-٦٥.

وضعف الروابط بينهما، يرويها طه حسين مستسيغا لها محببا لها، لا ناقدًا أو مرشدا أو مصلحا.

وما يعجب طه حسين في قصص الآخرين هو موضوع الحب والمحبين وأخبارهم، فهو يدعو إلى قراءتها ويدلهم عليها^(١)، فأخبار الحب - في نظره - أهم من أخبار السياسة وسواها، هذا بالإضافة إلى ما كتبه طه حسين - عن اللهو والمجون ومجالس شرب الخمر والنساء والغزل فيهن في كتابه حديث الأربعاء والذي خصصه للحديث عن الشعراء في العصر الثاني للهجرة وما يمتاز به هذا العصر من فسق ومجون ولهو عن طريق سرد أخبار بعض الشعراء وأشعارهم مثل بشار بن برد وأبو نواس وغيرهم^(٢).

وبعد هذا العرض السريع لبعض النماذج مما كتب طه حسين أو ترجمه نقول أنها أبعد ما تكون عن الحياء والعفة، فهو تصوير دقيق للرديلة والخيانة، وفيها من الألفاظ ما يحرك الشهوات ويثيرها عن طريق الوصف الفاضح للنساء وجمالهن ورقتهن وظرفهن، وما يصوره وكأنه مشاهد من العلاقات المحرمة بين الرجل والمرأة، وهي كتابات لا ترضي من في قلبه إيمان ومن في عقله فكر، وهي بكل تأكيد لا تسهم في إصلاح المجتمع أو النهوض به، وطه حسين يكتب ويترجم تلك الروايات بما فيها من ذكر لمجالس الخمر وقصص الحب والغرام، والعلاقات الآثمة، فهو لا يحسن اختيار القصص وموضوعاتها ومدى صلاحيتها للقارئ المسلم وذوقه ومبادئه وقيمه، كما أنه يترجم الكتب ترجمة حرفية بما فيها من مساوئ دون ذكر لسلبيات الكتب أو القصص أو النتائج السلبية السيئة التي أدت إليها تلك العلاقات الآثمة بين الجنسين.

١- انظر: طه حسين: نقد وإصلاح، ص ٩٩-١٠٤.

٢- انظر: طه حسين: حديث الأربعاء، ج (٢)، ص ٢١-٤٩-٢٦١ على سبيل المثال.

وكما هو واضح من استعراضنا لهذا الفصل -الخاص باتجاهات طه حسين حول المرأة- أن الكاتب من خلال أسلوبه الأدبي المنمق، يفصل فصلا تاما بين الشكل والمضون، فهو يحتشي بما يكتبه ويظهره بصورة مميزة فنيا من حيث اللفظة والأسلوب وتسلسل الأفكار... وغير ذلك، صارفا النظر عن مضمون هذا القالب الفني وما يحويه من أفكار واتجاهات وقيم.

ولا شك أن أعمال طه حسين الأدبية وكتاباتة لا يمكن أن تنسب للأدب الإسلامي مالم تتم بخصائصه "فأولى خصائص الأدب الإسلامي أنه أدب ملتزم" (١)، والالتزام لا يتفصل عن الإنسان، ولا يبتعد عن فكره وسلوكه ومجتمعه، ومن خلال هذا الاطار يكون "الأدب الإسلامي التزام بالاسلام، والتزام بالكلمة والتزام بالمعقيدة، والتزام بالسلوك" (٢). وعلى ضوء ذلك فالكاتب الإسلامي ملزم باتباع ما جاء به الاسلام من احكام وتوجيهات ولا يحق له أن يحيد عنها، عندها يمكن القول بأن ماكتبه ينتمي إلى الأدب الإسلامي الذي عرفه محمد قطب بأنه:

"التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان
من خلال تصور الاسلام لهذا الوجود" (٣)

-
- ١- صالح آدم بيلو: من قضايا الأدب الإسلامي، ص ٦٥.
 - ٢- محمد حسن بريغث: في الأدب الإسلامي المعاصر دراسة وتطبيق، ص ٢٧-٤٠.
 - ٣- صالح آدم بيلو: مرجع سابق، ص ٢٨.

فإذا نزعنا من الأدب صفة الالتزام بالاسلام في سلوكه وعمله وتفكيره، فلا عجب أن يدعو إلى الآثام باسم الفن، ويروج للمنكر باسم الأدب، ويخلط في التفكير والمنهج باسم الموهبة والأدب. (١)

وللأدب أهمية كبرى في توجيه الأفراد والتحكم في سلوكهم وعقائدهم، ومع هذا نلاحظ العديد من الكتب الأدبية التي تعج بها مكتباتنا لكثير من الكتاب والأدباء، نجدها أبعد ما تكون عن التصور الاسلامي.

ففي ميدان القصة مثلاً نجدهم يزرعون السلوك المنحرف ببراعة، ويمثلون الشخصيات المنحطة أبطالا عظاما لرواياتهم، وخاصة عندما تعرض هذه القصص ممثلة على شاشات التلفاز وصلات عرض السينما، واشرطة الفيديو، حيث يتم عرض هذه الأفلام على شريحة كبيرة من أفراد المجتمع باختلاف اجناسهم وثقافتهم واعمارهم.

ونظرا لخطورة دور الأدب - كما اسلفنا - في توجيه الأفراد وبالتالي الامة بأكملها، فانه عند تقديم مثل هذه الاعمال الأدبية كالقصص والروايات وغيرها البعيدة عن الواقع الاسلامي، ومن خلال قوالب فنية مشوقة عند تقديمها للقراء، فانها حتماً تستجرف في تيار ضال متخبط، لذا فان ادبياً مثل علي حين قادر بأسلوبه الجزل غير الموجه والفاظه القوية، واختياره لقوالب فنية شتى، أن يؤثر من خلال ما جاء به في التربية بثتى مناحيها ومجالاتها، فالادب ليس مجرد لوحة فنية تعرض على المتلقين لامتاعهم بجمالها، وافتانهم بزخارفها، لكنه اداة كبرى بيد صاحبها تسيير دفعة جيل كامل، وتوجيه تفكيرهم ومداركهم باتجاه هذه الدفعة.

١- انظر: محمد حسن بريغث: في الأدب الاسلامي المعاصر دراسة وتطبيق، ص ٢٨.

وهنا تبرز أهمية الادب ودوره؛ لأنه سيحمل الفكرة ويبشر بالحقيدة، ويزين للناس ما يحب الكاتب والاديب، أو ينبه على الخطر، وينفر من الشر، ويحذر الناس من سوء... فالاديب المسلم سيكون في موضع التوجيه والريادة والتأثير، وسيأخذ لونا من ألوان الدعوة، وصورة من صور القدوة". (١)

ولنا من خلال ذلك في أدبنا الاسلامي خير مثال لأن الحقيدة هي المحض لأول للادب، وفي ظلها ولدت اجناسه كلها وفي رعايتها نمت وتطورت، فالاسلام يمنح الادباء الملتزمين به فكرا وسلوكا وقدرًا كبيرًا من التصورات الموحدة والقضايا والمواقف المتشابهة الذي يبني ادبا متجانس السمات فيقال "ادب اسلامي" (١)، وهذا ما يجب أخذه في الاعتبار عند اختيار الاعمال الادبيه سواء لتقديمها للطلبة والطالبات في المدارس والجامعات أو ضمها لمكتبات النوادي وبيوت الشباب، وعلى الوالدين الاسهام في اختيار الكتب لابنائهم عن طريق الارشاد والتوجيه ومعرفة ما ينبغي مطالعته، وما يجب الابتعاد عنه من الاعمال الادبية المختلفة؛ لتتم الاستفادة ويتحقق المهدف منها، خاصة بعد أن عرفنا تأثير هذه الاعمال الادبية في توجيه افكار وسلوكيات الافراد.

-
- ١- محمد حسن بريغش؛ في الادب الاسلامي المماصر دراسة وتطبيق، ص ٢٧.
 - ٢- انظر: عبيد البساسط بسدر: مقدمة لنظرية الادب الاسلامي، ص ٢٤ و ص ٨٩.

نتائج البحث والتوصيات

عنيت هذه الدراسة بالتركيز على القضايا المتعلقة بتربية المرأة وإبراز مكانتها الاجتماعية في ضوء الاسلام، فقد تجاذبت هذا الموضوع العديد من الآراء والاتجاهات الفكرية المعاصرة، فمالت إلى التفريط تارة وإلى الإفراط تارة أخرى؛ لذلك عمدت في الفصول السابقة إلى مناقشة أبرز اتجاهين متميزين في الفكر المعاصر تناولوا هذا الموضوع، أحدهما ممثلاً بالمودودي؛ فقد عمل فيه على استقاء الآراء في هذا الشأن من المصادر الاسلامية الاصيلية، مع الأخذ في الاعتبار معطيات العصر الحاضر ومتطلباته فيما يتعلق بالمرأة وتغير الظروف البيئية والاجتماعية التي تحيط بها، والتركيز على طبيعة وظيفة المرأة وتكوينها المعنوي والنفسي، أما الاتجاه الآخر فهو ممثلاً بفكر طه حسين وآرائه التي انبثقت من دعوته للتفريب والسير وفقاً للتغيرات الاجتماعية المعاصرة، لذلك فقد أيد الاختلاط والسفور وما إلى ذلك من ممارسات تتعارض مع طبيعة المرأة ووظيفتها السامية التي أخرجت المرأة من تعاليم الاسلام وتشريعاته التي تصون عفافها وكرامتها.

والمقصود من مناقشة فكر هاتين الشخصيتين إسقاط الدعوى القائلة بالدور الاساسي لتغيرات العصر وظروفه الاجتماعية في توجيه سلوك الفرد، وإنه لا بد من فهم تعاليم الاسلام وتشريعاته في نطاقها، فالمودودي وطه حسين عاصرا نفس المتغيرات والظروف الاجتماعية بالرغم من الاختلاف المكاني. ومن ثم فإن أساس التمايز الفكري بين هذه الاتجاهات ما هو إلا حيلة عاملين أحدهما سلبي وهو الاستجابة لسوازع الهزيمة الروحية الداخلية الناتجة من

الانبهار بثقافة الغرب وتقدمه المادي، والآخر ايجابي وهو الرؤية الواعية الحسيفة لزيغ هذا التقدم وثقافته والاسس التي قام عليها. وقد كان من أبرز النتائج التي توضح مكانة المرأة وتربيتها ودورها في الحياة الاجتماعية في العصر الحاضر وفق تعاليم الدين الاسلامي الحنيف مايلي:

أولاً:- أن الاسلام أكد على مساواة المرأة بالرجل في الحقوق والواجبات الانسانية المتعلقة بالفرد المسلم، من موقع التكليف الالهي للرجل والمرأة على حد سواء، بذلك كان التمايز بينهما تمايز تكليف للرجل لا تشريف له. والتأكيد على هذه المساواة يوجب الاهتمام بتربية المرأة وتعليمها وتعريفها بتعاليم دينها لتعرف حقوقها، وتتمكن من اداء واجباتها وخاصة وظيفتها الاساسية كزوج صالحة، وام فاضلة قادرة على غرس الفضائل والسلوكيات القويمة في نفوس الناشئة، غير أن تعليم المرأة وتربيتها يخضع لضوابط ومعايير تتلائم مع طبيعة وظيفتها في الحياة وتتفق مع التعاليم والتشريعات الاسلامية التي تحفظ كرامتها وتصون عفافها، وفي سبيل ذلك لا بد أن تلتزم المرأة اثناء تعليمها بأهداب الفضيلة والحياء، وعدم الاختلاط بالرجال مع التزام الحجاب وعدم التبرج وما اليها من أمور تدخل في هذا النطاق. كما أن المناهج التي تدرس للمرأة لا بد أن تعنى عناية خاصة بدورها ووظيفتها الاساسية كزوجة وام وتوجهها التوجيه الذي يعدها لهذه المهمة وخصوصاً في مراحل التعليم العام التي تعتبر البيئة الاولى لتكوين السلوكيات الراسخة، وهذا الامر لا يتنافى مع مساواتها بالرجل، أو يتنافى مع أحقيتها بالتربية والتعليم فالمساواة لا تعني التطابق، إنما تعني التعادل في كافة الحقوق الانسانية.

وإذا كنا لانكلف المهندس بأعمال الطبيب ولا الزراعي بأعمال الكيميائي لأن بينهما فرقا في التخصص الدراسي- فكيف تسوى بين المرأة والرجل في العمل وبينهما الاختلاف البين في تخصص نوعي وخلقى ونفسي، وكل ميسر لما خلق له. إلا أن عدم وضوح الرؤية شيء عجاب.

ثانيا: أن عدم الاختلاط بين الجنسين ليس تقليدا تختص به بيئة اجتماعية معينة، بل هو دعامة رئيسة لمطهارة العلاقة بين الجنسين وتأكيد على منع انتشار الفواحش، وحفاظ على كرامة المرأة وصون لعفاف الرجل والمرأة على حد سواء. وقد سبقت الإشارة إلى نتائج الأبحاث الغربية الدالة على مساوئ الاختلاط بين الجنسين في التعليم والعمل والنوادي وما إليها من أماكن الاختلاط، والمجتمعات الإسلامية أولى بالاعتبار بهذه النتائج فلا بد من سد الذرائع الموصلة إلى ارتكاب الفواحش عن طريق منع الاختلاط في ميدان التعليم والعمل وأماكن العبادة والترفيه وغيرها من الأماكن التي تستدعي تواجد الجنسين فيها.

ثالثا: مما لا شك فيه أن الحاجة ماسة في هذا العصر لحجاب النساء، فإن انتشار الفساد والفتنة وعدم الالتزام بالآداب الإسلامية يحتم ضرورة حماية المرأة وعرضها بحجب مفاتنها وزينتها عن الرجال الأجانب لدرء الخطر عنها وبالرغم من الاختلاف على حدود حجاب المرأة وهل الوجه والكفان داخلان في معنى الحجاب أم لا؟ فهو بلا شك صيانة للمرأة وليس امتهانا لها. كما أن الحجاب لا يتعارض مع التقدم والمدنية والرقى الانساني، فللمرأة أن تتعلم إلى أقصى مراحل التعليم. والعمل في مختلف الأعمال اللائقة بطبيعة المرأة الجسدية والنفسية في إطار الضوابط الإسلامية التي ينبغي أن تراعى في المجتمعات الإسلامية فهذه المجتمعات لن ترقى في سلم المدنية بمجرد التقدم المادي المدعم بالمعلم والمعرفة إذا لم ترق أخلاقيا، وليس

أدل على ذلك من الانحلال الأخلاقي المنتشر في مجتمعات الغرب التي خلفها السفور والتبرج والاختلاط وما إليها. فالسفور والتبرج يتنافى مع مصلحة الروابط الأخلاقية في المجتمعات البشرية عامة، ويتنافى مع طبيعة البيئة النقية الطاهرة التي ينبغي أن تكون عليها المجتمعات الإسلامية خاصة.

رابعاً:- إن الإسلام أباح عمل المرأة كما أوجب تعليمها فللمرأة أن تمارس جميع الأعمال بضوابط يجب توفرها في طبيعة العمل، وفي الأجواء التي يمارس فيها هذا العمل. فعمل المرأة لا بد أن يتواءم مع خصائصها الجسدية والنفسية أولاً من حيث الجهد والمشقة العضلية والنفسية، كما يجب أن تلتزم فيه المرأة بسلوكيات الإسلام اثناء خروجها للعمل، فلا زينة ولا تبرج ولا سفور، بالإضافة إلى أنه لا بد من العمل في أماكن خاصة بالنساء منفصلة عن الرجال فيمنع الاختلاط بين الجنسين الذي يسهم في إعاقة العمل وعدم إجادته، فضلاً عن دوره في إهدار كرامة المرأة وحرمتها، ومع ذلك فإن المرأة ليست مكلفة بالعمل كالرجل، فأولياء أمرها من الرجال عليهم كفايتها مؤنة النفقة والعمل، أما مكانها الطبيعي فهو المنزل وعملها الأساسي تنشئة النشئ وتربيتهم وتهذيبهم وإعدادهم لحياة مستقبلية قوامها التربية الإسلامية السليمة.

خامساً:- تدعيما للتشريعات والتعاليم الدينية الخاص بتربية المرأة والعلاقة بين الجنسين وضع الإسلام آداباً للرجل والمرأة ينبغي أن يلتزما بها. فالتشريعات تضبط السلوك الظاهر، أما الآداب فتضبط السلوك الباطن، فالحياء والعفة سلوكيات نفسية تدفع إلى التزام التشريعات وتنفيذها عند الأمن من المقربة أو اللوم والنقد. لذلك كانت هذه الآداب من دلالات الإيمان وشعبه التي تثبت كمال الإيمان وتميز حقيقة الالتزام بالتشريع بين الأفراد والمجتمعات.

سادساً: إن أهم ما ينبغي التأكيد عليه أن مسئولية الالتزام بهذه التشريعات والآداب المتعلقة بتربية المرأة تتصل بجهود ثلاث جهات: أولاها البيئة الاسرية بما تسهم فيه من غرس لسلوكيات الاسلام وتعاليمه، من خلال التربية الاسلامية السليمة، عن طريق التمرين بهذه السلوكيات وممارستها أمام الناشئة فيشب هؤلاء وهم مسلمون بأن هذه القيم والآداب والسلوكيات الاخلاقية ليست كبتا أو عقدا نفسية وليست تخلفا حضاريا يتمارض مع معطيات الحضارة الحديثة. كما يعرفون ان هذه التشريعات والآداب ليست عرفا أو تقليدا تختص به بيئة اجتماعية معينة تبعا لظروفها الاقتصادية أو اعرافها القبلية وما إليها من تقاليد ومتغيرات، بل هي مصلحة مطلقة للبشرية يوجهها تشريع إلهي حكيم.

والجهة الثانية هي المؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها وتخصصاتها خاصة تلك المعنية بتربية الفتيات، فدورها لا يقل أهمية عن دور الأسرة في غرس القيم والسلوكيات الاسلامية السامية في نفوس الناشئة فالمدرسة امتداد للأسرة ومن خلالها تقع المسئولية على عاتق المعلمين والقائمين على إعداد المناهج التعليمية والمسؤولين عن أنظمة التعليم وإساليبه. فهؤلاء مربون يشاركون الأسرة في تربية وتهذيب الأبناء.

أما الجهة الثالثة: فهم المسؤولون عن الاعلام والعاملون به ورواد نشاطاته المختلفة، المقروءة عن طريق الصحف والمجلات والآداب متمثلة في الشعر والروايات والقصص والمسرحيات وما إليها، أو الاعلام المسموع والمرئي من إذاعة وتلفاز وفيديو وسينما وما إليها. فهذه الروافد تقوم بعملية تغيير جماعية لسلوك بما تنشره من غث وسمين. فالآداب الخليع والمسرحية أو التمثيلية المخالفة لتعاليم

وتشريعات الدين التي تربي النشء عليها تحمهم في هدم الاخلاق والقيم والانخلاع من الالتزام بالتشريع ناشره الفساد والرذيلة والفحشاء وتعمل على إلف الانحراف وعدم استنكاره في المجتمع، وكم يترتب على ذلك من آثار سيئة وعواقب غير محمودة. لذلك كان لابد من ضبط الاجهزة الاعلامية لضوابط الاسلام وتعاليمه الحنيئة حتى تتمكن من الاسهام الفعال في تربية النشء رجالا ونساء على الحياء والعفة والفضيلة والوعي بحكم التشريعات الالهية الخالدة.

سابعاً: نظرا لكثرة هجمات التغريب التي تتعرض لها المرأة المسلمة والتي غالباً ما تتخذ اسلوباً علمياً منظماً، توصي الباحثة بعمل دراسات جدية تتصدى لهذه الحملات في رسائل الماجستير والدكتوراه لاسهام في صدها. والله ولي التوفيق.

مصادر البحث

أ- القرآن وكتب الحديث والتفاسير والمماجم

- ١- القرآن الكريم
- ٢- ابن العربي المالكي
جامع الترمذي بشرح الامام ابن العربي المالكي . - القاهرة :
المطبعة المصرية بالازهر ، ١٢٥٠هـ - ١٩٢١م . - (١٢) جزءا في
(٧) مجلدات .
- ٣- ابن ماجه : محمد بن يزيد القزويني
سنن ابن ماجه . - مصر : المطبعة القايزية ، (د.ت) . - جزءان في
مجلدين .
- ٤- ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين
لسان العرب . - القاهرة : المطبعة الاميرية ، ١٢٠٠هـ - ١٨٨٢م . -
(٢٠) جزءا في (١٠) مجلدات .
- ٥- البخاري : محمد بن اسماعيل
صحيح البخاري . - بيروت : دار احياء التراث العربي ، ١٢٧٨هـ -
- ٦- أبو داود سليمان بن الأشعث
سنن أبي داود . - بيروت : دار الحديث للطباعة والنشر
والتوزيع ، (د.ت) . - (٤) اجزاء في (٤) مجلدات .
- ٧- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير
جامع البيان في تفسير القرآن . - بيروت : دار الفكر ،
١٢٩٨هـ - ١٩٧٨م . - (٢٠) جزءا في (٢٠) مجلد .

٨- القرطبي؛ محمد بن احمد الانصاري
الجامع لاحكام القرآن .- القاهرة: دار الكاتب العربي
للطباعة والنشر، ١٢٨٧هـ - ١٩٦٧م. - (٢٠) جزءا في (٢٠) مجلد.

٩- مسلم بن الحجاج
الجامع الصحيح .- مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر،
١٢٤٨هـ - ١٩٢٩م.

ب- الكتب المنشورة
١٠- ابن تيمية؛ احمد بن عبد الحلیم الحراني
مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية/ جمع وترتيب عبد
الرحمن بن محمد النجدي .- الرباط: مكتبة الممارف،
(د.ت). - (٢٧) جزءا.

١١- أبو الاعلى المودودي
الاسلام في مواجهة التحديات الماصرة/ تعريب خليل
الحامدي .- ط(٢). - الكويت: دار القلم، ١٢٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٢-
الاسلام والمدنية الحديثة .- ط (٢). - جدة: المدار السعودية
للنشر والتوزيع، ١٢٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٢-
بر الامان/ تعريب خليل الحامدي .- باكستان: مطبوعات
الجماعة الاسلامية، ١٢٩٦هـ - ١٩٧٦م.

- ١٤- أبو الاعلى المودودي
تدوين الدستور الاسلامي .- جدة: الدار السمودية للنشر
والتوزيع، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٥- -----
تذكرة دعاة الاسلام .- جدة: الدار السمودية للنشر
والتوزيع، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٦- -----
تفسير سورة الاحزاب/ تعريب احمد ادريس .- القاهرة:
المختار الاسلامي، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ١٧- -----
تفسير سورة النور/ تعريب محمد عاصم حداد .- بيروت: مؤسسة
الرسالة، ١٢٧٨هـ - ١٩٥٩م.
- ١٨- -----
الحجاب .- جدة: الدار السمودية للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ -
١٩٨٥م.
- ١٩- -----
حقوق الزوجيين .-
- ٢٠- -----
حركة تحديد النسل .- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٢٩٩هـ -
١٩٧٩م.
- ٢١- -----
دور الطلبة في بناء مستقبل العالم الاسلامي .- (د.م):
الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- ٢٢- أبو الاعلى المودودي
مبادئ الاسلام .-(د.م): الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات
الطالبيه، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- ٢٢- -----
المصطلحات الاربعه في القرآن/ تعريب محمد كاظم سابق.
- ط (٦).- الكويت: دار القلم، ١٢٩٧هـ- ١٩٧٧م.
- ٢٤- -----
المنهج الجديد للتربيه والتعليم .-ط(٢).- بيروت- دمشق:
الكتب الاسلامي، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- ٢٥- -----
نظريه الاسلام وهديه في السياسه والقانون والدستور.
- بيروت: مؤسسه الرساله، ١٢٨٩هـ- ١٩٦٩م.
- ٢٦- احمد ادريس
أبو الاعلى المودودي: صفحات من حياته وجهاده .-القاهرة:
المختار الاسلامي، ١٤٠٠هـ- ١٩٧٩م.
- ٢٧- اسعد جيلاني
أبو الاعلى المودودي فكره ودعوته .- ط (٦).- لاهور:
الاكاديميه الاسلاميه، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- ٢٨- انور الجندي
طه حسين حياته وفكره في ميزان الاسلام .- القارة:
دار الاعتصام، ١٢٩٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٢٩- تشارلس فرانكلن
نظرات في التعليم الجامعي/ بحوث لفريق من كبار
الجامعيين الامريكيين/ اشرف على التحرير تشارلس
فرانكلن/ ترجمه محمد توفيق رمزي .- القاهرة:
دار المعرفه، ١٢٨٢هـ- ١٩٦٢م.

- ٢٠- جابر رزق
 طه حسين: الجريمة والادانة. - القاهرة: دار الاعتصام،
 (د.ت).
- ٢١- جمال الدين الآلوسي
 طه حسين بين انتصاره وخصومه. - بغداد: مطبعة الارشاد،
 ١٢٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ٢٢- جويار م. ف
 الأدب المقارن. - القاهرة: لجنة البيان العربي،
 ١٢٧٧ هـ - ١٩٥٦ م.
- ٢٣- خليل الحامدي
 الامام أبو الاعلى المودودي: حياته - دعوته - جهاده. - ط (٢). -
 الرياض: مكتبة الراشد للنشر والتوزيع، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٢٤- مهير القلماوي
 ذكرى طه حسين. - القاهرة: دار المعارف بمصر،
 ١٢٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- ٢٥- موزان طه حسين
 معك / ترجمة بدر الدين عروودكي. - ط (٢). - القاهرة،
 دار المعارف، (د.ت).
- ٢٦- السيد تقي الدين
 طه حسين آثاره وافكاره. - (د.م): دار الزيني للطباعة،
 (د.ت).
- ٢٧- السيد سابق
 فقه السنة. - ط (٢). - بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٧ هـ
 - ١٩٧٧ م، ثلاثة اجزاء.

٢٨- شوقي ضيف

الادب العربي المعاصر في مصر . - ط (٥) . - القاهرة:
دار المعارف بمصر، (د.ت).

٢٩- صالح آدم بيلو

في قضايا الادب الاسلامي . - جدة: دار المنارة للنشر،
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٤٠- طه حسين*

الايام . - القاهرة: دار المعارف . - ثلاثة اجزاء:
الجزء الاول . - ط (٥٩) . - (د.ت)
الجزء الثاني . - ط (٢٩) . - (د.ت)
الجزء الثالث . - ط (٦) . - (د.ت)

٤١- -----

بين بين . - بيروت: دار المعلم للملايين، ١٢٧٢ هـ - ١٩٥٢ م.

٤٢- -----

حديث المماء/ تحقيق وتقديم محمد سيد كيلاني . - القاهرة:
دار العربي للبيستاني، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٤٣- حديث الأربعاء . - الجزء الثاني، القاهرة:

مصطفى البابي الحلبي، نسخة قديمة (د.ت).

٤٤- -----

شارع قوله/ تحقيق وتقديم محمد سيد كيلاني . - القاهرة-

طراييلس- لندن: دار الفرجاني، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

* جمعت مؤلفات طه حسين في (٢١) مجلدا تحت مسمى المجموعة الكاملة
لمؤلفات الدكتور طه حسين، ولكن الباحثة رجعت إلى طبعات أخرى لعدم
توفر جميع المجلدات المذكورة لذا لزم تسجيلها في بهذا المقام.

- ٤٥- طه حسين
في الادب الجاهلي . - ط (١٠) . - القاهرة: دار الممارف بمصر،
(د.ت).
- ٤٦- -----
في الصيف . - بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٤٧- -----
من بعيد . - ط (٩) . - بيروت: دار العلم للملايين،
ب ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٤٨- -----
المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين . - بيروت:
دار الكتاب اللبناني . - (٢١) مجلدا .
- ٤٩- -----
نقد واصلاح . - ط (٩) . - بيروت: دار العلم للملايين،
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٥٠- عبد الباسط بدر
مقدمة لنظرية الادب الاسلامي . - جدة: دار المنارة للنشر،
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٥١- عبد الرحمن حبنكة الميداني
ضوابط المعرفة . - دمشق- بيروت: دار القلم،
١٢٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ٥٢- عبد المجيد المحتسب
طه حسين مفكرا . - (د.م): دار احياء التراث العربي،
١٢٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٥٢- عبد الوهاب الكيالي
موسوعة السياسة . - بيروت: المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. جزءا .

- ٥٤- عمر الدصوقي
في الادب الحديث . -ط(٥). - القاهرة: دار الفكر العربي،
١٢٨٤هـ - ١٩٦٤م. - جزءان.
- ٥٥- غازي التوبة
الفكر الاسلامي المعاصر . -ط(٢). - بيروت: دار القلم،
١٢٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ٥٦- فان تيجم
الادب المقارن . - القاهرة: دار الفكر العربي، (د.ت).
- ٥٧- محمد أبو الحسن
طه حسين وديمقراطية التعليم/ تاليف محمد أبو الحسن
ومحمود عثمان. - القاهرة: دار المعارف بمصر، (د.ت).
- ٥٨- محمد حسن بريغش
في الادب الاسلامي المعاصر دراسة وتطبيق . -ط(٢). - الاردن-
الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٥٩- محمد رشيد العويد
رسالة إلى حواء . - الكويت: مطبعة السلام، (د.ت).
- ٦٠- محمد سيد كيلاني
طه حسين الشاعر الكاتب . - القاهرة- طرابلس- لندن:
دار الفرجاني، (د.ت).
- ٦١- محمد علي البار
عمل المرأة في الميزان . - جدة: السدار السعودية للنشر
والتوزيع، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٦٢- محمد قطب

منهج التربية الاسلامية . - بيروت- القاهرة: دار الشروق،
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م. - جزءان.

٦٢- -----

واقعنا المعاصر . - جدة: مؤسسة المدينة للمصحافة والطباعة
والنشر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

٦٤- محمد محمد حسين

حصوننا مهددة من داخلها . - ط(٨) . - بيروت: مؤسسة الرسالة،
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٢ م.

٦٥- -----

الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر . -

٦٦- محمود عبد العليم

الاخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ . - الاسكندرية:
دار الدعوة، ١٢٩٨ هـ - ١٩٧٨ م. ثلاثة اجزاء.

٦٧- محمود مهدي الاستانبولي

طه حسين في ميزان العلماء والادباء . - بيروت- دمشق:
الكتب الاسلامي، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٦٨- مصطفى السباعي

المرأة بين الفقه والقانون . - ط(٦) . - بيروت- دمشق:
الكتب الاسلامي، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٦٩- مصطفى صادق الرافعي

تحت راية القرآن . - ط(٨) . - بيروت: دار الكتاب العربي،
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٧٠- ناصر عبد الكريم العقل

التقليد والتبعية واثروهما في كيان الامة الاسلامية.-

الرياض: كلية الشريعة، جامعة الامام محمد بن سعود

الاسلامية، ١٤١٢هـ - ١٩٧٢م.

٧١- وزارة المعارف*

سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية .-(د.ط).-

(د.م): (د.ن)، ١٤١٠هـ - ١٩٧٠م.

ج- الدوريات

٧٢- توصيات المؤتمرات التعليمية الاسلامية العالمية الرابع .-جامعة

أم القرى، مكة المكرمة، المركز العالمي للتعليم الاسلامي، ١٤٠٢هـ-

١٩٨٢م.

٧٣- الرسالة .-مجلة اسبوعية.- العدد الرابع، السنة الاولى،

القاهرة: ٥ ذوالقعدة ١٤٠١هـ- اول مارس ١٩٢٢م.

٧٤- كوكب الشرق .-جريدة يومية.- القاهرة: ٢٦/٢/١٩٢٢هـ.

* حصلت الباحثة على نسخة من هذا الكتاب من وزارة المعارف، ولا
يحمل الكتاب أي معلومات سوى العنوان والتاريخ فقط.

- ٢٥- المسلمون . -جريدة اسبوعية. - العدد (١١٨) .
- ٢٦- النذير . -مصرية. - العدد (٢) ، السنة الخامسة ، ١/٢٦/١٣٦١هـ.
- ٢٧- الوقائع المصرية . -جريدة رسمية للحكومة المصرية:
- العدد (٢١) ، السنة (١٠٢) ، ٧/ذو القعدة / ١٣٥٠هـ -
٢٤ / مارس / ١٩٢٢م.
- العدد (٢٠) ، السنة (١٠٢) ، ٥/ذو الحجة / ١٣٥٠هـ -
١١ / ابريل / ١٩٢٢م.
- العدد (٦٥) ، ، ١٥/جمادى الاولى / ١٣٥٨هـ -
٥ / يونية / ١٩٢٩م.